الراء

في اللغة

« الراء : الحرف العاشر من حروف الهجاء ، وهو صوت لثوي ، تكراري (ترددي) ، مجهور ، مفخم إلا إذا تحرك بالكسر ، أو سكن بعد كسرة »(1) .

في القرآن الكريم

ورد حرف الراء في القرآن الكريم (٦) مرات بصورة مفردة ضمن الحروف المعجزة في أوائل السور بلفظ : الر ، المر ، كما في قولـــه تعـــالى : [الـر تِلْـكَ آيـاتُ الْكِتـابِ الْحَكِيمِ](2) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « رِ [باعتبار التصوف] : رفض الهوى ، وملازمة التقوى »(3) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الراء : هو دولة الحق ، ينـــزله الله تعالى من الروح والريح في الـــرزق إلى الأرواح ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً](4) ..(5) .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الراء** [هو كناية عن] حسن التجاوز »(6) .

ويقول : « **الراء** :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٢ .

٢ – يونس : ١ .

٣ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٤ – غافر : ١٣ .

٥ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٦ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٦٢ .

إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة .

وإن كانت مضمومة : فهي إشارة إلى الواحد في نفسه وهو ظاهر .

وإن كانت مكسورة : فهي إشارة إلى الشيء الذي فيه الروح ، وليس من بني آدم أو إشارة إلى الروح نفسها »[1] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الراء** : وهو حرف نوراني ، وسر روحاني ، والاسم منه الرحمن »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الراء** : هو سيرورة العالم من الأزل وإلى الأبد »[3] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية[4]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الراء من عالم الشهادة والجبروت . ومخرجها : من ظهر اللسان وفوق الثنايا . عدده في الإثنى عشر فلكاً : مائتان ، وفي الأفلاك السبعة : إثنان . بسائطه : الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي . فلكه : الثاني . سني فلكه معلومة . له الغاية . مرتبته : السابعة . سلطانه : في الجماد . يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة . طبعه : الحرارة واليبوسة . عنصره : النار . يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته : ممتزجة . له الأعراف . خالص ، ناقص ، مقدس ، مثنى ، مؤنس . له من الحروف : الألف والهمزة »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص١٥٤ .

٢ – الدكتور عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٥ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٤ .

٤ – راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفرادات لهذا النص .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ص ٦٩ – ٧٠ .

مادة (ر ء س)

الرياسة الإلهية

في اللغة

« رأس الشخص القوم : صار رئيسهم لشرف قدره وعلو منـــزلته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الرياسة الإلهية : هي الجلال والعظمة والقهر والكبرياء ، وهي آخر شيء يخرج مـــن رؤوس الصديقين ، أي يظهر عليهم في نهاياتهم[2] .

[مسألة] : في الرئاسة النفسانية والرئاسة الربانية

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« قيل : آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة النفسانية ، ويظهر فيهم حب الرئاسة العرفانية ... فإن ظهور الرئاسة العرفانية الربانية للخلق يوجب لهم الإقبال عليهم ، وهو يستلزم المدد والتقريب من حضرة القريب »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٢ .

٢ – عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٧ (بتصرف) .

٣ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٩ .

مادة (ر ء ف)

الرأفة

في اللغة

« رَأَفَ به : رحمه أشدَّ الرحمة وعطف عليه .

رؤوف : ١. رحيم عطوف .

٢. وصف للرسول ﷺ .

الرؤوف : من أسماء الله الحسنى »[١] .

في القرآن الكريم

ورد لفظي (الرأفة والرؤوف) في القرآن الكريم (١٣) مرة ، منها قوله تعالى :

[وَجَعَلْنا في قُلوبِ الَّذينَ اتَّبَعوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الرأفة** : هي شدة الرحمة ... وفي الحقيقة إرادة النعمة ، وتسمى الرحمة نعمةً مجازاً ، فرحمة الله لعباده إرادته الإحسان إليهم من غير علة ، فالله أرحم بعباده من كل أحد ، ورحمته في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين ، وهي في الآخرة خاصة بالمؤمنين »[٣] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الرأفة** : هي أرق من الرحمة ، وهي شفقة زائدة ، وتلطف بالمنعم عليه »[٤].

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٤ .

٢ – الحديد : ٢٧ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٨٦ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٩٠ .

[مسألة] : في أن الرأفة سبب للمحبة والذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يأذن لأحد في ذكره حتى يجعل له حظاً من رأفته ، فإذا تحركت الرأفة ، هاج الحب ، حب الله Y لعبده ، فإذا هاج الحب ، احتملته الرأفة فأدته إلى العبد ، وفي الحب والرأفة فرح البهجة »[1] .

الرؤوف Ψ – الرؤوف صلى الله تعالى عليه وسلم

● **أولاً : بمعنى الله تعالى :**

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرؤوف** بالعباد : هو الذي أعطاهم حسن إلاستعداد »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرؤوف** Ψ : هو بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح ؛ لأنه من المقلوب ، وهو ضرب من الشفقة »[3].

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الرؤوف** Ψ : هو المتعطف على المذنبين بالتوبة ، وعلى المقربين بالعصمة ...

وراف ورفا : وهو التئام الخرق وصلاحه ، فرأفة الحق : التئام الرحمة بعباده ، ورحمة السابقة ، ورحمة الخاتمة »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٧١ أ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٨٧ .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الرؤوف** Ψ : هو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة »[1] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الرؤوف** Ψ : هو البالغ في الرحمة أقصاها ، وفي العواطف منتهاها . والرأفة بمعنى الرحمة ، إلا أن للرؤوف تجلي خاص يعرفه أهل الإخلاص ، الرؤوف : هو المتعطف على المذنبين بالتوبة ، وعلى الأولياء بالحفظ ، هو الذي ستر ما رأى من العيوب ، وعفا عما خفى من الذنوب »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الرؤوف** Ψ : هو ذو الرأفة ، وهي نهاية الرحمة »[3] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ :

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرؤوف** ﷺ: فالله تعالى قد سماه به فقال : [بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ][4] »[5] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

الرؤوف : هو من أسمائه ﷺ : وهو يعني بالغ الرحمة والشفقة [6].

---

١ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٨٦ .

٢ - الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٢٤ .

٣ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٧ .

٤ - التوبة : ١٢٨ .

٥ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج ١ ص ٢٦٩ .

٦ - المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٩٠ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : الاسم (الرؤوف) من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

يقول : « التعلق : افتقارك إليه أن يجعل في قلبك رأفة ورحمة بنفسك وغيرك .

التحقق : الرأفة إن كانت مثل الرحمة ، فإن لها وجها إلى الإصلاح .

التخلق : إذا عرض العبد نفسه إلى المصالح المطلوبة منه وإن كانت شاقة في الوقت ، فإنه قد رأف بها ، ولذا قال : [وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ في دينِ اللَّهِ][1] ، أي : شفقة طبيعية تؤديك إلى تعطيل الحد ونقصه »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الرؤوف والرحيم

يقول الشيخ عبد العزيز يحيى :

« الرؤوف : أي ذو الرأفة ، وهي شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم .

وقيل : الفرق بين الرحمة والرأفة ، أن الرحمة إحسان مبدؤه مشفقة المحسن ، والرأفة إحسان مبدؤه فاقة المحسن إليه »[3] .

عبد الرؤوف

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرؤوف** : هو من جعله الله مظهراً لرأفته ورحمته ، فهو أرأف خلق الله بالناس إلا في الحدود الشرعية ؛ لأنه يرى الحد وما أوجبه عليه من الذنب الذي جرى على يده بحكم الله وقضائه رحمة منه عليه ، وإن كانت ظاهرة نقمة ، وهذا مما لا يعرفه إلا خاصة الخاصة بالذوق . فإقامة الحد عليه ظاهراً عين الرأفة به باطناً »[4] .

---

١ – النور : ٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٦٦ .

٣ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٨٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٦ .

مادة (ر ء م)

الرامة (الريم)

في اللغة

« رِئْمَةٌ : ١ . ولد الظبي ، وتشبّه به النساء الملاح .

٢ . الظبي الخالص البياض »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **رامة** : هو منـــزل من منازل التجريد والتفريد »[2] .

ريم الفلا

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ريم الفلا** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن المحبوب المجازي ، وهو المليح اللطيف الشمائل »[4] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٤ .

٢ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٣٣

٣ – ريم الفلا عني إليك فمقلتي كُحِلتْ بهم لا تُغضها استيخاذا .

٤ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٣٠ .

مادة (ر أ ى)

الرؤيا

في اللغة

« رُؤْيَا : ما يراه النائم .

الرؤيا الصادقة : أول طريق لكشف الغيب ، وقد بدأ الرسول محمد ﷺ نبوته بالرؤيا الصادقة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٤) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[يا أَيُّها الْمَلَأُ أَفْتوني في رُؤْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **الرؤيا** : هي وحي المؤمن بتنزل الملائكة »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرؤيا المنامية** : هي من أجزاء النبوة ؛ لأن فيها صفاء الروحانية »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الرؤيا** : خواطر ترد على القلب وتتصور في القلب والوهم . فهي تارة تكون من قبل الشيطان ، وتارة تعريفاً من الله . والله تعالى يخلق تلك الأشياء في القلب بغير واسطة »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٥ .

٢ – يوسف : ٤٣ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٠٧ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٧١ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٦٩ .

السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية

تقول : « **الرؤيا** : هي عبارة عن انطلاق العقل الباطن ، في حالة سكون العقل الظاهر »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا** [عند الصوفية] : هي تعبير صادق ، ودليل حق ، عما سيحدث في المستقبل ، فهي بشرى ، أو هي علم لدني ينزل على قلب المؤمن ، ليفتح له الطريق وينير له ما شق عليه ، فيسكن بعد خوف ، ويأمن بعد رهبة ، ويهتدي إلى سبيل الحق والرشاد »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل الرؤيا

يقول الشيخ أبو العباس التجاني

« أصل الرؤيا كلها : إما من عالم الخواطر وإما من عالم الوحي »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الرؤيا وأنواعها (بشكل عام)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى ، ورؤيا من تحزين الشيطان ، ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه »[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الرؤيا ثلاثة :

أحدها : حديث النفس كمن يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر ...

---

١ – فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ٦٨ .

٢ – د . حسن محمد الشرقأوي – الشريعة والحقيقة – ص ١١٩ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٤٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٧٧ .

وثانيها : تخويف الشيطان ، بأن يلعب بالإنسان فيريه ما يحزنه ، ومَن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما .

وثالثها : بشرى من الله تعالى ، بأن يأتيك ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، يعني : من اللوح المحفوظ وهو الصحيح ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام »[1] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الرؤيا الصحيحة (بشكل خاص)

يقول ابن قيم الجوزية :

« الرؤيا الصحيحة أقسام :

منها إلهام : يلقيه الله في قلب العبد ، وهو كلام يُكَلِّمُ به الرب عبده في المنام ...

ومنها : مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها .

ومنها : التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه .

ومنها : عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له .

ومنها : دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك .

فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات »[2] .

[مسألة – ٤] : في أقسام رؤيا الأنبياء

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« رؤيا الأنبياء والصالحين على قسمين : رؤيا كشف ، ورؤيا تحتاج إلى تأويل .

فالأول لا بد من حصوله كما هو . والثاني يؤول . فرؤيا الخليل υ من الثاني ، إلا أنه لم يوقن أنها منه (من الثاني) ، فسارع إلى تحقيقها ، ولذا قال تعالى : [صَدَّقْتَ الرُّؤْيا][3] ولم يقل صدقتنا »[4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٢١٤ – ٢١٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ٣٢ .

٣ – الصافات : ١٠٥ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤٠٨ .

[مسألة – ٥] : في أن الرؤيا كرامة من الكرامات

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الرؤيا الصادقة ، نوع من أنواع الكرامة »[١] .

[مسألة – ٦] : في سبب بدء الوحي بالرؤيا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« وإنما بدء الوحي بالرؤيا دون الحس ؛ لأن المعاني المعقولة أقرب إلى الخيال منها إلى الحس ؛ لأن الحس طرف أدنى ، والمعنى طرف أعلى وألطف ، والخيال بينهما ، والوحي معنى . فإذا أراد المعنى أن ينزل إلى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله إلى الحس ، والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده في صور المحسوس ، لا بد من ذلك ، فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سمي رؤيا ، وإن كان في حال اليقظة سمي تخيلاً »[٢] .

[مسألة – ٧] : في تعبير الرؤيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا تعبر الرؤيا على الكتب ولا [على] وسأوس المتقدمين ، وإنما تعبر الرؤيا على حال الرجال ؛ لأن مثل الرؤيا مثل وسأوس الناس مختلفة »[٣] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« تفسير الرؤيا لا يحل لأحد أن يتكلم فيها إذا علم تأويلها ، ولا يعلم تأويلها إلا صدِّيق أو من قارب مقام الصديقية »[٤] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٦٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٣ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ١٣٥ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٤٨ .

الرؤيا بالشهود

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا بالشهود** : وهذه الرؤيا تصح للصبي والمؤمن والكافر ، كرؤيا يوسف υ ، وهو صبي لم يتجأوز السابعة ، ورؤيا فرعون مصر ، وهو كافر في قصة سيدنا يوسف υ »[١] .

الرؤيا بطريق الملك

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا بطريق ملك الرؤيا** : وهي الرؤيا التي يراها الإنسان عن طريق ملك الرؤيا ، ويسميه الإمام ابن سيرين (روحائيل) ويسميه الشيخ الإمام النابلسي (صديقون) وهذا الملك إما أن يبشر برؤية حسنة ، وتأتي للرائي فتتحقق في الواقع بعد أيام ليكون الرائي في نعمة وسرور ، أو يبشر برؤيا منذرة ، وهي التي تتحقق مباشرة بعد الرؤيا لكي يعيش الرائي مغموماً »[٢] .

الرؤيا الرمزية

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا الرمزية** : وهي من الروح ، وتحتاج إلى مفسر أو معبر يبين معانيها ، ويشرح مدلولها »[٣] .

---

١ – د . حسن شرقاوي – أصول التصوف الإسلامي – ص ٢٥٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٥٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٥٥ .

الرؤيا الصادقة

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا الصالحة** : وهي الرؤيا الظاهرة الصدق ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وهي واردة في قوله تعالى : [لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إنْ شاءَ اللَّهُ آمِنينَ][1] »[2] .

[مسألة كسنزانية] : في أقسام الرؤيا الصادقة

نقول : الرؤيا الصادقة قسمان :

حق وحقيقة ، فما كان حقاً فيحتاج إلى تأويل لمعرفة حقيقته ، وما كانت حقيقته ، فيحتاج إلى تصديق .

الرؤيا الصالحة

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الرؤيا الصالحة** : وهي بشرى من الله إلى العبد ليحيى في نعمة وسرور ، ويثبت بها الله I قلبه ... وقد بينها الله I في كتابه العزيز في قوله : [فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْراهيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرى][3] »[4] .

الرؤية

---

١ – الفتح : ٢٧ .

٢ – د . حسن شرقاوي – أصول التصوف الإسلامي – ص ٢٥١ – ٢٥٢ .

٣ – هود : ٧٤ .

٤ – د . حسن شرقاوي – أصول التصوف الإسلامي – ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

في اللغة

« رَأَى الشيء : أبصره بحاسة البصر . رَأَى العالِمُ شيئاً : اعتقده ونادى به »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣١٠) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الرؤية** : هي الإشراف على الذات »[3] .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « قال لي [الحق] : **الرؤية** : وجهي »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرؤية** : هي المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان ، وهي لأصحاب النعت »[5] .

ويقول : « **الرؤية** : عبارة عن فتح عين بصيرته ، إلى مشاهدة ما أقر الله فيه من الأسرار ، ورتب فيه من الحكم ، وأودعه من الفوائد »[6] .

ويقول : **الرؤية** : هي الكشف ، وليس ثم أعلى منه [7] .

الشريف الجرجاني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٤ – ٤٩٥ .

٢ – فصلت : ٥٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٠٣ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٩٧ .

٥ – ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٦ .

٧ – الشيخ ابن عربي – المسائل – ص ٢٨ (بتصرف) .

يقول : « **الرؤية** : المشاهدة بالبصر حيث كان ، أي في الدنيا والآخرة »[1] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **الرؤية** : هي اسم لانكشاف خاص واقع في دار الآخرة ، وليس إلا في تعين وحدٍّ ، فالمجرد والمعنى لا يتصور رؤيته إلا في المثال ، فيرى العلم بصورة اللبن مثلاً »[2] .

الشيخ محمد مراد النقشبندي

يقول : « **الرؤية** : هي رؤية القلب بتجليات الحق سبحانه بكمال الإقبال ، أي بكمال التوجه إلى الله تعالى في تلك الحال »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرؤية** : رتبة الخواص من الناس »[4] .

ويقول : « **الرؤية** : إنما تكون في حضرة الربوبية فقط وهي تعين من التعينات الإلهية ذات الصور المختلفة بحسب المربوبين »[5] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الرؤية** : هي التي تكون بعد الموت في المحشر أو في النوم ، وهو حشر دنيوي تحشر فيه الحواس »[6] .

الشيخ داود المدرس

يقول : « **الرؤية** : نوع من الإدراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولأي من شاء »[7] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الرؤية** : هي ظهور سر الغيب رموزاً على شاشة الخيال »[8] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١٤ .

٢ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ١٨ ب .

٣ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ١٢ .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٣٤ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٨ أ .

٦ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦٧ .

٧ – الشيخ داود المدرس – مخطوطة مطالع التوحيد – ص ٨٤ .

٨ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٥ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الرؤية عند الصوفية

تقول الدكتورة نظلة الجبوري :

« تهدف الرؤية الصوفية بدءاً من التسمية إلى تحقق رؤية الله سبحانه ، أما بطريق إحساس مباشر عن الحب الإلهي قلباً ووجداناً ، أو بطريق غير مباشر عبر حب النبي ﷺ واتخاذ معراجه نهجاً يعتمد لتحقيقها ... ومن تأمل النصوص الصوفية تبينت أن الرؤية الصوفية تتحدد من خلال :

رؤية الصوفي للصوفي ، وهي الرؤية المتحققة على وجه الخصوص بعد وفاة الصوفي المرئي وفي منام الصوفي الرائي ، على وفق الإجماع الصوفي . والغرض من هذه الرؤية يقوم على أمرين :

الأول : حب للصوفي المعني المرغوب في رؤيته .

والثاني : الشوق لمعرفة ما آلت إليه حاله بعد وفاته ... رؤية الصوفي للنبي ﷺ في منامه – لأن الشيطان لا يتمثل لصورته – لما يتمتع به ﷺ من مكانة لديه كأسوة حسنة ، ولدى الله سبحانه وحبه ، هو حب الله سبحانه . إذاً فرؤية النبي ﷺ دلالة على صدق الصوفي ، وهي سبيل صادق نحو رؤية الله أيضاً ؛ لأن رؤية النبي ﷺ تعد واسطة الصوفي لرؤية الله Y ... رؤية الله سبحانه بصورة مباشرة غاية الصوفي الكبرى . وهي الرؤية المتخذة من الحب الإلهي منطلقاً ، ومن تصفية النفس نهجاً ... الأقوال والحكايات لا تصرح بطبيعة هذه الرؤية للإله ، أَهيَّ رؤية عين أم رؤية قلب ؟ مما يعني فتح الباب واسعاً للتأويل والرمز ...

الرؤية من وجهة نظري : فضل يؤتيه الله للصوفي ليحقق هدفه ، وهي رؤية عبر عين القلب ، بكشف الحجب عنه في الدنيا ، وفي المنام على وجه الخصوص »[1] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الرؤية

---

١ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٣٧٢ – ٣٧٧ .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الرؤية على نوعين : آفاقي وأنفسي ، وكل واحد منهما على نوعين :

فالأنفسي : إما من الأخلاق الحميدة أو الذميمة .

فالحميدة مثل رؤية الجنان ... ذلك يتعلق بصفة القلب .

وأما ما يتعلق بالنفس المطمئنة منها ، فنحو مأكول اللحم من الحيوانات والطيور ؛ لأن معيشة المطمئنة منها في الجنة تكون من هذه الأنواع ...

وأما الرؤية التي من الأخلاق الذميمة التي هي من صفة الأمارة واللوامة والملهمة ، فهؤلاء يرى من السباع كالنمر والأسد ... وغير ذلك من المؤذيات ، فهذه الصفات الذميمة التي يجب الاحتراز عنها وإماطتها عن طريق الروح »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال الصديق τ : ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله .

وقال الفاروق τ : ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه .

وروي عن عثمان τ : ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله بعده .

ومنهم من قال : ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله عنده .

ومنهم من قال : ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله فيه .

ومنهم من قال : ما رأيت شيئاً حين رأيت .

ومنهم من قال : ما رأيت شيئاً .

ومنهم من قال : من رآه لم ير شيئاً .

ومنهم من قال : لا يرى إلا في شيء .

ومنهم من قال : أغلقت عيني ثم فتحتها فما رأيت إلا الله .

ومنهم من قال : من رأى نفسه فقد رآه ، فإن الرؤية تتبع ، ومن عرف نفسه عرف ربه .

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٨٦ – ٩٠ .

ومنهم من قال : لا تثبت الرؤية إلا بنفيها ، فمن لم يره فقد رآه .

ومنهم من قال : منذ رأيته لم أر غيره .

ومنهم من قال : لا يراه إلا من عرفه على ما عرفه »[1] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« من الناس من يرى وجه الخلق بعين الخلق : وهم العوام .

ومنهم : من يرى وجه الحق بعين الحق : وهم أهل تجريد التوحيد من الخواص .

ومنهم : من يرى وجه الخلق بعين الحق ووجه الحق بعين الخلق : وهم خواص الخواص فيرون وجه التنــزيه بعين التشبيه ووجه التشبيه بعين التنــزيه »[2] .

[مسألة – ٣] : في أوجه الرؤية

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الرؤية على وجهين : رؤية القلب بمشاهدة الإيقـان . ورؤيـة العـين بمشـاهدة العيان »[3] .

[مسألة – ٤] : في أن الرؤية مرتبة أرقى من الرؤيا

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الرؤية : الخطوة الثانية من رحلة الصوفي الكاشف صاحب الذوق .

أما الخطوة الأولى : فالرؤيا الصالحة التي تأتي كفلق الصبح .

والطريق إلى الرؤيا هو ما يسمى : بالمفتاح أو الفتح ، وهي مشروطة بحدوث الطهارة التامة من كافة الذنوب ، ووقتها منوط بالله Y ، وهي تقارب الأربعين . ولا بد لصاحب الرؤية من حساسية خاصة ورهافة وميل إلى التصوف والآداب الظاهرة والباطنة ، ولا بد له من علم يؤهله لخوض بحر علم الرموز ، وهو أصعب العلوم »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٢ – ٣ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٤٩ .

٣ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٥٨ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٥ .

[مسألة – ٥] : في درجة الرؤية البصرية في الآخرة

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الرؤية البصرية في الآخرة تابعة للعلم . فكل من كان علمه في الدنيا أتم كانت رؤيته في الآخرة أوسع »[1] .

[مسألة – ٦] : في إمكانية رؤية الله تعالى بالابصار في الدنيا والآخرة

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« أجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار في الآخرة ، وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين ؛ لأن ذلك كرامة من الله تعالى »[2] .

ويقول : « وأَجمعوا أنه لا يُرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان ؛ لأنه غاية الكرامة وأفضل النعم ، ولا يجوز ذلك إلا في أفضل المكان »[3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« قيل [له] : أن فلاناً ، وسمو أحد مريديه ، يقول أنه يرى الله Y بعيني رأسه .

فاستدعى به وسأله عن ذلك فقال : نعم .

فانتهره ونهاه عن ذلك القول ، وأخذ عليه العهد أن لا يعود إليه .

فسألوه : محق هذا أم مبطل ؟

فقال : محق ملبس عليه ، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم خرق من بصيرته إلى بصره منفذ ، فرأى بصره بصيرته ، واتصل شعاعها بنور شهوده ، فظن أن بصره رأى ما شاهدته بصيرته فحسب وهو لا يدري »[4] .

ويقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٧٣ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٤٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٣ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٦٤ .

« الرؤية : يعنون بها المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة ، وعلى هذا يحملون معنى قوله تعالى : [وُجوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ . إلى رَبِّها ناظِرَةٌ][1] ومعنى قوله ﷺ : [إنكم لترون ربكم][2] . فإن أهل الطريق يثبتون الرؤية بالعين لا بالقلب فقط ، فإن ذلك في الآخرة من غير خلاف بين أهل الحق . وأما جواز رؤيته – تعالى – بالبصر في الدنيا ، فإن الخلاف فيه لا في رؤيته – تعالى – في الآخرة »[3] .

[مسألة – ٧] : في أوجه رؤية الله تعالى

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الرؤية على وجهين :

رؤية جمال الله تعالى في الآخرة بلا واسطة المرآة ، ورؤية صفاته Y في الدنيا بواسطة مرآة القلب بنظر الفؤاد إلى عكس أنوار الجمال ، كما قال الله تبارك وتعالى : [ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى][4] ، كما قال ﷺ : [المؤمن مرآة المؤمن][5] . الأول قلب عبد المؤمن ، الثاني هو الله تعالى . فمن رأى صفاته في الدنيا يرى ذاته في الآخرة بلا كيف »[6] .

[مسألة – ٨] : في مراتب رؤية الحق

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« مراتب رؤية الحق ، يعنون بذلك : أن الموجودات بأسرها ، لما كانت مظاهر الحق سبحانه وتعالى ، ومنازل تدليه ومرائي تجليه على تفاوت درجتها ، ومراتب تعيناتها ، انقسم الناس في شهودهم للحق بحسبها إلى ثلاثة أقسام :

---

١ – القيامة : ٢٣ .

٢ – الزهد لابن المبارك ج: ١ ص: ٨٠ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

٤ – النجم : ١١ .

٥ – الأحاديث المختارة ج: ٦ ص: ١٧٩ .

٦ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٤ .

١. العالم المحجوب ، انحجبوا بصور العالم عن رؤية معناه المقيم له .

٢. أهل الشهود الحالي المستهلكون في الله تعالى ، نفوا وجود العالم ، ولم يقروا[1]بوجود شيء سوى الحق .

٣. أهل كمال الشهود ، رؤا الحق في مجاليه ، فصارت مراتب رؤية الحق بحسب مظاهره منحصرة في هذه المراتب الثلاثة »[2] .

[مسألة – ٩] : في المانع من رؤيتنا لله تعالى في هذه الدار

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« المانع لنا من رؤيته تعالى في هذه الدار : شدة قربه تعالى ، وحجبنا بصورتنا الكثيفة . فلما قابلت صورتنا الكثيفة مرآة المعرفة الإلهية ، انطبعت صورتنا فيها ، فحجبتنا عن رؤية حقيقة المرآة وجرمها ، فما رأينا في المرآة إلا صورتنا لا المرآة . وأما في الدار الآخرة ، فيلطف الله صورتنا من الكثائف حتى تصير أرواحاً ، ويضمحل ظهور شيء من كثائف جسدها ، فلا يصير هنالك مانع القرب مانعاً لها ، ولا شيء ينطبع فيها ... وقد قال أشياخنا : شدة القرب حجاب كما أن شدة البعد حجاب »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

« قال بعض الأكابر : المانع من رؤية الحق في هذه الدار : هو عدم معرفة الخلق له ، وإلا فإنهم يُرَون ، ولا يرونه ، أي فلا يعرفون أن ذلك المرئي لهم هو الحق ، فيكون الحجاب متوقعاً من قبيل البلادة لا غير »[4] .

[مسألة – ١٠] : في رؤية القلوب لله تعالى

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

---

١ – وردت في الاصل : تقروا .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٦ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – لباب العلم في سورة والنجم – ص ١٧ .

« القلوب كلما نظرت إلى الله تعالى بعين اليقين والمعرفة ، سقط عنها رؤية ما سواه ، وفني عنها صفات الإنسانية من غير أن يسقط عنها الإنسانية . وربما غلب عليه رؤية المنة ، فتفنى عنه رؤية الأعمال من غير أن تسقط عنه الأعمال »[1]

[مسألة –١١] : في حقيقة رؤية الله تعالى

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« حقيقة رؤية الحق سبحانه وتعالى لا يعرف حقيقتها إلا من عرف حقيقة رؤية رسول الله ﷺ أو غيره من ... الذين مضوا ... إنها مثال ينتجه الله تعالى من تلك الذات المرئية في عالم الخيال ، فيرتسم في النفس بصورة المرئي »[2] .

[مسألة – ١٢] : في صفة المؤهل لرؤية الحق تعالى

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« لا يرى من ليس كمثله شيء إلا من ليس كمثله شيء »[3] .

[مسألة – ١٣] : في أن الرؤية وهبية وليست كسبية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لو كانت الرؤية نتيجة العلم لكانت كسباً . والرؤية من عين المنة الأولى والجود المطلق »[4] .

[مسألة – ١٤] : في الرؤية الحقيقية وتحققها بالفناء

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

---

١ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٥٨ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٤٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥٨ .

« من يحصل على الفناء والمحق ، فإنه رجع إلى الإطلاق بعد التقييد ، ولم يبق له اسم ولا عين ولا رسم ... وفي هذا الفناء تحصل الرؤية الحقيقية . فإنه ما غاب عن العالم وعن نفسه إلا برؤية الحق تعالى ، وفي نفس الأمر الرائي والمرئي واحد ، والتعدد اعتباري »[1] .

[مسألة – ١٥] : في أن الرؤية غير تابعة للعلم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من قال : الرؤية تابعة للعلم كأبي حامد فقل له : العلم تعلق بالوجود وما ضبط غيره ، والرؤية تعلقت بالموجود لا من كونه موجوداً والعلم لا يضبط ذلك ، فكيف تكون الرؤية تابعة للعلم ؟ ! »[2] .

[مسألة – ١٦] : في مراتب أهل الرؤية

يقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« من الناس : أُناس طلبوا الرؤية واشتاقوا إليه تعالى ، ومنهم : العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا : رؤيتنا ونظرنا فيه علل ، ورؤيته ونظره بلا علة ، فهو أتم بركة وأشمل نفعاً »[3] .

[مسألة – ١٧] : في أنواع الرؤية ليلة المعراج

يقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

« يذكر القرآن نوعين من الرؤية وقعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج : أحدهما بالبصيرة ، والأخرى بالبصر ، وكانت رؤيته لسدرة المنتهى من النوع الثاني ، ولقد ورد وصفها في القرآن بما يلي : [وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى][4] »[5] .

[مسألة – ١٨] : في بركة رؤية الشيخ

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ص ٧٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٧ – ٥٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٥٢ .

٤ – النجم : ١٣ – ١٤ .

٥ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٧٩ – ١٨٠ .

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« كنت في بداية أمري أكتفي برؤية شيخي من الجمعة إلى الجمعة عن الطعام والشراب »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« طوبى لمن رآني ، أو رأى من رآني ، أو رأى من رأى من رآني ، وأنا حسرة على من لم يراني »[2] .

[مسألة – ١٩] : في حجابية رؤية الحق تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« رؤيتك للحق حجاب عليك من الحق »[3] .

[مسألة – ٢٠] : في عدم الإغترار بالرؤية الصالحة

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا تغتروا بالرؤية الصالحة ، فإنها من حكم الوقت مع صحة المزاج . وأصل وقوعها كذلك : مصادفة لقمة حلال ، مع حسن اعتقاد في النفس »[4] .

[مسألة – ٢١] : في نوع الرؤية الممنوعة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرؤية لذات الله ممنوعة ، ومشاهدة الصفات مجموعة »[5] .

[مسألة – ٢٢] : في رؤية المعرفة

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٥٤ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٤٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٧ .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« رؤية المعرفة في المعرفة : هي أكبر الحسبان والخسران »[1] .

[مقارنة – ١] : **في الفرق بين رؤية الفؤاد ورؤية القلب**

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الفؤاد : قلب القلب ، وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية . فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى : [وَلَكِنْ تَعْمى الْقُلوبُ الَّتي في الصُّدورِ][2] ، والفؤاد لا يعمى ؛ لأنه لا يعرف الكون وما له تعلق إلا بسيده »[3] .

[مقارنة – ٢] : **في الفرق بين الرؤيا والرؤية**

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« فكل شيء تبصره في اليقظة يسمى : رؤية ، وكل ما تبصره في النوم يسمى : رؤيا مقصوراً »[4] .

[مقارنة – ٣] : **في الفرق بين الرؤية والمعرفة**

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الرؤية أعلى من المعرفة ؛ لأن العارفين مشتاقون إلى منازل الوصال ، والواصلون لا يشتاقون إلى منازل المعرفة . وقال بعضهم : المعرفة ألطف ، والرؤية أشرف »[5] .

[مقارنة – ٤] : **في الفرق بين الواقعة والرؤيا**

---

١ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٧٥ .

٢ – الحج : ٤٦ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٧٥ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٨٠ .

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« الفرق بين الواقعة والرؤيا : أن الواقعة ربما تكون بين النوم واليقظة ، وربما تكون في اليقظة ، ولا يكون للخيال تصرف في الواقعة : لأنها مرآة الحق تعالى والمذكر لها هو الروح بتأييد الله تعالى . وأما المنام لا يكون الا عند ركود الحواس ، وظهور الخيـــال في تخـــيلات النوم ، ولهذا قد يكون أضغاث أحلام »[1] .

[مقارنة – ٥] : في الفرق بين الرؤية والمشاهدة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة : أنها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق ، وهو الذي قيد بالعلامة . والرؤية ليست كذلك ، ولهذا قال موسى : [رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ][2] ، وما قال : أشهدني فإنه مشهود له ما غاب عنه »[3] .

ويقول : « المشاهدة أنها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهـــو الـــذي قيـــد بالعلامة . والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى υ : [رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ] وما قال أشهدني فإنه مشهود عنه ما غاب عنه »[4] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« إذا كان المتجلى له ، ممن عرف الحق تعالى بالإطلاق ، فهو لا يحكم عليه بصـــورة خاصة ، فهو لهذا لا ينكر الحق تعالى في أي صورة تجلى له . فهذه الحالة تسمى : رؤيـــة ، ولا يكون فيها إقرار ولا إنكار ، ولا يشترط فيها تقدم علم خاص بالمتجلي . فكل مشاهدة رؤية ، إذ ليس المتجلي إلا الحق تعالى في حال الإقرار به والإنكار له ، ومـــا كـــل رؤيـــة

---

١ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٩٠ .

٢ – الأعراف : ١٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٩٥ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٦٦ .

مشاهدة ، إذ المشاهدة يقع فيها إقرار وإنكار ، لشرط تقدم ، علم بالمشهود . قال بعض العارفين : الحق يشهده كل أحد ، ولا يراه إلا القليل »[1] .

[مقارنة – ٦] : في الفرق بين المعرفة والرؤية

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« المعرفة تشهد حقائق العلم ، والرؤية تشهد حقائق المعرفة .

والرؤية : هي فقد رؤية السوى فيما أُبدي ، ومعنى فقد رؤية السوى فيما أبدي : هو أن لا يرى العلم بادياً عن التعلم ، ولا المعرفة باديةً عن العلم ، ولا التعرف بادياً عن المعرفة ، ولا الرؤية باديةً عن التعرف ، ولا البادي بادياً عن بادٍ ؛ لأن حقائق بدو الباديات إنما هو الحق تعالى وحده »[2] .

[مقارنة – ٧] : في الفرق بين رؤية الحق في الخلق وبين رؤية الخلق في الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« عند بعضهم رؤية الحق في الخلق أعلى من مقام رؤية الخلق في الحق ، وسر هذين المقامين عجيب ، فإن الناس في حال نعيمهم في الجنة وتصرفاهم ، هو في مقام رؤية الخلق في الحق ، فلهم الاقتدار ، وهم في الكثيب في رؤية الخلق في الحق ، وبتلك الصفة يرجعون إلى الجنة . والأمر على الحقيقة : رؤية حق في حق ، لأهم يشهدونه في الكثيب »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ][4]

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : إن القوم ينظرون إلى الله تعالى في حال الصحو والبسط ؛ لأن النظرة من إمارات البسط ، فلا يتداخلهم حياء ولا دهشة وإلا لتنغص عيشهم ، بل لو عاينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا في أول سطوة من سطواته ، فهم يرونه في حال الأنس

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٧٤ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – محمد النفري – ص ٢٨١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٤٤ .

٤ – القيامة : ٢٣ .

بنوره بل به يرونه . وهنالك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده ، وتلك العيون مستفادة من تجلي الحق . فقوم لهم بالنظر من نفسه إلى نفسه ، ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق . والرؤية تقتضي بقاء الرائي ، وهو من مقتضيات عالم الصفات ، واستهلاك العبد في وجود الحق أتم ، كما هو مقتضى عالم الذات »[1] .

[من حكايات الصوفية] : بركة رؤية الكاملين بالإيمان لا بالصورة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لقى رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له : هل رأيت أبا يزيد ؟

فقال : رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد .

فقال له الرجل : لو رأيت أبا يزيد مرة كان خير لك من أن ترى الله ألف مرة .

فلما سمع ذلك منه رحل إليه ، فقعد مع الرجل على طريقه ، فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه ، فقال له الرجل : هذا أبو يزيد فنظر إليه فمات من ساعته .

فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل ، فقال أبو يزيد : كان يرى الله على قدره ، فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات . ولما كان الأمر هكذا ، علمنا أن رؤيتنا الله في الصورة المحمدية صاحبها أفضل الصلاة والسلام بالرؤية المحمدية ، هي أتم رؤية »[2] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« زار بعض السلاطين ضريح أبا يزيد البسطامي قدس الله سره فقال : هل من شخص اجتمع بأبي يزيد ؟

فقالوا : نعم . وأشاروا إلى شيخ كبير .

فقال له السلطان : ماذا سمعت منه ؟

قال : سمعته يقول : (من رآني لا تحرقه النار) .

فقال : كيف يقول أبو يزيد مثل هذا وأبو لهب رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرقه النار ؟

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٥٢ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٨٤ .

فقال ذلك الشيخ للسلطان : إن أبا لهب لم ير محمد رسول الله ﷺ ، وإنما رأى يتيم أبي طالب ، فلذلك تحرقه النار .

ففهم السلطان ما أشار إليه ذلك الشيخ ، يعني أن أبا لهب لم ير النبي ﷺ بعين النبوة والتعظيم ، ولم يتأدب عند حضرته بامتثال أوامره ونواهيه ، وإنما رآه بعين الحقارة وكونه يتيماً لأبي طالب لا يستحق الانقياد والخضوع بين يديه فلم تنفعه تلك الرؤية .

وهكذا الوارثون له ﷺ لهم حكم موروثهم ، فإن انقدت إليهم وخضعت وانكسرت بين أيديهم وجعلت أوامرهم من الفرائض عليك ، انتفعت بمصاحبتهم ، وصار نحاسك بحلول إكسيرهم ذهباً إبريزاً ، وإلا فمضرة اجتماعك أعظم من البعد عنهم .

فلو اجتمعت بالقطب يا أخي ، وأسأت الأدب معه ، ولم تمتثل أمره ، كان لاجتماعك هذا من أعظم أسباب هلاكك ، فتأدب تفز بالمطلب »[1] .

ويقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« قال بعض المشايخ : دخلت على الشيخ ذو النون المصري τ ، فرأيت أصحابه راقبين فانتفعت بالرؤية قبل سماع الكلام »[2] .

[من حوارات الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« قيل للشبلي مرة هل تشتهي أن ترى ربك ؟

فقال : لا .

فقيل : لم ؟

فقال : أنزه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلي »[3] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٥٥ .

٢ – الشيخ نور الدين البريفكي – مخطوطة ١٥٢٢٠ – ورقة ٣ ب .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٤٢ .

[من مكاشفات الصوفية] : في الفرق بين الرؤية والعلم

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« رأيت الرب تعالى وقال لي : يا غوث الأعظم ، من سألني عن الرؤية بعد العلم فهو محجوب بعلم الرؤية ، فمن ظن أن الرؤية غير العلم ، فهو مغرور برؤية الله تعالى »[1] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هاتف [إلهي] آخر : متى رأيت نفسك ثابتاً ، ولم ترني في الرؤية مثبتاً ، حجب عنك وجهي ، وأسفر لك وجهك ، فانظر ما بدا لك وما توارى عنك . وإن لم تجعل كلما بدى ويبدو وراء ظهرك لم تفلح ، وإذا لم تفلح لم تجتمع علي ، وإذا لم تجتمع علي لم ترني ، وإذا لم ترني لم تكن لي »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« رؤية القرب : أبعد البعد »[3] .

ويقول : « رؤية الذكر في الذكر أشد النسيان »[4] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة في قلب موسى بالقوة ، وإنما ظهرت بالفعل ، بعد أن سمع كلام الله تعالى . فإن من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ، ظهر شرر نار الشوق ، فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق ، وشعلت شعلة السؤال فقال : [رَبِّ أَرِني أَنْظُرْ إِلَيْكَ][5] ، كذلك كانت نار الشوق متمكنة في أحجار قلوب القوم . فباصطكاك زناد سمع الكلام ، ظهر شرر الشوق ، فاشتعل منه كبريت اللسان ، ولما لم يكن

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١١٢ .

٣ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٧٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧٥ .

٥ – الأعراف : ١٤٣ .

اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة . والسر فيه : أن يعلم موسى وغيره أن قلوب العباد مختصة بكرامة إيداع نار المحبة فيها ، لئلا يظن موسى أنه مخصوص به ، ويعذر غيره في تلك المسألة فإنها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يرى لطائف الأرواح إلا من تصفى من كثائف الأشباح »[2] .

أهل الرؤية

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **أهل الرؤية** : هم أهل الأسرار والمجالسة »[3] .

حجب رؤية الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أعظم الحجب عن رؤية الحق** : هو التعددات الحاصلة في الوجود ، بحيث توهم التعدادات بأن أعيان الممكنات ظهرت في الوجود ، أو أنها تشفّع وتر الوجود الواحد الحق ، وذلك محال في ذوق الكمال ؛ لأنها ما ظهرت ولا تظهر أبداً ، بل الظاهر إنما هو الحق بأحكامها »[4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٥٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٧ – ٨ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٩٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٠٧ .

حجب رؤية العبودية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أعظم الحجب عن رؤية العبودية** المثمرة لمعرفة الربوبية وحصول الخطـوة بالقرب منها – هو إعجاب المرء بنفسه ، فإن المرء متى أعجب بنفسه أو بعمله أو بحالـه أو بعرفانه ، فقد أحبط عمله ، وأسقط منـزلته »[1] .

مرتبة رؤية أهل الشهود الحالي المستهلكين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة رؤية أهل الشهود الحالي المستهلكين :** المراد بهؤلاء طائفة أوقفوا في مقابلة المحجوبين ، فغلب عليهم إدراك الحق في كل حقيقة ، لكن على وجه غلب عليهم فيه الحق سبحانه على أمره ، فذهلوا عن كون الأشياء مجاليه تعالى وأنه الظاهر فيها ، فنفوا الغير و لم يقروا بسوى الحق تعالى وأنه الظاهر فيها ، وإذا سئلوا عن التعددات المدركة وسببها لم يعرفوا ما هو ولا كيف هو و لم يستطيعوا جواباً ! ، كما أن المحجوبين برؤية الحق من وراء حجابية الكون ، لا يشهدون إلا الخلق ، ويقرون[2] بوجود الحق إيماناً وغيباً ، وكذا هؤلاء لا يشهدون إلا الحق ، ويقرون بوجود العالم إيماناً وغيباً ، لكـون الله سـبحانه أخـبرهم بذلك »[3] .

مرتبة رؤية المحجوبين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة رؤية المحجوبين :** وهم الذين يرون الحق من وراء حجابية حقائق العالم التي هي مظاهره تعالى ، لكن بحسبها لا بحسب الحق ، فيظنون أن متعلق علمهم ورؤيتـهم

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٠٧ .

٢ – وردت في الأصل : تقرون .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٦ .

إنما هو هذه الحقائق وصورها ، وأن الحق غير مرئي لهم ولا معلوم إلا علماً جملياً من كونه مستندهم في وجودهم وأنه واحد لما يلزم من المفاسد ، إذ لو لم يكن كذلك ونحو هذا من أحكام التنـزيه اللازمة لهذه المعرفة »[1] .

مقام رؤية العين في الأين بلا أين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام رؤية العين في الأين بلا أين** : هو مقام التجلي الجمعي »[2] .

رؤية الأرواح

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **رؤية الأرواح** : هي رؤية صور ، والصور معان ، والمعاني أسماء ، ومجموع الأسماء واللوح المحفوظ سماء ، وهو قلب العارف والإنسان الكامل ، فأنت ترى أن العارف وسع أرواح المعاني المجردة جميعاً ، ولذلك رأى النبي ﷺ من رأى من أرواح الأنبياء في عروجه إلى السماء ، وكلم من كلم ، وما كلم النبي إلا هو ، وما كلمه إلا هو على لسان الأنبياء ، وذلك لتثبيت النبي وتمكينه ، إذ لكل نبي مقام »[3] .

الرؤية الحقيقية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الرؤية الحقيقية** : هي ما تفني الرسم ، وتمحق الصورة والاسم ، وتسحق التركيب ، فلا يبقى مع الحبيب إلا الحبيب »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٤٨ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٦٢ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٠٠ .

رؤية الذات

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

ويقول : « **رؤية الذات** : هي في الآخرة بلا واسطة المرآة إن شاء الله تعالى بنظر السر ، وهو المسمى : بطفل المعاني ... »[1] .

الشيخ محمد بن محمود المرحومي

رؤية الذات : هي المعبر عنها في اصطلاح الصوفية : بالجمع [2] .

رؤية الصفات

الشيخ محمد بن محمود المرحومي

رؤية الصفات هي المعبر عنها : بالتفرقة [3] .

رؤية القلب

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « قيل : **رؤية القلب** : هي بمشاهدة الإيقان ، وإن غاب عن العينين العيان »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **رؤية القلوب** : هو نظر القلوب إلى ما توارت في الغيوب بأنوار اليقين عند حقائق الإيمان ، وهو على معنى ما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين سئل : هل ترى ربنا ؟ فقال : (وكيف نعبد من لم نره ، ثم قال : لم تره العيون) يعني في الدنيا

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٦ .

٢ – محمد بن محمود المرحومي – مخطوطة المواهب الانسية في جواب المسائل الشمسية – ورقة ٤٧ أ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٤٧ أ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٤٠٨ .

بكشف العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، قال الله تعالى : [ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى][1] ، فأثبت الرؤية بالقلب في الدنيا »[2] .

ويقول : « **رؤية القلوب** : هي إشارة إلى التصديق ، والمشاهدة بالإيمان ، وحقيقة اليقين ، كما روي في حديث حارثة حيث يقول : (كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً) كما روي في حديث حارثة ... وينبغي أن يعلم العبد أن كل شيء رأته العيون في دار الدنيا من الأنوار أن ذلك مخلوق ليس بينه وبين الله تعالى شبه ، وليس ذلك صفة من صفاته ، بل جميع ذلك خلق مخلوق . ورؤية القلوب بمشاهدة الإيمان وحقيقة اليقين والتصديق حق ، لقول النبي ﷺ : [أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك][3] . والذي قال ... لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً : أشار إلى حقيقة يقينه ، وصفاء وقته ، وتكلم بذلك من غلبات وجده ، وليس الخبر كالمعاينة في جميع المعاني في الدنيا والآخرة ، وقد قيل : في قوله تعالى : [ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى][4] ، يعني : لم تكذب عينه ما رآه بقلبه ، ولم يكذب فؤاده ما رآه بعينه ، وهذا خصوص للنبي ﷺ ليس لأحد غيره »[5] .

[مقارنة] : في الفرق بين رؤية القلوب ورؤية الأبصار

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« رؤية القلوب على قدر صفائها ونورها ، ورؤية الأبصار على مقدار قلوبها ، فالبصر أتم ، ولهذا كان الغاية رؤية البصر... بالبصيرة ، ترى الحق في الدنيا ، وبالبصر تراه في الآخرة وأنت تصير إلى الأعلى ، فرؤية البصر أعلى »[6] .

---

١ – النجم : ١١ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٠ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ .

٤ – النجم : ١١ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .

٦ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

رؤية كل شيء في كل شيء

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رؤية كل شيء في كل شيء** : هو ما عرفته من حال من فهم استهلاك كل واحد من الكثرة والوحدة في صاحبه ، فإنه حينئذٍ لابد وأن يشاهد كـــل شـــيء في كـــل شيء »[1] .

رؤية وجه الله تعالى في الأشياء

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رؤية وجه الله تعالى في الأشياء** : هو المشار إليه بقوله تعالى : [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ][2] ، يشهد ذلك من شاهد : أن عين ما يرى عين ما لا يُرى ، وهذا الذي يرى أن جميع الكائنات ، تعينات العين الواحدة الغير المتعينة بشيء من تعيناتهـــا »[3] .

المرآة ﷺ – المرآة

في اللغة

« مِرْآةٌ : سَطْحٌ مستو أو منحن يعكس الضوء عكساً تنشأ عنه صورة »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

● **أولاً : بمعنى الرسول** ﷺ

الشيخ محمد المغربي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٠١ .

٢ – البقرة : ١١٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٠١ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٦ .

يقول : « اعلموا أن سيدنا محمد ﷺ : هو **المرآة** التي نظر الرب Ψ وعز جماله إلى نفسه بها في جميع شهادته وخلقه »[1] .

● **ثانياً : بالمعنى العام :**

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : المرآة : هي الوجه البرزخي لكل حقيقة .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (المرآة) في اصطلاح الشيخ الأكبر قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« استثمر ابن عربي صفة المرآة الوظيفية في صورة تمثيلية شرح على أساسها أحد أشكال العلاقة بين الحق والخلق : مفسراً بذلك سبب الخلق من ناحية ، وكيفية نشؤ الكثرة عن الوحدة من ناحية ثانية .

وسرعان ما أينعت هذه الصورة التمثيلية رموزاً ومصطلحات (مرآة الحق . مرآة الخلق) أغنت مفردات شيخنا الأكبر الفنية وسندرج مجمل نظرته إلى المرآة في نقطتين :

الأولى : المرآة : صورة تمثيلية .

والثانية : المرآة : رموز ذو دلالات وإيماءات .

● المرآة = صورة تمثيلية : وهي تفسر :

١. سبب الخلق .

استفاد ابن عربي قدس سره من صفة (الترائي) ليقدم بها إلى الفكر الإنساني سبباً لوجود العالم ، فقد شاء الحق أن يرى عين أسمائه وصفاته فأوجد العالم : مرآة .

يقول : « لما شاء الحق سبحانه من حيث أسمائه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها ، وإن شئت قلت : أن يرى عينه ... أوجد العالم كله وجود شبح مسوّى لا روح

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٣ ص ٣١٧ .

فيه ، فكان كمرآة غير مجلوة ... فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم ، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة ... »[1] .

٢. كيفية نشوء الكثرة عن الوحدة .

حاول الشيخ الأكبر أن يبسط معضلة الوحدة والكثرة المتشاجرة بصورة تمثيلية (الرائي والمرائي) ، الحق واحد تتعدد صوره في المرائي ، فالمرائي مظاهر لظاهر واحد هو الحق .

إذن الحقيقة الوجودية واحدة تتعدد صورها وتجلياتها ومظاهرها ومرائيها ، فهذه الكثرة هي كثرة اعتبارية لا مستنداً حقيقياً لها أي لا وجوداً حقيقياً لها . فالحق واحد يتكثر في مراتب التجلي وفي المرائي . فتفاضل المرائي منشأ الكثرة المشهودة في العالم : فمرآة الإنسان أفضل من مرآة العالم ، وهي بذاتها تتفاضل فيما بينها لتفسح المجال في قمة التفاضل للمرآة المحمدية .

يقول ابن عربي قدس سره : « ... إن الإنسان هو الكون بأسره من حيث ثمرته ، وهو سره من حيث انفراده عنه ؛ لأنه مرآة تجلي الحق بظهور أسمائه وصفاته ... إذ لا يتم التجلي التام الكامل بكل الأسماء جملة إلا بوجود آدم ، أعني نوع الإنسان ... »[2] .

ويقول : « ... فإن الأنبياء (عليهم السلام) أعدل مرآة منك (العبد) ، ثم لتعلم أن الأنبياء قد فُضِّل بعضهم بعضاً ، فلابد من أن يكون مرائيهم متفاضلة ، وأفضل المرائي وأعدلها وأقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ، فتجلي الحق فيها أكمل من كل تجل يكون ، فاجهد أن تنظر إلى الحق المتجلي في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ، لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية ولا تراه في صورتك »[3] .

● المرآة رمز ذو دلالات وإيماءات :

أولاً : يضع ابن عربي وجهي الحقيقة الواحدة (حق – خلق) في تقابل ترائي :

الحق = مرآة الخلق .

---

١ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٤٨ – ٤٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ق١٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٣٣ .

الخلق = مرآة الحق .

ونلاحظ أن المرأة في إضافتها إلى الخلق تأخذ بعداً عرفانياً ، وفي إضافتها إلى الخلق تأخذ بعداً انطلوجياً .

١. الحق = مرآة الخلق = مرآة الحادث .

هنا نتعرض إلى مسألة (رؤية الحق) وموقف أبن عربي منها . ففي نظرية تؤمن بالوحدة الوجودية ، وفي بنيان وجودي يرجع في كل شيء إلى الحق حيث ما ثمة إلا الحق وأسمائه وصفاته ، لا معنى للسؤال التقليدي : هل رؤية الحق جائزة في هذه الدنيا ؟

فالعارف المحقق يرى الحق في كل شيء ، إذ كل شيء هو مجلى للحق ، ولكن ليست هذه الرؤية هي المقصودة في السؤال التقليدي السابق ، بل رؤية الحق في مرتبته وليس في تجلياته ، فهل هذه الرؤية حاصلة عند ابن عربي ؟

إن رؤية الحق في مرتبة الوهيته لا تحصل للعبد ، بل في قمة عرفان العبد ، لحظة يتهيأ لرؤية الحق لا يرى إلا حقيقته و صورته هو (صورة العبد) ، ولذلك يقول ابن عربي : إن الحق مرآة للعبد في رؤية نفسه ، وقمة رؤية الحق هي رؤيته : بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية .

يقول ابن عربي : « ... فصح على الحادث من حيث هو حادث فقير متأخر ، وأنه مرآة القديم الذي هو الواجب في رؤيته أسمائه ، وعلى القديم أنه مرآة الحادث في رؤيته نفسه أي في بروزه له وليس أحدهما غير الآخر ...»[1] .

ويقول : « فهو (تعالى) مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤيته أسمائه ، وظهور أحكامها وليست سوى عينه ...»[2] .

و يقول : « إن الحق مرآة العالم ، فلا يرون فيها غير ما هي صورهم عليه ، وهم في صورهم على درجات »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ق ١٠٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص٦٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٤٢ .

٢. الخلق = مرآة الحق = مرآة القديم .

ثانياً : استعمل ابن عربي عبارة (مرآة الحق) التمثيلية رمزاً يدل على العالم بأسره ، من حيث أنه مجلى إلهي لا يرى فيه العارفون إلا صورة الحق – وعلى حضرة الإنسان بصورة عامة ، والإنسان الكامل أو القطب بصورة خاصة ، من حيث أنه مظهر تجلي الحق سبحانه في أسمائه الحسنى – وعلى الحقيقة القلبية من حيث أنها تتسع لتجلي الحق .

يقول ابن عربي قدس الله سره : « العالم مرآة الحق »[1] .

و يقول : « المرآة حضرة الإنسان »[2] .

ويقول : « فأما القطب ، وهو عبد الجامع ، فهو المنعوت بجميع الأسماء تخلقاً وتحققاً ، وهو مرآة الحق ، ومجلى النعوت المقدسة ، ومجلى المظاهر الإلهية »[3] »[4] .

[مسألة – ١] : في أنواع المرايا

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« المرايا أنواع : منها مرآة الكون ، وتضم صور التعينات ...

أما المرآة الثانية : فهي مرآة الوجود ، وتتضمن الوجود الظاهر والوجود الباطن ... وهذه المرآة أم المرآة الأولى إذ هي بطن لها وعين ، وصدور الأولى يتم عن الثانية ، إذ هي كشف أو تكشّف . وهذه المرآة ستر الستر ...

والمرآة الثالثة : وهي مرآة الحضرتين ، والحضرتان للوجوب والإمكان ، فهذه المرآة أم المرآة الثانية وأم أم المرآة الأولى ، فهي خفاء الخفاء ، وهي عين الصفة التي هي عين الفعل »[5] .

[مسألة – ٢] : في اعتبارات المرئيات

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٣٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٣٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٧٣ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٤٩٩ – ٥٠٢ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المرئيات كلها لها اعتباران ، أحدهما من جهة الرائي والمرئي ، وليس لاتحاد الحقيقتين . واعلم أن المرئيات كلها لها اعتباران : أحدهما من جهة الرائي ، والأخر من جهة المرئي في ذاته ، فالمرئي في ذاته له حقيقة غير حقيقته الحاصلة له وصفاً من حيث الرائي ، فمن قطع إياه رأى الأشياء على حقائقها من جهة ذواتها ، لا بحسب نظره . وهذا محل نظر الأنبياء عليهم السلام ، وأما غيرهم من سائر الخلق ، فإنما يرى ما يراه باطناً وظاهراً ، نوماً ويقظة ، بحسب نظره لا بحسب المرئي في ذاته . فدرجة العوام رؤية الواحد كثيراً ، ودرجة الخواص رؤية الكثير واحداً ، وأعني بالخواص هاهنا : المنفردين عن الأنبياء ، وكلاهما مرض ، إذ يعرض للبصيرة ما يعرض للبصر ، كما يعرض من تغير المرائي لتغير لون الجليدية ، فتارة يتغير المتغير ألواناً ، والمرئي واحد في لونه ، وهو مثال درجة العوام ، وتارة يثبت على لون واحد ، فيثبت المرئي ضرورة ، وهو مثال درجة الخواص ، ومن هاهنا قالوا : إن الكل واحد ... ولا صحة إلا مع الأنبياء (عليهم السلام) وأتباعهم الذين تركوا أهوائهم ، إذ نظروا إلى اختلاف الأشياء في ذواتها ، وهو الاختلاف الذاتي للمنظور ، لا الاختلاف العرضي للناظر ، ورأوا الجميع فاطراً واحداً ، ولم يروا الكل واحداً بل عن واحد »[1] .

[مسألة – ٣] : في أن أبا يزيد أصبح مرآة نفسه

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« كان الحق تعالى مرآة لي ثلاثين سنة ، وأصبحت الآن مرآة نفسي ، أي : لم أبق كما كنت قبل هذا ، فإن قولي : أنا الحق ، شرك ، فأنا ما فنيت أنا ، فالله تعالى مرآة ذاته . فإذا ما قلت الآن بأني مرآة نفسي فذلك حق ، إذ أنه يتكلم بلساني ، وإني غير موجود بين ذلك »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم **: [المؤمن مرآة المؤمن]**[3] .

يقول الشيخ عبد الله ميرغني :

---

١ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ١١٩ – ١٢٠ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٢٩٨ .

٣ – الأحاديث المختارة ج: ٦ ص: ١٧٩ .

« قال ﷺ : [المؤمن مرآة المؤمن] ، أي : هو ﷺ مرآة ربه التي ظهر فيها وبه قطعنا بأنه من نور الذات ، أي : من تجليها فقط ، وأن غيره من نور الصفات أي : تجليها ، وأن تجلي الذات الحقيقي مختص به ﷺ ليس لغيره فيه مقدار خردلة »[1] .

مرآة التجلي

الشيخ أحمد البوني

مرآة التجلي : هو السر[2] .

مرآة تجلي الحق بالعالم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مرآة تجلي الحق بالعالم** [عند ابن عربي] : هو الإنسان من حيث كونه مظهراً ومجلىً للحضرة الإلهية »[3] .

مرائي الجمال

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **مرائي الجمال** : [هو عند الجيلي يرمز إلى] جميع صور الموجودات الظاهرة »[4] .

مرآة الحضرتين

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ٩٨ .

٢ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٨٧ أ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٠٤ .

٤ – د . يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ٦٩ .

يقول : « **مرآة الحضرتين :** أعني الكون والوجوب ، وإن شئت ، حضرة الوجـــوب والإمكان ، والمراد بذلك الإنسان الحقيقي الكامل ؛ لأنه مع ظهوره بصفة الكثرة ، هـــو مظهر الوحدة والعدالة أيضاً »[1] .

العلامة حسام الدين بن علي الخراساني

يقول : « **مرآة الحضرتين** (أي الوجوب والإمكان) : هو الإنسان الكامل ، بـــأن يكون تارة الوجود الوحداني ظاهراً عنده ، والتعينات التي هي الشؤون الباطنة باطنة ، وتارة تكون التعينات ظاهرة والوجود باطناً ، فيقال بهذا الاعتبار : مرآة الحضرتين »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **مرآة الحضرتين** ... وهو الإنسان الكامل ، وكذا مرآة الحضرة الإلهية ؛ لأنه مظهر الذات مع جميع الأسماء »[3] .

مرآة الحق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

مرآة الحق : هو خليفة الله في الأرض ، لكونه موضع تجلي الحقائق والعلـــوم الإلهيـــة والحكم الربانية [4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مرآة الحق** [عند ابن عربي] : هي الخلق ، وبصـــورة خاصـــة القطـــب والإنسان الكامل »[5] .

مرآة الخيال المطلق

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٩ .

٢ – العلامة حسام الدين بن علي الخراساني – مخطوطة اللوامع – ورقة ١١ أ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٠ .

٤ – يوسف إيبش – محيي الدين بن عربي – ص ٦٩ (بتصرف) .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٠٤ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

مرآة الخيال المطلق [هي عند الجيلي تعني] الهباء [1] .

مرآة الدرويش

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : مرآة الدرويش : هو الشيخ ، الذي يعكس للدرويش صورته الباطنة على ما هي عليه في كل مرحلة من مراحل السلوك والتقرب من جهة ، ويعكس أنوار الحق وحقائقه ليراه الدرويش بالعين التي يريدها له خالقه من جهة أخرى .

مرآة الذات والألوهية معاً

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرآة الذات والألوهية معاً** : هو الإنسان الكامل أيضاً ... وذلك باعتبـــار حقيقته التي هي برزخ البرازخ »[2] .

مرآة العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مرآة العالم** [عند ابن عربي] : هو الحق ، فلا يرون فيها غـــير مـــا هـــي صورهم عليه »[3] .

مرآة العشق

الشيخ أحمد البوني

---

١ – د . يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ١٥٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٩ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٠٥ .

مرآة العشق : هي النفس [1] .

مرآة الكون

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرآة الكون** : هو الوجود المطلق الوحداني ؛ لأن الأكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر إلا فيه ، وهو يخفى بظهورها ، كما يخفى وجه المرآة بظهور الصور فيه »[2] .

ويقول : « **مرآة الكون** : يشيرون بها إلى وحدة الوجود العيني ، من حيث كونه مضافاً ، فإنه هو المرآة لكثرة الحقائق الكونية ، ولكونها إنما تظهر به – أعني : بشعاع الوجود الوحداني المفاض – فكان هو المرآة لها ، فلهذا صارت تلك الكثرة المنطبعة في هذه المرآة ظاهرة ووجه المرآة مخفيا »[3] .

العلامة حسام الدين بن علي الخراساني

يقول : « **مرآة الكون** : هو الوجود الوحداني الإضافي المنبسط على أعيان الموجودات ، وتحقيقه على اصطلاح القوم : أن تكون نقوش الكون وصوره الحاصلة له على حسب استعداده »[4] .

مرآة المحبة

الشيخ أحمد البوني

مرآة المحبة : هي الروح [5] .

---

١ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٨٧ أ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٨ .

٤ – العلامة حسام الدين بن علي الخراساني – مخطوطة اللوامع – ورقة ١١ أ .

٥ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٨٧ أ (بتصرف) .

مرآة المعارف

الشيخ أحمد البوني

مرآة المعارف : هي القلب [1] .

مرآة الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرآة الوجود** : يعنون به كثرة التعينات النسبية المنسوبة إلى الشؤون الباطنة التي صورها الحقائق الكونية ، فهي – أعني تلك الشؤون – مرآة لوحدة الوجود العيني الظاهري ، لكون وحدة الوجود إنما يتحقق باعتبارها – أعني باعتبار الشؤون النسبية – فكانت هي المرآة لوحدة الوجود العيني الظاهري . فالوحدة فيها ظاهرة وكثرة الشؤون باطنة ؛ لأنها – أعني الشؤون – هي وجه المرآة فكانت خافية ، والوحدة المنطبعة فيها ظاهرة »[2] .

العلامة حسام الدين بن علي الخراساني

يقول : « **مرآة الوجود** : هي التعينات المنسوبة إلى الوجود المضاف ، بحسب اقتضاء الأسماء التي تكون الشؤون الباطنة الذاتية مخفية بها »[3] .

مرآة وجود الإنسان

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٨٧ أ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٩ .

٣ – العلامة حسام الدين بن علي الخراساني – مخطوطة اللوامع – ورقة ١١ أ .

تقول : « **مرآة وجود الإنسان** [عند ابن عربي] : هو ما به عليه تنطبع رؤيته للحق ، وحيث أن كل إنسان يتجلى فيه الحق على قدره ، تتفاضل المرائي ، وأفضل مرآة هي مرآة محمد ﷺ »[1] .

الرياء

في اللغة

« راءاه : أظهر أمامه خلاف ما هو عليه »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلّا قَلِيلاً][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الرياء** : هو ملاحظة الأشكال في الأعمال .

[وهو] : الاستبشار برؤية الأغيار .

[وهو] : سهولة الطاعة بمشهد الجماعة .

[وهو] : السرور بالثنا مع الإصرار على الخطا .

[وهو] : سقوط النشاط في الخلا وزوال المشاق في الملا »[4] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرياء** : هو التشبه بذوي الأعمال الفاضلة طلباً للسمعة والمفاخرة »[1] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٠٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٥ .

٣ – النساء : ١٤٢ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٥ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرياء** : وهو الاستبشار برؤية الاغيار »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الرياء** : هو راجع لرؤية العامل للخلق ، لا لرؤيتهم إياه »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الرياء** : هو العمل لأجل الناس ، لرجاء نفع منهم : حسي ، أو معنوي ، أو لدفع ضر ، أو خوف منة »[4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرياء** : ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله »[5] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **الرياء** عند الملامتي : هو إظهار غير الحقيقة ، الحقيقة عنده [الملامتي] معناها : أن كل عمل فهو لله ، وكل إرادة فهي لله . فادعاء الإنسان لنفسه عملاً أو إرادة ، رياء محض »[6] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الرياء من الكفر »[7] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك »[1] .

---

١ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٥ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧١ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٥٠ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٣٧ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١٦.

٦ – د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ٥٦ .

٧ – الإمام جعفر الصادق υ – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٣٧ .

رياء العارفين

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **رياء العارفين** : هو إخلاص المريدين »[٢] .

المرائي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المرائي** : هو الذي يسمع بحاله ويكون معجباً بحاله »[٣] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المرائي** : كل من نظر للخلق في عمله ... ولو كان في جوف بيت»[٤]

[مسألة] : في أعظم المرائين

يقول الشيخ الحارث المحاسبي

« أعظم المرائين عند الله : رياء من راءى بالإيمان ، واعتقد التكذيب والشك »[٥] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٥١ .

٢ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦١ .

٣ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ١١٤ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٥٠ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٣٤ .

مادة (ر ب ب)

الرب Ψ

في اللغة

« الرَّبُّ : اسم الله تعالى .

رَبٌّ : السيد .

ربَّانِيٌّ : المُتأَلِّهُ الذي يعبد الرب ، والكامل العلم والعمل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩٧٧) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعـــالى :

[إِنَّ اللَّهَ رَبّي وَرَبُّكُمْ فاعْبُدوهُ هَذا صِراطٌ مُسْتَقيمٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الرب** : وهو الاسم المكنون »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الرب** : هو مربي نفوس العابدين بالتأييد .

ومربي قلوب الطالبين بالتسديد .

ومربي أرواح العارفين بالتوحيد .

وهو مربي الاشباح بوجود النعم .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٧ – ٤٩٨ .

٢ - آل عمران : ٥١ .

٣ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤١ .

ومربي الأرواح بشهود الكرم .
ويدل اسم الرب أيضاً على إصلاحه لأمور عباده .
فهو مصلح أمور الزاهدين بجميل رعايته .
ومصلح أمور العابدين بحسن كفايته .
ومصلح أمور الواجدين بقديم عنايته .
أصلح أمور قوم فاستغنوا بعطائه .
وأصلح أمور آخرين فاشتاقوا للقائه .
وثالث أصلح أمورهم فاستقاموا للقائه »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرب** : اسم للحق باعتبار نسبة الذات إلى الموجودات الغيبية أرواحاً كانت أو أجسادا »[2] .

ويقول : « **الرب** : اسم الحق Y ، باعتبار انتشاء نسب الحقائق عنه تعالى وتقدس . فإن كل حقيقة كونية إنما ينسب انتشاؤها وتعينها عن حقيقة إلهية ، فكل ما تعين في وجوده العيني وظهر في المراتب روحا ومثالا وحسا ، فإنما ذلك عن اسم إلهي بتلك الحقيقة الإلهية ، بحيث ظهر تميزها ووصفها ، فكان ذلك الاسم ربها ، فلا تأخذ إلا منه ، ولا تعطي إلا به ، ولا ترجع إلا إليه في توجهاتها ودعواتها بالحال أو القال في جميع البواطن ، ولا ترى إلا إياه »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٥٨ – ٥٩ .
٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٧ – ١٤٨ .
٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

يقول : « **الرب** : هو العلي عن كل ما سواه ، ومنه سميت : الربوة ربوة لعلوها ، ومعناه أنه : هو المالك ، والمتصرف ، والخالق ، والقاهر ، والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه »[1] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الرب** : اسم للمرتبة الجامعة للأسماء ، المتعلقة بالحق والخلق ، والمختصة بالخلق ، فالمتعلقة بالحق والخلق : كالعليم والسميع والبصير ... والأسماء المختصة بالخلق ، هي أسماء الأفعال ، كالخالق والمصور وأمثالهما ، فلا تعلق لها بالحق تعالى »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الرب – الربوبية) في اصطلاح الشيخ ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« ● أفرغ ابن عربي في الخطوة الأولى مضمون (رب) من دلالاتها الدينية وإيماءات لفظه إلى الألوهية حاصراً معناه في أفق لغوي ، يقبل الاشتراك بين الله والإنسان . فالرب هنا هو : المالك ، والمصلح ، والسيد ، والمربي ، والثابت .

يقول ابن عربي : « الرب : المالك ، والرب المصلح ، والرب : السيد ، والرب : المربي ، والرب : الثابت ... »[3] .

وهذا الاتجاه اللغوي في تفسير لفظة (رب) أدى إلى قول الشيخ الأكبر بالربوبية العامة التي هي ربوبية الأكوان والأسباب .

● بعدما أفرغ ابن عربي لفظ (الرب) من دلالاته إلى الألوهية نجده في الخطوة التالية يحصرها في دائرتها ، فالرب فقط هو : الله من حيث أسمائه ، ونبين مقدمات وصوله إلى هذه النتيجة بالمعادلات التالية :

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٨٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٠٣ .

الرب = المصلح ، المربي ...

الاسم الإلهي = كل مؤثر في الكون ، وكل ما يفتقر إليه الكون .

ولما كان الإصلاح والتربية إلى غير ما تتضمنه كلمة الرب من مفاهيم لغوية تفيد الأثر والتأثير في المربوب .

إذن : الرب = الاسم الإلهي (الأرباب = الأسماء الإلهية)

يقول ابن عربي : « ... اعلم أن ارتباط الموجودات إلى الوجود الواحد الحق لا يكون إلا من حيث تعيناته التي هي أسمائه ، فكل موجود مرتبط باسم من الأسماء (الإلهية) من جهة أنه ، لم يتعين الحصة الوجودية المضافة إليه حتى صار بها موجوداً إلا من حضرة اسم من الأسماء ، و لم يحصل المدد الواصل الذي به بقائه في الآن الثاني إليه إلا بواسطة ذلك الاسم ... فكان ذلك الاسم ربه في الحقيقة ... والاسم الله : رب جميع الموجودات من جهة جمعيته ، لكن إضافة ربوبيته إلى غير الكمل من حيث أسمائه وبواسطتها ... »[1] ...

● حصر ابن عربي الربوبية في إطار الألوهية كما رأينا في المعنى السابق ، وهذا لا يعني أنه يرادف بينهما ، ويمكن تلخيص موقفه في نقطتين :

١. أن الألوهية تتفق والربوبية من حيث أنهما يطلبان المألوه والمربوب في مقابل (الذات) الغنية عن العالمين .

٢. أن الألوهية لها التنوع في الأسماء والشؤون من حيث الجمعية التي للاسم الله في مقابل الربوبية التي لها الثبوت (حقيقة كل اسم إلهي ثابتة ومتميزة ، فالمعز غير المذل وغير الباسط) .. ونلفت النظر إلى أنه لا ينبغي أن نظن الكثرة والتعدد في ذات الحق ، فالألوهية والربوبية مجالي ومظاهر لها ، وليستا على الحقيقة إلا عينها .

يقول ابن عربي : « فالألوهية تطلب المألوه ، والربوبية تطلب المربوب ، وإلا فلا عين لها إلا به وجوداً وتقديراً ، والحق من حيث ذاته غني عن العالمين . والربوبية ما لها هذا

---

١ - الشيخ ابن عربي – مراتب التقوى – ق ١٦٦ب ١٦٧ أ .

الحكم ، فبقي الأمر بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه الذات من الغنى عـــن العـــالمين ، وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف إلا عين هذه الذات ...»[1] ... »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الاسم الرب والاسم الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الرب له الثبوت ، والإله يتنوع بالأسماء ، فهو كل يوم في شأن »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الاسم الرب والاسم الملك

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره:

« الملك : اسم لمرتبة تحتها الأسماء الفعلية .... بما يختص بالخلق فقط .

الرب : اسم لمرتبة تحتها نوعان ، الأسماء المشتركة والمختصة بالخلق »[4] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين (ربي الله) و (والله ربي)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« أيها السالك : لا تقل ربي الله فيتمكن منك أعداؤك ، ولكن قل الله ربي ، فيقهرهم الاسم ، فلا يجدون إليك سبيلاً »[5] .

[تعقيب] :

نقول : هنا الإشارة إلى حقيقة أن الاسم الله هو الأسرع في الإجابة من بقية الأسماء الإلهية .

[من أشعار الصوفية] :

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ١١٩ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٠٦ – ٥٠٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٧٣ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٣٤ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

مقام الرب لـــيس لـــه أمـــان | يدل عليه مـــا يعطـــى العيـــان
فخفـــه لأنـــه خطـــر وفيـــه | إذا ما خفته حالاً أمـــان [1]

سرادقات الرب

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **سرادقات ربي** : هي إحاطته ، وإحاطة ربي قدرته »[2] .

عبد ربه

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

عبد ربه : هو رجل من رجال الله ، انتشأ من صورة الركعة العاشـــرة مـــن الركـــع الإحدى عشر لصلاة وتر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [3] .

عندية الرب

الإمام فخر الدين الرازي

عندية الرب : هي مرتبة الانتهاء إلى حضرة الأحد الصمد ، وهو المراد مـــن قولـــه : [عِنْدَ رَبِّهِمْ][4] ، وهناك يحق الوقوف في الوصول [5] .

رب الأرباب

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٦٥ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – محمد النفري – ص ٣٠٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٩٨ – ٤٩٩ (بتصرف) .

٤ – البقرة : ٦٢ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ٦٠٧ (بتصرف) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رب الأرباب** : هو الحق باعتبار الاسم الأعظم والتعين الأول الذي هو منشأ جميع الأسماء وغاية الغايات ، إليه تتوجه الرغبات كلها ، وهو الحاوي لجميع المطالب ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى][1] : لأنه ﷺ مظهر التعين الأول ؛ فالربوبية المختصة به هي هذه الربوبية العظمى »[2] .

ويقول : « **رب الأرباب** : هو التعين الأول ... وهو نهاية النهايات ، وغاية الغايات ، ومنتهى جميع الرغبات ، والحاوي على جميع التعينات »[3] .

رب السالك

الشيخ أحمد السرهندي

رب السالك : هو ظهور ظلال الاسم الجامع الله في نفس السالك[4] .

رب العالمين

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **رب العالمين** : هو سيد الخلق ، المربي لهم ، والقائم بأمرهم ، المصلح المدبر لهم قبل كونهم وكون فعلهم ، المتصرف بهم لسابق علمه فيهم ، كيف شاء ، لما شاء وأراد ، وحكم وقدر من أمر ونهي ، لا رب لهم غيره »[5] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

---

١ – النجم : ٤٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٨ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٨٨ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٦١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠ .

يقول : « **رب العالمين** : أي مزين أنفس العارفين بنور اليقين والتوفيق ، وقلوب المؤمنين بالصبر والإخلاص ، وقلوب المريدين بالصدق والوفاء ، وقلوب العارفين بالفكرة والعبرة »[1] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **رب العالمين** : أي سيد عالم الأرواح والأجساد »[2] .

الرب المنعوت في الشرع

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الرب المنعوت في الشرع** [عند ابن عربي] : هو إله المعتقدات »[3] .

الربوبية

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الربوبية** : هي العلم ، والقدرة ، والقهر ، والمشيئة »[4] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الربوبية** : التفرد بإيجاد المفقودات ، والتوحد بإظهار الخفيات من الموافقة والمخالفة »[5] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الربوبية** : نفاذ الأمر والمشيئة والتقدير والقضية »[1] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣٥ .

٢ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٣ ب .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥١٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٦٠٨ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الربوبية** : هي الهوية التي هي الكل »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الربوبية** : هي اسم للمرتبة المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك ؛ لأن كل واحد من هذه الأسماء والصفات يطلب ما يقع عليه . فالعليم يقتضي المعلوم ، والقادر يقتضي مقدوراً عليه ، والمريد يطلب مراداً ، وما أشبه ذلك ... فالأسماء التي تحت اسمه الرب : هي الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه ، والأسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيرياً »[3] .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الربوبية** : هي اسم للحضرة الجامعة لأسماء الصفات والأفعال فقط »[4] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الربوبية** : هي نعت إضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر ، فهي موقوفة على اثنين ، ولا يلزم أن لا يكونا متسأويين ، فقد يكونا متباينين ، وقد يكونا غير متباينين . فمالك بلا ملك لا يكون وجوداً وتقديراً ، ومليك بلا ملك لا يكون كذلك ، ورب بلا مربوب لا يصح وجوداً وتقديراً »[5] .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة – ١] : في أوصاف الربوبية

يقول الشيخ أحمد زروق :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٤٥ .

٢ – د. عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٩ .

٤ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٢٠٧ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٠٢ – ١٠٣ .

« أوصاف الربوبية أربعة : هي الغنى ، والعز ، والقدرة ، والقوة ، والتعلق بها دون أن تكون ناظراً لها معتمداً عليها ، دون أن تنظر لشيء سواها »[1] .

[مسألة – ٢] : في معنى قولهم : (للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية)

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« سر الربوبية هو ما أشار إليه سهل رحمه الله تعالى بقوله : إن للربوبية سراً لو ظهر لبطلت الربوبية .

وتقرير ما ذكر : هو أن المربوب لما كان هو الذي يبقي على الرب ربوبيته ، لكون الربوبية نسبة بين الرب والمربوب ، وحيث أن المربوب هو عين الممكن ... فلو ظهر هذا السر للخلق ، لبطل عندهم ما تترتب عليه الربوبية »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين العبودية والربيوبية

يقول الشيخ الحسين بن عبد الله بن بكر :

« العبودية كلها شريعة ، والربوبية كلها حقيقة »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الربوبية والملكية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الربوبية ... جامعة للأسماء المشتركة بين الحق والخلق ، والمختصة بالخلق .

والملكية مختصة بالأسماء المختصة بالخلق كالقادر والمريد والمعطي والمانع والضار والوهاب ونحوها ، فهو قادر على الممكنات لا على نفسه ، ومريد لها »[4] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الربوبية والمعية والقيومية

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٠٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٢٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٨٧ .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الرب بمعنى الصاحب الملازم الذي لا يفارق أبداً ... والفرق بين الربوبية والمعية والقيومية بالاعتبار فقط ، فإن ملازمة توجه قدر الحق تعالى على الأشياء دائما ليوجدها ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً ، تسمى تلك الملازمة : ربوبية .

واعتبار كونه تعالى لا يفارقها أبداً فقط ، مع قطع النظر عن توقف وجودها عليه يسمى : معية .

واعتبار وجودها وثبوتها في ذاتها وصفاتها وأفعالها به تعالى يسمى : قيومية »[1] .

تجلي الربوبية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **تجلي الربوبية** : هو خلق وحق ، لوجود الحق ، ووجود الخلق »[2] .

[مسألة] : في تجليات الربوبية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« للربوبية تجليان : تجلٍ معنوي ، وتجلٍ صوري .

فالتجلي المعنوي : ظهوره في أسماؤه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهي من أنواع الكمالات .

والتجلي الصوري : ظهوره في مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقي التشبيهي وما حواه المخلوق من أنواع النقص . فإذا ظهر سبحانه في خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه ، فإنه على ما هو له من التنزيه والأمر بين صوري ملحق بالتشبيه ، ومعنوي ملحق بالتنزيه إن ظهر الصوري فالمعنوي مظهر له ، وإن ظهر المعنوي

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي– مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٨ أ – ب .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٢ .

فالصوري مظهر له ، وقد يغلب حكم أحدهما ء فيستتر الثاني تحته ء فيحكم بالأمر الواحد على حجاب »[1] .

التحقق بالربوبية

الشيخ أحمد بن عجيبة

التحقق بالربوبية : وهي حرية الباطن ، أي : شـهود أوصـاف الربوبيـة طبيعـةً وغريزةً [2] .

التعلق بالربوبية

الشيخ أحمد بن عجيبة

التعلق بالربوبية : وهي حرية الباطن ، أي : شهود أوصاف الربوبية الحاصـلة مـن المجاهدة [3] .

حضرة الربوبية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة الربوبية : حضرة التوبة ، حضرة إنزال الكلمات العلية للعبد المعترف بظلـم النفسانية [4] .

سر الربوبية

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٠ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ١٨٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٨٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١٩١ (بتصرف) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **سر الربوبية** : هو توقفها على المربوب ، لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين . وإحدى المنتسبين هو المربوب ، وليس إلا الأعيان الثابتة في العدم ، والموقوف على المعدوم معدوم »[1] .

سر سر الربوبية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **سر سر الربوبية** : هو ظهور الرب بصور الأعيان ، فهي من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته ، قائمة به موجودة بوجوده ، فهي (عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها لما حصلت) الربوبية في الحقيقة بالحق . والأعيان معدومة بحالها في الأزل ، فليس الربوبية سراً به ظهرت و لم تبطل »[2] .

ويقول : « **سر سر الربوبية** : يشيرون به إلى سر هو أعلى من هذا السر الذي ذُكر للربوبية ، فهو سر السر المفهوم منها ... لما كان سر الربوبية الذي ذكره سهل هو أن تحقق الربوبية يتوقف على العين المعدومة ، فلو ظهر هذا السر لبطلت الربوبية لبطلان ما يترتب عليه ، إلا أنه لما كان قيام الربّيّة والمربوبية كليهما بذات الحق تعالى وتقدس لم يصح بطلان الربوبية ، فظهور سر الربوبية يوجب بطلانها عند من لم يظهر له هذا السر الثاني المستتر في السر الأول ، ولهذا كان الثاني هو مسمى : بسر السر المفهوم من الربوبية ، فكان سر سرها موجبا لإثباتها »[3] .

سرائر الربوبية

الدكتور عبد المنعم الحفني

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٢

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٢

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

يقول : «**سرائر الربوبية** : هي ظهور الرب بصور الأعيان ، فهي من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته ، للظاهر بتعيناته ، قائماً به موجودةً بوجوده ، فهي عبيد مربوبون من هذه الحيثية ، والحق رب لها ، فما حصلت الربوبية إلا بالحق والأعيان معدومة بحالها في الأزل ، فلسر الربوبية سر به ظهرت و لم تبطل »[1] .

مقام الربوبية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مقام الربوبية** : هو المقيدة بالناس في قوله : [قُلْ أَعوذُ بِرَبِّ النّاسِ][2] ، فهي حضرة الإمام الذي على باب عالم الملكوت وفيها يشهد ، وهي موضع نظره فإنها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة أسماء نالها ثلاث رجال ، وهي : حضرة الرب ، والملك ، والإله . ورجالها الإمامان ، والقطب »[3] .

الربوبية العامة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الربوبية العامة** [عند ابن عربي] : تتمثل في كل ما يُفْتَقَر إليه من الأكوان والأسباب – وهي حجاب للحق – تتمتع بكافة صفات الحجب الإيجابية ، فتحجب وتوصل »[4] .

الربانيون

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الربانيون** : هم المستمعون بسمع القلوب ، الناظرون بأعين الغيوب »[5] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٣٠.

٢ – الناس : ١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٥١ – ١٥٢ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥١٢ .

٥ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص ١٣٣ .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الربانيون** : يعني علماء حكماء متخلقين بأخلاق الحق ... وهم فارغون عن الأخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم »[1] .

الشيخ محمد بن سوار

يقول : « **الرباني** : هو الذي لا يختار على ربه أحداً سواه ، وهو اسم مشتق من الربوبية »[2] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الربانيون** : هم العالمون في الدرجة من العلم بالعلم »[3] .

يقول : « **الرباني** : هو العالم بالله ، والعالم بأمر الله ... هو العالم بأوامره ونواهيه ، والمكاشف له من العلم اللدني ما غيب عن غيره .

الرباني : الذي لا يختار على ربه حالاً »[4] .

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **الربانيون** : هم أهل حقيقة الحق ، وهم أهل المحبة لله بالصدق »[5] .

الشيخ أبو محمد الجريري

الرباني : السامع من الله الناطق بالله [6] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

الربانيون : الذين يملكون الأشياء ، ولا يملكهم شيء [7] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٨١ .

٢ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٧٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٠٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٧٥ (بتصرف) .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٧٢ (بتصرف) .

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « **الربانيون** : هم الصحابة الذين أخذوا كلام الرب عن السفير الأعلى والواسطة الأدنى »[1] .

الشيخ القاسم السياري

الربانيون : هو المتخلقون بأخلاق الحق ، العلماء ، الحكماء ، الصُبّر والشُكّر [2] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الرباني** من العلماء : هو الذي يعلم ويعمل بما يعلم ، ويُعلم الناس الخير ، فإذا كان كذلك ، سمي في ملكوت السماء عظيماً »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **الربانيون** : هم الراجعون إلى الرب في جميع أحوالهم »[4] .

قال بعضهم : **الربانيون** : هم العبيد المنقطعون المقتدون بالسيد المتخلقون بأخلاقه ، لا يلاحظون الكون بأسره ، ولا ما يجري من المحق في وقته ... المتبرؤون من كل صفاتهم ، المتعلقون بصفات مولاهم ، ليكونوا مربوبين لذاته وصفاته [5] .

ويقول : « قال بعضهم : **الرباني** : بحقه من نسي نفسه في نسيانه ، ونسي أوقاته بأوقاته ، ونسي حاله وصفاته ، وأرزاقه بصفاته فصفاته جذبته إلى ذاته ، وذاته ملكته عن صفاته »[6] .

الربانيون قيل : علماء بالله حكماء بين عباده [7] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٢٩٨ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٧٦ (بتصرف) .

٣ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٧ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩٨ .

٥ - المصدر نفسه – ص ١٧٦ (بتصرف) .

٦ - المصدر نفسه – ص ١٧٦ .

٧ - المصدر نفسه – ص ١٧٢ (بتصرف) .

الإمام القشيري

يقول : « **الرباني** : هو من ارتفع عنه ظل نفسه ، وعاش في كنف ظله سبحانه .

ويقال : الرباني : هو الذي لا يثبت غير ربه موحداً ، ولايشهد ذرة من المحو والاثبات لغيره أو من غيره .

ويقال : الرباني : من محق في وجوده سبحانه ، ومحو عن شهوده ، فالقائم عنه غـــيره والمجرى لما عليه سواه .

ويقال : الرباني : الذي لا تؤثر فيه تصاريف الأقدار على اختلافها .

ويقال : الرباني : الذي لا تغيره محنة ، ولا تضره نعمة ، فهو على حالـــة واحـــدة في اختلاف الطوارق .

ويقال : الرباني : الذي لا يتأثر بورود وارد عليه ، فمن استنطقته رقه قلب أو استماله هجوم أمر ، أو تفأوتت عنده أخطار الحادث فليس برباني .

ويقال : إن الرباني هو الذي لا يبالي بشيء من الحوادث بقلبه وسره ، ومن كـــان لا يقصر في شيء من الشرع بفعله »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرباني** : العالم العامل .

وقيل : العالم الراسخ في العلم والدين .

وقيل : الفقيه المعلم »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الرباني هو الذي يربي المريدين بقاله وحاله ، وهو شيخ الطريقة .

[مقارنة] : في الفرق بين الربانيين والأحبار

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٢٦٦ .

٢ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٩ .

« الربانيون والأحبار رسالتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنهم علماء الأمة ، مع فارق أن الحبر عالم متضلع يعيش للعلم ، بينما الرباني عالم متأله ، سلوكه على وفق علمه »[1] .

الرباني في العلم

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « الرباني في العلم : هو العالم التقي : [واتَّقوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ][2] »[3] .

ربة الحمى

في اللغة

« رَبَّةٌ : مؤنث ربّ [وهو السَيِّد] »[4] .

« حِمَى : الشيء المحمي »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **ربة الحمى** [6] : حقيقة موسى u ، فهي : إشارة للعارف إلى مرتبة موسوية ورثها منه »[7] .

١ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٤٩ .

٢ – البقرة : ٢٨٢ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٧٠ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٥٧ .

٦ – أيا روضة الوادي أجب ربة الحما   وذات الثنايا الغُرِّ يا روضة الوادي .

٧ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١١٥ .

مادة (ر ب ط)

الارتباط الروحي

في اللغة

« اِرْتَبَطَ الشخصان : اتفقا على أمر ما .

ارتبط الشيء في الحبل : عَلِقَ به .

رَابِطَةٌ : علاقة بين شيئين .

رَبَطَ الله على قلبه : صَبَّرَهُ وقوّاه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت ألفاظ (الربط ، والمرابطة ، والرباط) في القرآن الكريم (٥) مرات ، منها قوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اصْبِروا وَصابِروا وَرابِطوا واتَّقوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ][2] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : **الارتباط الروحي** : هو ارتباط عقيدة المريد بالشيخ .

[مسألة كسنــزانية – ١] : في طريقة الارتباط بالشيخ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٩ – ٥٠٠ .

٢ – آل عمران : ٢٠٠ .

نقول : بالذكر وأوراد الطريقة يكون ارتباط المريد بالشيخ .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : في الارتباط مع الشيخ الحي

نقول : الارتباط الروحي لا يكون إلا مع الشيخ الحي ؛ لأن كل شيخ ينتقل إلى العالم الآخر يخلف من بعده شيخاً ، يكون الواسطة للمريد بين العالم المادي والعالم الروحي ، أي يكون الواسطة الروحية بين المريد وسلسلة مشايخ الطريقة ، فعلى المريد أن لا يربط روحه بغير روح شيخه الحي الحاضر ، فهو بهذا يكون مرتبطاً مع الجميع .

[مسألة كسنـــزانية – ٣] : في فائدة ارتباط المريد بالشيخ

نقول : ربط المريد لنفسه بالشيخ هو ربط بالشريعة كاملة ؛ لأنها متجسدة في أقوالــه وأفعاله وأحواله .

الرابطة

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الرابطة** : هي ربط القلب بالشيخ ، وهو عبارة عن تعلق قلب المريد بالشيخ من جهة الإرادة التامة الكاملة حتى يتيقن أنه هو الذي يوصله إلى الله تعالى »[1] .

الشيخ محمد بن أحمد البسطامي

يقول : « **الرابطة** : أن يخيل صورة شيخه محاذاة وجهه ، ويستمد من روحانيته ، فإن معنى الشيخ بواسطة ربط قلب المريد به لا يغيب عنه ، إذ قلب الشيخ يحاذي قلب شـــيخه ويتصل به اتصالاً باطنياً ، وكذلك قلب شـــيخ شـــيخ الشـــيخ ، وهكـــذا إلى الحضـــرة النبوية ، وقلب النبي ﷺ دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية »[2] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٥٦ .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٦٠ .

يقول : « **الرابطة** : هي أن يخيل [المريد] خيال شيخه بين عينيه ، وهو من أهم الآداب وآكدها »[1] .

الشيخ عبيد الله خواجة أحرار

يقول : « **الرابطة** : هي الكينونة مع الصادقين ، المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة ومعنى ... الكينونة المعنوية »[2] .

الشيخ حسين الدوسري

يقول : « **الرابطة** : هي عبارة عن تعلق القلب بشيء لشيء على وجه المحبة »[3] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً « هذا التعلق تارة يكون محموداً ، وتارة يكون مذموماً ، وتارة يكون مباحاً ؛ لأنه لا يخفى إما أن يكون محموداً كحب الله وحب رسوله ﷺ ، والحب في الله ، وحب ما يقرب إليه .

والثاني : هو أن يكون منهياً عنه أولاً . فالأول مذموم كحب المحرمات والمكروهات وإن لم يترتب على المكروهات عقاب ؛ لأنه يترتب عليها عتاب .

والثالث : المباح ، كحب الإنسان أهله وولده بالطبع الجبلي الذي لا انفكاك عنه لأحد »[4] .

الشيخ إبراهيم بن عمر الملا الإحسائي

الرابطة : تكون إن لم يتمكن المريد من مصاحبة الشيخ لتعذره ببعده عنه ، وهي : أن يقوم بإحضاره في خياله ، ويعتقد أنه في حضرته وصحبته ، ويتصور نفسه كأنها بين يديه ، ويحفظ ذلك التصور في خياله ، ويفنى في وجود الشيخ بكليته ، ثم يتوجه من وجود الشيخ

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٣٧ .

٢- الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٥٣ .

٣ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢١٨ .

٤ – المصدر نفسه - ج١ص٢١٨ .

إلى الله تعالى ، ويتكلف ذلك ويكرره مرة بعد أخرى إلى أن يشرق النور الإلهي على لطيفته إشراقاً يكشف الغطاء عن أسرار المعاني ، فيكون بالله لا بغيره ولا بنفسه [1] .

الشيخ تاج الدين الحنفي

الرابطة : هي طريقة الارتباط بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة ، وتحقق بالتجليات الذاتية ، فإن رؤيته بمقتضى : [هم الذين إذا رأوا ذكر الله][2] .

فينبغي أن تحفظ صورته في الخيال ، وتتوجه للقلب الصنوبري ، حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس [3] .

الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني

الرابطة : هي حفظ صورة الشيخ في الخيال ، بموجب المرء مع من أحب ، فبحفظ الصورة يتحقق ، ويتصف المريد بأوصاف الشيخ وأحواله التي كانت له [4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرابطة** : هي ربط المريد قلبه بالشيخ الكامل ، الذي وصل بروحه وقلبه إلى مقام المشاهدة ، وتحقق في نفسه بالصفات الذاتية المنسوبة إلى ذات الله تعالى من غير كيف ولا كيفية ، على التنزيه المطلق ، بحيث اضمحلت صفاته في صفات الحق ... وانمحقت هويته في هوية الحق تعالى ، فصار يسمع به ، ويبصر به »[5] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

---

١ – المصدر نفسه –ج١ص٢٦٨ (بتصرف) .

٢ – نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ٢ ص: ٤١ .

٣ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الامام الرباني) –ج١ص٢٦٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين – ص ٤٤ (بتصرف) .

٥ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٤٨ .

يقول : « **الرابطة** : هي عبارة عن حفظ السالك صورة شيخه في مدركته أو قلبه أو يتصور صورته ... وإذا غلبت الرابطة على السالك ، يرى صورة شيخه في كـل شـيء ، ويقولون لهذا : الفناء في الشيخ »[1] .

الشيخ محمد أسعد الخادي

يقول : « **الرابطة** : هي عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله تعالى ، وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضـور ، ويـتم لـه باستحضارها الحضور والنور ، وينـزجر بسببها عن سفاسف الأمور ، وهو أمر لا يتصور جحوده إلا ممن كتب الله تعالى في جبهته الخسران »[2] .

الشيخ إبراهيم حلمي القادري

يقول : « **الرابطة** عند أهل الطريقة : هي الخلال الحميدة والآداب الشـريفة ، الـتي تربط قلب العبد على الحضور في حضرة الحق تعالى بما ينبغي له من كمال المحبة والتقـديس والتنـزيه ، أو حضرة الرسول ﷺ ، أو حضرة ورثته الكمل المرشدين : [الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى] »[3] .

ويقول : « **الرابطة** : عبارة عن ربط القلب بالمحبة والتعظيم حتى يحصل ذلك بالفعل ، ولذا لا يستفيد السالك ، ولا يترقى إلا بأحكام المحبة والإخلاص »[4] .

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **الرابطة** : هي رؤية وجه الشيخ ، فإنها تثمر ما يثمر الذكر ، بل هي أشـد تأثيراً لمن عرف شروطها وآدابها ، وذلك إنما يكون للشيخ الكامل الفاني المتشرف بالتجليات الذاتية »[5] .

---

١ – الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ٢١٢ – ٢١٣ .

٢ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص٥٣ .

٣ – نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ٢ ص: ٤١ .

٤ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٣٥ .

٥ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – منظومة مع شرحها في التصوف – ص ٣١ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

• **الرابطة** : هي عبارة عن كثرة مراعاة صورة الشيخ في البـــال والاســـتمداد مـــن روحانيته المباركة الفانية في الله تعالى ، فيتم للمريد بهذه الرابطة الحضور والنـــور ويتـــرك بسببها سفاسف الأمور ، فيستفيد المريد من شيخه في غيبته كالحضور فتحصـــل للمريـــد العلاجات الروحية التي يقدمها الشيخ لصفاء ذات المريد المرابط .

• **الرابطة** : هي أن تربط قلبك بقلب شيخك إلى قلب الرسول ﷺ إلى الحضـــرة الإلهية ، ومن يفعل ذلك تتنـــزل عليه الفيوضات الربانية والرحمانية ، وينال بـــركتي نـــور الذكر ونور الرسول ﷺ .

• **الرابطة مع الشيخ الكامل** : هي إكسير التطهر من الخواطر الرديئة ، والوســـاوس السيئة ، فبدل أن يتعبد المريد وفي خواطره صور الدنيا وزخارفها مـــن الأمـــوال والنســـاء والأولاد وما يزيد في حبها فتشغله عن ربه ، فإنه يتفكر في الشيخ الفاني في الله ، فيزيـــد في حبه لله وفي الشوق للقائه .

• **الرابطة** : تعني ربط قلب المريد إلى الوسيلة مع الله الفانية فيه الممدة منه ســـبحانه والممدة للمريد ، وهذه الوسيلة عندنا هي شيخ الطريقة .

• **الرابطة** : هي باب مدينة العلم الإلهي ، فمن دقّ عليها فُتِحَتْ أمامه حقائق الغيوب فارتقى عليها للقاء المحبوب .

• **الرابطة** : هي سر بين الشيخ ومريده ، لا يطلع عليه إلا من يرابط .

• **الرابطة** : هي الصحبة الروحية .

نقول : الذي يرابط مع الشيخ تأتيه بركتان : بركـــة نـــور الـــذكر وبركـــة نـــور الرسول ﷺ .

• **الرابطة** : هي تجسيد الروح الأقدس المقدس ، واستواءه على عـــرش الـــرحمن في المملكة الإنسانية ، أي تجسيد نور الشيخ وإنزاله في قلب المريد .

● **الرابطة** : هي أن تغمض عينيك عن الدنيا ، وتنظر بداخلك إلى قلبك ، وقلبك ينظر إلى الشيخ .

[مسألة كسنزانية – ١] : في أن الرابطة تحقق الاتباع الكامل

نقول : الرابطة هي الجانب الروحي في الاتباع المشار إليه في قوله تعالى : [فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ][1] ، فمن لم يتحقق بها فاتباعه غير كامل .

[مسألة كسنزانية – ٢] : في سر الرابطة وعلاقتها بالحركة الروحية في الطريقة

نقول : الرابطة هي سر الطريقة ، أي سر الارتباط مع الله تعالى ، فإذا ما تعبد المريد وهو مرابط روحياً مع الشيخ ، أي مجسداً له في عقله وقلبه ، سار روحياً مع الشيخ في الطريق إلى الله ، على حسب قوة ورده ورابطته ، أما إذا انقطعت الرابطة ، فإن المريد يتحرك بلا سير كالذي – يراوح في محله – لأن طريق الله تعالى شائك لا بد معه من الصحبة بعارف كي يأمن الانزلاق .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في كيفية الرابطة

يقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« يا أولاد : إن صح عهدكم معي فأنا منكم قريب ، فإن أخذتم عهدي ، وعملتم بوصيتي ، وسمعتم كلامي ، لو أن أحدكم بالمشرق وأنا بالمغرب رأيتم شبح شخصي ، فمهما ورد عليكم من مشكلات سركم أو شيء تستخيرون فيه ربكم ، فوجهوا وجوهكم ، وأطبقوا عين حسكم ، وافتحوا عين قلبكم ، فإنكم تروني جهاراً ، وتستشيروني في جميع أموركم ، فمهما قلته لكم فاقبلوه ، وامتثلوه ، وليس هذا خاصاً لي ،

---

١ – آل عمران : ٣١ .

بل عام بكل شيخ صدقتم في محبته ، وقد يعلم ذلك شيخكم وقد لا يعلمه ، هكذا جـــرت سنة أولياء الله مع مريديهم »[1] .

[مسألة – ٢] : في الرابطة وحكمها الشرعي

يقول الشيخ حسين الدوسري :

« إن الأصل في الأشياء الحل ما لم تثبت الحرمة ، فكل شيء لم ينه الشرع عنه مبـــاح وفعله جائز ، فحركات الإنسان وتصوراته المباح فعلها جائز ، فإن أوصـــلتا إلى منـــدوب ففعلها مندوب ، فالرابطة فعلها باعتبار الأصل جائز ، وباعتبار ما توصل إليه مندوب »[2] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الرابطة

يقول الشيخ إبراهيم حلمي القادري :

« قسم أهل الطريقة الرابطة الاختيارية العلوية إلى ثلاث رابطات : رابطـــة المـــوت ، ورابطة الشيخ المربي ، ورابطة الحضور بين يدي الله تعالى ، على أن الأولى والثانية في الحقيقة وسيلتان شريفتان للثالثة المقصودة بالذات »[3] .

[مسألة – ٤] : في أنواع التوجهات وعلاقتها بالرابطة

يقول الشيخ زين الدين الخافي :

« الله سبحانه وتعالى منـــزه عن الجهات ، في حكمته اقتضت الاستفاضة ممن في الجهة عن الفياض الحق الذي ليس في الجهة إن عُيِّنَ للبدن الإنساني المركب من الكثرات الكـــثيرة جهة واحدة يكون في توجهه من تلك الجهة الواحدة إلى الحضرة الواحدية ، وهي الكعبة في عالم الأجسام والأبدان . وَعُيِّنَ للروح الإنساني الذي هو مهبط أنوار الصفات الإلهية جهـــة واحدة يكون توجهه إليه تعالى من تلك الجهة ، وتلك الجهة هي روحانية رسول الله ﷺ في عالم الأرواح . وكما لا يقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة ، لا يحصل التوجـــه إلى الله تعالى : إلا باتباع رسوله ، والتسليم له ، وربط القلب بنبوته ، وأنه هو الواسطة بينه وبـــين

---

١ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج١ص ٢٦٤.

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص٢٣٨.

٣ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٢٠ .

الله تعالى دون غيره من الأنبياء ، وإنهم وإن كانوا أنبياء الله وكلهم على الحق ، لكن لا يحصل من الله تعالى فيض إلا من ارتباط القلب بمحمد ﷺ . فبتوجه البدن إلى الجهة الواحدة ، وبتوجه الروح إلى الجهة الواحدة ، حصل للإنسان إستعداد استفاضته من الحضرة الوحدانية »[1] .

[مسألة – ٥] : في أن الرابطة مع الشيخ تكون بمرتبتين : (صورة الشيخ – حقيقة الشيخ وروحانيته)

يقول الشيخ جبريل الخرمابادي :

« اعلم أن السالك إنما يحتاج إلى صورة الشيخ في المشاهدة إلى أن يميز بين النفس والشياطين ، وبعد ما تميز يستفيد من معنى الشيخ وروحانيته وحقيقته ، ولا يحتاج إلى حضور صورة الشيخ »[2] .

[مسألة – ٦] : في ثمرة الرابطة وضرورتها مع النبي ﷺ أثناء الصلوات عليه

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« قال الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي في آداب الصلاة على النبي ﷺ :

اعلم إنه يتأكد على المصلي على النبي ﷺ أن يتصور وقت الصلاة عليه ﷺ صورته النبوية الكريمة في مرآة قلبه ، كأنه بين يديه سائلاً من الله الصلاة والسلام عليه ؛ لأنه إذا واظب المصلي على ذلك ، تدوم عليه غاديات أنواره الكريمة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام »[3] .

[مسألة – ٧] : في ثمرة وضرورة الرابطة مع الشيخ الكامل

يقول الشيخ حسين الدوسري :

١- الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٦١ .

٣ –الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢٥٧.

« إن رابطة الشيخ الكامل توصلك إلى رابطة رسول الله ﷺ . وثمرتها : الفناء في النبي ﷺ ، وذلك من أجلِّ النعم وأوفرها وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، والفناء في النبي ﷺ موجب للولوج في حضرة القدس ، والهيمان في مفاوز الأنس . والتعرض لنفحات الله تعالى مأمور به . ومحبة رسول الله ﷺ فرض »[1] .

ويقول الشيخ إبراهيم حلمي القادري :

يقول : « ولا شك أن من تخيل شيخه بعين الاعتقاد يزج به إلى ذكر الله تعالى ، كما ورد : أينا أفضل كي نتخذه جليساً معلماً ؟ قال ﷺ : [الذين إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم][2] ، وكما قال ﷺ : [هم القوم لا يشقى بهم جليسهم][3] . ومعلوم أن كمالات الأولياء قائمة بأرواحهم دون أجسادهم ، فلا فرق إذا بين النظر إلى الشيخ حال وجوده وتخيله حال غيابه من حيث الاستمداد الروحي »[4] .

[مسألة – ٨] : في السبب الروحي الذي يحقق الرابطة بين الشيخ والمريد

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

يقول : « اعلم إن روحانية الشيخ غير متحيزة بموضع دون موضع ، وكل ما لا يكون متحيزاً استوت فيه الأمكنة كلها ، ففي أي موضع يكون المريد لا تفارقه روحانية الشيخ ، وإن كانت تفارقه شخصيته . والبعد إنما يتعلق بالمريد ، فإذا تذكر المريد بقلبه الشيخ قرب إليه فيتعلق به ويستفيد منه »[5] .

[مسألة –٩] : في خصوصية الرابطة القلبية بين الشيخ ومريديه

يقول الشيخ عمر السهروردي :

---

١ – المصدر نفسه –ج١ص٢٤٧ .

٢ – نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج: ٢ ص: ٤١ .

٣ – مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٣٤ – ٣٥ .

٥ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٦٠ .

« سمعت أن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ، كان إذا جاء إليه مريده زائراً لا يخرج إليه بل يفتح الباب ويصافح المريد ويسلم عليه ، ولا يجلس معه ويرجع إلى خلوته ، وإذا جاء أحد ممن ليس من زمرة المريدين يخرج إليه ويجلس معه ، فخطر لبعض الفقراء نوع إنكار من هذه المعاملة ، فانتهى ما خطر للفقير إلى الشيخ فقال : رابطتنا مع الفقير رابطة قلبية ، فنكتفي معه بموافقة القلوب ، وأما من هو من غير الجنس ، فمتى لم نوف حقه من الظاهر استوحش »[1] .

[مسألة – ١٠] : في أن الرابطة توصل إلى المحبة وتثبتها في قلب المحب

يقول ابن تيميه :

« انك إذا أحببت الشخص لله ، كان الله هو المحبوب لذاته ، فكلما تصورته في قلبك تصورت محبوب الحق فأحببته ، فازداد حبك لله كما (إذا ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم والصالحين وتصورهم في قلبك ، فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله) المنعم عليهم وبهم إذا كنت تحبهم لله . فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله ، والمحب لله إذا أحب شخصاً لله فإن الله هو محبوبه ، فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى ، وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله »[2] .

[مسألة – ١١] : في أن الرابطة وسيلة لزوال الغفلة ورفع الحجاب وموجبة للحضور

يقول الشيخ حسين الدوسري :

« قد حصل لنا بالتجربة إنا إذا اشتغلنا بالرابطة خلت أعمالنا من شوائب الغفلة ، والعمل في الغفلة غير معتد به ؛ لأنه يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ، فهي من الوسائل الموجبة لزوال الغفلة ، وزوال الغفلة مقصود ، وما أوصل إلى المقصود مقصود ، ومن لوازم

---

١ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٣٥ .

٢ – فيضي الفيضي – كلمات في التصوف – ص ٢٢ ، انظر : (مجموع فتاوي ابن تيمية) ج١٠ ص ٦٠٧ – ٦٠٨ .

زوال الغفلة الحضور ، وهو من أشرف الوسائل ، فالرابطة الموجبة لزوال الغفلة ... من أشرف الوسائل »[1] .

ويقول : « قال الحسيب عبد الله باعلوي الحداد في كتابه (إتحاف السائل) :

الحضور مع الله روح العبادات ، وهو المقصود منها ، وبه يعبأ المحققون ، والأعمال التي تصدر مع الغفلة يروها إلى العقوبة والحجاب أقرب منها إلى المكاشفة والثواب .

فالرابطة تفيد الحضور ، والحضور يفيد رفع الحجاب ، فالرابطة تفيد رفع الحجاب ، ورفع الحجاب مطلوب ، وكل ما أفاد المطلوب مطلوباً ، فالرابطة مطلوبة ، فقد هلك من لا رابطة له ، وكل إنسان له رابطة ، لكن شواهد الرحمة الهابطة : [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللّهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللّهُ][2] . فرابطة رسول الله ﷺ : دائمة وأسناها وأسماها قوله ﷺ :

[لي وقت لا يسعني فيه غير ربي][3] .

ورابطة الأولياء : قوله ﷺ حاكياً عن الله تعالى : [ما وسعني أرضي ولا سمواتي][4] .

ورابطة المريدين : قوله ﷺ حاكياً عن ربه تعالى أيضاً : [وجبت محبتي][5] الحديث .

وهذا أمر لا يدركه الإنسان الا بالذوق والوجدان ، فإن أحببت يا أخي أن تسلك سبيل الرحمة الهابطة وتكون لك على التقوى مرابطة ، فعليك بطريق الرابطة ، فإها تعلق القلب ، تعلق القلب بطاعة الله ورسوله ﷺ منتج لمحبة الله ورسوله ﷺ ، والرابطة يحصل

---

١ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢٢٣ .

٢ – آل عمران : ٣١ .

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص:٢٢٦ رقم ٢١٥٩.

٤ – جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ٣٦٥ .

٥ – الأحاديث المختارة ج: ٨ ص: ٣٠٦ برقم ٣٧٠ .

بها زوال الغفلة ، وجمع القلب على الله ، وذهاب القلب من الله والخشوع وزوال الرحمة وكل ذلك يثمر المحبة »[1] .

[مسألة – ١٢] : في أن الرابطة أحد الوسائل التي تساعد المريد في حل مشاكله

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« إذا احتاج المريد إلى الشيخ ليحل واقعته يشخص الشيخ بقلبه ويسأله عما يشاهد لا بلسان الظاهر ، بل بلسان القلب ، فيلهمه روح الشيخ معنى الواقعة عقب السؤال ، وإنما يتيسر له ذلك بواسطة ربط قلبه بالشيخ »[2] .

[مسألة – ١٣] : في الرابطة وخاصيتها في طرد الشيطان و توصيل المريد إلى الله .

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« لو خطر ببال المريد أن في العالم أحد يوصله إلى الله تعالى غير شيخه ، تصرف فيه الشيطان وأزعجه عن الخلوة لا سيما عند ظهر القبض والابتلاء وانسداد روزنة القلب ، وربما يبلغ هذا التصرف إلى أن يتصرف بصورة شيخه فيريه أشياء يغذي بها اعتقاده وإرادته ، فأما إذا استحكمت إرادته في حق شيخه كما قلنا يستحيل للشيطان التمثل بصورة الشيخ ، فإن الشيخ في قومه كالنبي في أمته . فكما أن الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة النبي على ما قال رسول الله ﷺ : [من رآني في المنام فقد رآني

---

١ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢٣٢ .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٦٠ .

فإن الشيطان لا يتمثل بي][1] ، فكذلك لا يمكنه التمثل بصورة الشيخ ، فيبقى المريد محفوظاً ، وإذا تعلق المريد بشيخه على هذا الشرط وجب عليه أن يتيقن أيضاً أن روحانية الشيخ غير متحيزة ، وكل ما لا يتحيز يستوي إليه نسب الأمكنة كلها ففي أي موضع يكون المريد لا يفارقه روحانية الشيخ ، وإن كانت تفارقه شخصيته »[2] .

[مسألة – ١٤]: الرابطة بين المفهوم العلمي (التخاطر) والمفهوم الشرعي (الحب في الله) .

يقول الباحث محمد شيخاني :

« إن ارتباط المتعلم المريد بشيخه ، هذا الارتباط الروحي هو من قبيل التخاطر الذي ثبت علمياً في كتاب الحاسة السادسة ، فإن الشيخ العارف بالله العالم بالكتاب والسنة ، المطَّلع على المعرفة الإلهية عندما تتم عملية التخاطر بينك وبينه ، فإن الأنوار التي تصب في جنباته والاهتمامات الروحية التي يدور في فلكها ، والتجليات الإلهية التي تهبط على قلبه ، تنساب من قلبه إلى قلبك ، ومن روحه إلى روحك في عملية التخاطر العلمية التي ثبتت تخاطر الروس بين سيبريا وموسكو وعن طريق الأجهزة العلمية .

ولذا فإن في الروح بث وقدرة على الالتقاط ، وتتفاعل مع القدرة التي تبث هذا الإشعاع ... فأثر الارتباط بيّن وواضح ، وانعكاس التأثير دليل على صدق وعمق فكرة الرابطة الروحية بين المتعلم والمعلم ، وبين العارف بالله والمريد . وأما الدليل الشرعي فهو الحب في الله ، وآيات وأحاديث الحب في الله كثيرة ... ثم أن قول الرسول ﷺ : [**إن**

---

١ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٧٥ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ١٥٦ .

لكم أخوة ما صعدتم جبلاً ولا نزلتم وادياً إلا كانوا معكم][1]، ولربما أشـير في بعـض أقواله ﷺ إلى أويس القرني τ »[2] .

[مسألة – ١٥] : في مضار ترك الرابطة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« لا يتصفى ... مرآة القلب بدون ربط القلب مع الشيخ ... وأكثـر المريـدين إذا انقطعوا عن الفيض والترقي لا ينقطعون إلا من هذه الجهة »[3] .

[مسألة – ١٦] : الرابطة في الذكر

يقول الشيخ جبريل الخرمابادي :

« الرابطة في الذكر : هي أن يحضر الذاكر صورة شيخه في قلبه إذا ابتدأ في الـذكر ، ويستمد منه ، إذ قلب شيخه يحادي قلب شيخ الشيخ ، إلى الحضـرة النبويـة ، وقلـب النبي ﷺ دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية ، فالذاكر إذا صور صورة شيخه في قلبه واستمد من ولايته تفيض الإمداد من الحضرة الإلهية على قلب سيد المرسلين ﷺ ، ومن قلب سيد المرسلين ﷺ على قلب المشايخ على الترتيب ، حتى تنتهي إلى شيخه ، ومن قلب شـيخه إلى قلبه »[4] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

١ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٧٥ .

٢ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ٢٢٨ .

٣– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٤٥ .

٤ – الشيخ علي المرصفي – مخطوطة منهج السالك إلى اشرف المسالك – ص ١٨٨ .

الرابطة في الذكر : هي أن يخيل المريد شيخه الذي هو تحت نظره بين عينيه ، فإنه يكون رفيقه في طريقه ، وهاديه ، في الذكر ، وأن يستمد من همته معتقداً أن استمداده منه هو استمداده من النبي ﷺ ؛ لأنه نائبه [1] .

[مسألة – ١٧] : في فائدة الرابطة في الذكر

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« الذاكر إذا تصور صورة شيخه واستمد من ولايته ، تفيض الإمدادات القدسية من الحضرة الإلهية إلى قلب سيد المرسلين محمد ﷺ على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي إلى شيخه ، ومن قلب شيخه على قلبه . فالنبي ﷺ قبلة الأرواح ومنبع الأنوار و الكمالات ، فينبغي إذاً للمريد أن يعتقد أن استمداده من شيخه هو استمداه من النبي ﷺ »[2].

ويقول الشيخ عمر بن سعيد الفوتي :

« إذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه ، إذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية ، وقلب النبي ﷺ دائم يتوجه إلى الحضرة الإلهية . فالذاكر إذا تصور شيخه واستمد من ولايته ، تفيض الإمدادات من الحضرة الإلهية على سيد المرسلين ﷺ ، ثم تفيض من قلب سيد المرسلين ﷺ على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي إلى شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على استعماله الآلة ، أي : الذكر »[3] .

[تفسير صوفي] : يقول في تأويل قوله ﷺ : [أن تعبد الله كأنك تراه][4] .

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

---

١ – حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢٦٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٦٠ .

٣ – عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني) –ج ٢ص ٢ –٣

٤ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ .

« أي تتخيله كأنه في قبلتك مثلا ، وأنت بين يديه حتى تأدب في عيادته ، ويحضر قلبك فيها . فالأمر ورد بهذا التخيل ربطاً للقلوب في الباطن ، عن الخوض والتشتيت ، كما ربط الأجسام باستقبال القبلة في الظاهر ، ربطاً للأجسام عن الالتفات والحركات »[١] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« على المريد استمداد الهمة من شيخه عند ابتداء الذكر وربط قلبه بهِ ، لكونه هو الواسطة له إلى الله في طريقه ، وأن يجعل شيخه باب الدخول لباب الله ، وحضرة الحضور وقت الذكر على الخصوص »[٢] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« كما أن المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات إذا اجتمعت و لم يكن ثمة أستاذ يضع الأشياء في محالها لا يتحقق وجود شيء ، كذلك لا تتصفى مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ »[٣] .

ويقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« قالوا : كن مع الله ، فإن لم تطق ، فكن مع من يكون مع الله »[٤] .

رابطة الحضور

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤١ .

٢ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٨٤ .

٣ – الشيخ محمد بن سليمان البغدادي – مخطوطة الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية – ص ١٧٨ .

٤– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٦٥ .

الشيخ إبراهيم حلمي القادري

يقول : « **رابطة الحضور** : هي أن يجلس السالك المريد مستجمعاً الآداب ، عالي الهمة مذلل الصعاب ، مقبلاً بكله على سيده وخالقه ومولاه مفرغاً ذهنه عما ســواه ، متعاطيــاً كؤوس ترجيح حب الله ، متيقناً بضرورة الإقبال على الله ، متدرعاً بــدروع : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ][1] »[2] .

الرابطة الروحية

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : **الرابطة الروحية** : هي أول درجات سلم المعراج الصوفي .

الرابطة الشريفة

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الرابطة الشريفة** : هي ربط القلب والمخيلة : بالله ، ورســوله ، والشــيخ المربي ، وملازمة اليقظة والحضور »[3] .

الرابطة العامة

الشيخ إبراهيم حلمي القادري

يقول : « **الرابطة العامة** : وهي التي تجعل العبد يناجي ربه على الوجه المراد من حضور

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٦٠ .

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٧٥ .

القلب ، وترك ما سواه ؛ لأن للحب سلطاناً قوياً لا يدع في المحب فراغاً لغير المحبوب »[1] .

الربط على البصر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على البصر : هو تفتيح البصر على المراد ، حتى لا يبصر من المبصرات إلا منظور ربه تعالى وتقدس ، فيشاهد الأشياء به ، ولا يشاهده بشيء [2] .

الربط على الروح

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على الروح : هو تصحيح الروح بتطهيرها ، وإطلاقها عن وثاق النفس الأمر الإلهي ، وإلى النفس الرحماني [3] .

الربط على السمع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على السمع : هو تصحيح السمع بتجميع أجزاء السمع ، حتى يسمع من الله ما لله وما يسمع من غيره ما ليس لله [4] .

الربط على العقل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على العقل : هو تصحيح العقل بدفع طيشه ، ومنعه عن مباشرة أسباب عيشه ، حتى يرشد إلى الله بدلالة مؤدية إلى الحق [1] .

---

١ - الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ١٥ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٩٤ (بتصرف) .

٤ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٤ (بتصرف) .

الربط على القلب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على القلب : هو تصحيح القلب بالوحدانية ، حتى لا يدعو غير الرب ولا يعبده [2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَرَبَطْنا عَلى قُلوبِهِمْ][3] .

يقول الإمام القشيري :

« (ربطنا على قلوبهم) بزيادة اليقين حتى متع نهار معارفهم ، واستضاءت شموس تقديرهم ، ولم يبق للتردد مجال في خواطرهم ...

ويقال : (ربطنا على قلوبهم) بأن افنيناهم عن الأغيار ، وأغنيناهم عن التفكر بما أوليناهم من أنوار التبصر .

ويقال : (ربطنا على قلوبهم) بما أسكنا فيها من شواهد الغيب ، فلم تسنح فيها هواجس التخمين ولا وسأوس الشياطين »[4] .

الربط على اللسان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على اللسان : هو تصحيح اللسان بتطهيره عن الكذب ، حتى يأخذ صحيحاً ، ويبلغ صحيحاً [5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٩٤ (بتصرف) .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٤ (بتصرف) .

٣ – الكهف : ١٤ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٥٣ .

٥ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٤ (بتصرف) .

الربط على النفس

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الربط على النفس : هو تصحيح النفس بإلقاء ما فيها وترك ما ليس لربها ، حتى لا تميل إلى ما سواه ، وتكتفي بما يختار لها مولاها [1] .

الرباط

في اللغة

« رابَطَ الرجل في المكان : أقام فيه و لم يغادره .

رباط : ١. موضع المرابطة مثل الحصن وغيره يرابط فيه الجيش .

٢. مبنى مجهز موقوف على الفقراء »[2] .

في اصطلاح الصوفية

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرباط** : التوكل على الله »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرباط** : هو أن يلزم الإنسان نفسه دائماً من غير حد ينتهى إليه أو يجعله في نفسه ، فإذا ربط نفسه بهذا الأمر : فهو مرابط ... فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة [إنه رباط] [4] »[5] .

الشيخ أحمد اليشرطي

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٩٤ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٩٩ – ٥٠٠ .

٣ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٨ .

٤ – صحيح مسلم ج : ١ ص : ٢١٩ رقم ٢٥١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٨٢ .

يقول : « **الرُّبُط** : اسم يطلق على الزأوية التي تسمى أيضاً تكية أو خانقاه ، وهـــي عبارة عن مكان معد لأبناء الطريقة لإقامة الشعائر ، وأداء العبـــادات ، وتجمـــع المريـــدين للتعارف والمذاكرة »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **رباط** : أصل الرباط ما يربط فيه الخيول ، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط ، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه ، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد .

وقيل : الرباط لجهاد النفس ، والمقيم في الرباط مجاهد لنفسه ، وهو الجهاد الأكبر ...

وهذا وأشباهه من الآداب وظيفة صوفية الربط ، يلازمونه ويتعاهدونه ، والرباط بيتهم ومضربهم ، ولكل قوم رباط ، وهو يحتوي على شبان وشيوخ وأصحاب خدمة وأربـــاب خلوة ، واجتماعهم على السجادة ، وسجادة كل واحد زأويته ، وهم كل واحـــد همـــه ، ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الرباط** : هو بيت الذكر أو التكية . وسمي بالرباط : لأنه مكان ربط روح المريد بروح أستاذه وشيخه العارف بالله تعالى ، ومنه يرتبط عبر سلسلة مشايخ الطريقة (قـــدس الله أسرارهم) وصولاً إلى النور الأعظم سيد الكائنات محمد ﷺ كي يسير المريد على وفق المنهج الروحي للطريق الذي سار به قاطعاً عقباته ، متدرجاً في سلم قناطر الطريقة .

[مسألة كسنـــزانية] : الأصل في استنباط مصطلح (الرباط)

نقول : أطلق لفظ (الرباط) بادئ الأمر على نوع من الثكنات العسكرية التي تـــبنى على الحدود الإسلامية ، والمرابطون فيها رابطوا ليدافعوا عن الإسلام بسيوفهم . وكانـــت الرباطات منتشرة في العصر الأموي والعباسي تبنى لتفصل بـــين ديـــار الإســـلام وديـــار

---

١ – فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ١١٤ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٨ – ١٠٩ .

الحرب . إلا أن الرباطات تغيرت وظيفتها الحربية نتيجة للتحولات الاجتماعية وما أفرزته حالة الاستقرار والانقطاع عن الغزو والحروب منذ أواسط القرن الرابع الهجري ، فكان المرابطون فيها ينصرفون إلى قراءة القرآن وعلوم الدين ، ثم عدت بيوتاً للصوفية ، ومنازل يسكنها عدد غير يسير للتعبد والدرس ومجاهدة النفس وتوقي ما يفسد الأعمال ، وتوخي ما يصحح الأحوال ويعود بالبركة على البلاد والعباد ، وقطع المعاملة مع الخلق ، واعتماد المعاملة مع الحق .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في شروط الرباط

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الرباط على ثلاثة أشياء : لا تتهم[١] الله في شيء ، وعليك بحسن الظن به في كل شيء ، ولا تؤثر نفسك على الله في كل شيء »[٢] .

[مسألة – ٢] : الرباط والمرابطون بين الجهادين الأصغر والأكبر

يقول الباحث جمال بدوي :

« فقامت دولة المرابطين التي تحملت عبء المواجهة العسكرية ، ثم أصبحت خط الدفاع الثاني بعد انهيار الأندلس . وكان اسمها يدل عليها ، فالرباط اصطلاح قرآني مشتق من الآية الكريمة : [وَأَعِدّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ][٣]. فكان المرابطون ينتظمون من فرق تجمع بين الجهاد والتصوف . ولكن بمرور الزمن فقدت طبيعتها الحربية ، وبقيت لها طبيعتها الروحية ممثلةً في الطرق الصوفية التي كان يشرف عليها علماء متصوفون »[٤] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – وردت في الأصل : تهتم .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣١٦ .

٣ – الانفال : ٦٠ .

٤ – سميح عاطف الزين – ابن سبعين – ص ٨٠ .

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« رابط بنفسك على الحق حتى تقيمها على الحق ، فذلك أفضل من الرباط »[1] .

المرابطة

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **المرابطة** : هي المداومة في مكان العبادات ، والثبات عليها »[2] .

المرابط

الباحث علي فهمي خشيم

المرابط في المغرب : هو الرجل الصالح الذي يعرف عموماً في المشرق باسم (الولي) أو (ولي الله)[3] .

المربوط في العصمة والإثبات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المربوط في العصمة والإثبات : هو من ينـــزل عليه من أنباء الغيب ما يخرجه منه إلى ما يأمره ، وإلى ما يدعوه ، من أمر يتعلق به ، أو بعبادة فيمتثله على الوجه الذي أمره ، ثم يرجع إليه بزيادة في الهدى وبزيادة ربط وأحكام [4] .

---

١ - الدكتور إبراهيم بسيوني – نشأة التصوف الإسلامي – ص ١٦١

٢ - الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ص ٢٧ ب .

٣ - علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية - ص ٦٧ (بتصرف) .

٤ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٩٤ (بتصرف) .

مادة (ر ب ع)

الأربعين صباح

في اللغة

« أرْبَعٌ : من ألفاظ العدد .

مُرَبَّع : كل ماله أربعة أركان »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٢) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّمأواتِ والْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أولي

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٢ .

أَجْنِحَـــــــــــةٍ مَثْنـــــــــــــى وَثُلـــــــــــــاثَ وَرُبَاعَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأربعين صباحاً** : هو ميقات الوارثين المحمديين »[2] .

الأربعينية (الخلوة الأربعينية)

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخلوة الأربعينية** : هي المنسوبة إلى أربعين يوماً وليلة ، وهي ميقات موسى u في مناجاة ربه ، ومدة تخمير طينة آدم u ، حتى استعد لنفخ الروح فيه عن أمر الله تعالى . وهي خلوة مشهورة عند أرباب الطريق ، ولها شروط وآداب »[3] .

[مبحث صوفي] : في أن الوجود قائم على التربيع عند ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« للشيخ الأكبر نظرية متكاملة في العدد حيث يأخذ كل رقم دوره في فلسفة متناسقة تفسر الوجود وتبينه ، وبالنسبة إلى العدد أربعة أو التربيع فهو مخصص للوجود . فقد لاحظ ابن عربي أن الله قد أقام الوجود على التربيع ، فكل موجود في كينونته مربع ، وذلك لما يتمتع به العدد أربعة من الإحاطة ، ولنترك شيخنا الأكبر يشرح كيف يحكم التربيع كل قيومية وجودية :

الوجود على التربيع :

« ... العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية والروحانية ، فهو من حيث طبيعته مربع ، ومن حيث روحه مربع ، فمن حيث جسده ذو أربع طبائع

---

١ - فاطر : ١ .

٢ - الشيخ ابن عربي - الإسرا إلى المقام الأسرى - ص ١٩٥ .

٣ - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة ٦ب - ٧ أ .

عن أركان أربعة ، ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجائته الرحمة من أربع وجوه ... »[1] .

الأربعة عدد محيط :

« فليس إلا أربعة فقط : شرق وغرب واستواء وحضيض . أربعة أرباع ، والأربعة عدد محيط ؛ لأنها مجموع البسائط »[2] .

« ... ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول ، فإن الأربعة هي أصول العدد ... وركب ما شئت بهذي ، وما تجد عدداً يعطيك هذا إلا الأربعة »[3] »[4] .

[مسألة – ١] : في علامة من كملت له الأربعينية وصحت .

يقول الشيخ أحمد البوني :

« علامة من كملت له الأربعين يوماً بوظائفها : التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود . وصحة ذلك : ظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، إذ هي نور موهبي »[5] .

[مسألة – ٢] : في سر العدد (٤٠) في الخلوات

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« كان موسى υ إذا أراد خطاب الله ، يختفي أربعين يوماً في عريش ، ثم يرقى إلى مخاطبة الله في الجبل ، وبرهان القران قد نطق بذلك ، إذ يقول تعالى : [فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً][6] ، ويعضده قول المشرع ﷺ : [من أخلص لله أربعين يوماً وصباحاً انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه][7].

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٣٦١ .

٢ – المصدر نفسه – سفر ٣ فقرة ٦٥٧ .

٣ – المصدر نفسه – سفر ١ فقرة ٤٠٨ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥١٣ – ٥١٤ .

٥ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٨٣ ب .

٦ – الأعراف : ١٤٢ .

٧ – مسند الشهاب ج: ١ ص: ٢٨٥ .

والسر في الحديث الشريف أن جسد الإنسان مركب من العناصر الأربعة ، ولكل عنصر غائلة ، ففي كل عشرة أيام يتطهر القلب من وزر عنصر وغائلته »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« للأربعين خصوصية في استحقاق إستماعه الكلام للأنبياء ، كما أن لها اختصاصاً في ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الأولياء ... قال أهل العرفان : أن سر التربيع جار في الحقائق الكلية ، كتربيع العرش الأعظم ، والعناصر الأربعة ، والأركان الأربعة ، والأربعين الموسوية ، وكان بين خلق آدم ونفخ روحه أربع جمع من جمع الآخرة ، فأكمل الأشكال تأثيراً صورة التربيع في الآحاد والأعشار والمئآت والألوف »[2] .

ويقول : « إن تعيين العدد الأربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية ؛ وذلك لأن مراتب الأعداد أربع الآحاد والعشرات والمئات والألوف والعشرة عدد في نفسها كاملة ، كقوله تعالى : [تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ][3] . وإذا ضعفت العشرة أربع مرات ، وهو كمال مراتب الأعداد تكون أربعين ، وهو كمال الكمال ، وهو إعداد أيام تخمير طينة آدم υ ... فللأربعين خاصية وتأثير لم توجد في غيره من الأعداد »[4] .

[مسألة – ٣] : في أثر البلوغ إلى سن الأربعين على القصد إلى الله

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« كما أن للحجاج مواقيت معينة يحرمون منها ، فكذلك القاصدين إلى الله ميقات ، وهي أيام الشباب من بلاغية الصورة إلى بلوغ الأربعين ، وهو حد بلاغية المعنى ، قال تعالى : [حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً][5] ، ولهذا قال المشايخ :

---

١ – الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٤٩ – ١٥٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٢٩ .

٣ – البقرة : ١٩٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٣٦ .

٥ – الأحقاف : ١٥ .

الصوفي بعد الأربعين نادر ، يعني إن كان ظهور إرادته وطلبه يكون بعد الأربعين فوصوله إلى المقصد الحقيقي يكون نادراً »[1] .

مربع الكيفية

الشيخ داود خليل

مربع الكيفية : هو علوم الدوائر الأربعة ، أي الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة [2] .

الرَّبَعِيّ – رَبَعِيّ الحَيَا

في اللغة

« رَبَعِيّ الحَيَا : المطر الذي ينـــزل في الربيع »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرَّبَعِيّ** [عند الشيخ ابن الفـــارض] [4] : كنايـــة عـــن العلـــوم الإلهيـــة اللدنية »[5] .

ويقول : « **رَبَعِيّ الحَيَا** [عند الشيخ ابن الفارض] [6] : كناية عن مطر العلم الإلهـــي من سماء الغيب الحق في ربيع قوة الحال الشوقي الإلهي »[7] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣١٦ .

٢ – الشيخ داود خليل – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (٢٠٦٣) – ص ٨ (بتصرف) .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٠٣ .

٤ – سقى بالصفا الرَّبعيُّ ربْعاً به الصفا وجاد بأجيـــاد ثرى منه ثروتي .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٧٨ .

٦ – حيِّ ربعي الحيا ربْعَ الحيا بأبي جيرتـــنا فيه وبي .

٧ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٠٣ .

الرَّبْع – الربوع

في اللغة

« الرَّبْع : الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه في زمن الربيع »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الربوع** [عند ابن عربي] : هي المظاهر الكونية التي يعبر عنها بالسوى »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ربع** ... هي كناية عن قلب العارف المحقق »[3] .

ربوع الحجاز

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ربوع الحجاز** [عند الشيخ ابن الفارض] : هو كناية عن أهل المراقبة والمشاهدة ، لدوام معاينتهم بيت ربهم في عباداتهم ، يعني : هم مقصوده ومراده ، لدوام ترقيه بصحبتهم ولقائهم » [4] .

الربيع

في اللغة

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٧٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية - ص ٤١ .

٣ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٧٨ .

٤ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٣٤ .

« رَبيعٌ : ١. أحد فصول السنة الأربعة .

٢. المطر في الربيع .

٣. الأخضر من الربيع »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

[مسألة] : في أقسام الربيع

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الربيع على أقسام : ربيع زمان ومكان وأبدان وجنان .

فالأول نفعه للدواب ، والثاني للطلاب ، والثالث للأهل الكتاب ، والرابع خاص بالأحباب . ولما كان بالنور الأول حياة الأرواح والأسرار كان في ربيع الأول ظهور سيد الأخيار ﷺ »[2] .

ربيع الحجاز

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ربيع الحجاز** [عند الشيخ ابن الفارض] : هو كناية عن التجليات الإلهية ، والتوليات الربانية من المشرب المحمدي والمشهد الأحمدي ﷺ »[3] .

ربيع الربوع

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠١ .

٢ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ١٤٢ – ١٤٣ .

٣ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٣٤ .

يقول : « **ربيع الربوع** [عند الشيخ ابن الفارض] [1]ما ترى العيس بين سَوْقٍ وشوق لربيع الربوع غرثى صوادي . : هو كناية عن مقامات العارفين ، ومنازلهم ، ومنازلاتهم ، وما يجدون فيها من الحقائق والعلوم »[2] .

مادة (ر ب و / ر ب ي)

التربية

في اللغة

« تَرْبِيَةٌ [في علم النفس]: تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها »[3] .

في القرآن الكريم

---

١ – ما ترى العيس بين سَوْقٍ وشوق لربيع الربوع غرثى صوادي .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٨٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٢ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منـــها قولــه تعـــالى : [وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **التربية** : هي تهذيب نفس الطالب ونقلها من الطمع إلى الزهد ، ومن البخل إلى السخاوة ، ومن الاعتراض إلى التسليم ، ومن التدبير إلى التفويض ، ومـــن الجهـــل إلى المعرفة ، ومن الكسل إلى العبادة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الحمق إلى الحسن ، ومـــن العدأوة إلى المصالحة ، ومن إيذاء الناس إلى نفعهم ، ومن الغفلة إلى الخوف »[2] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **التربية** : هي حقيقة كلية ، تتضمن معظم أسرار التدبير الوجودي ، والحكم الكوني والرباني »[3] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **التربية** : هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها ، حتى تطيق حمل السر ، وليس ذلك : إلا بإزالة الظلام منها ، وقطع علائق الباطل عن وجهتها »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في التربية التامة

يقول الشيخ عبد القادر الأربلي :

« لا تكون التربية التامة إلا بالمناسبة التامة بين المربي والمربى ... وتكون بثلاثة أشياء : بالقَدَم ، وبلسان الصدق ، وبالقلب الصادق »[1] .

---

١ – الإسراء : ٢٤ .

٢ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٨٣ .

٣ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لــ(إعجاز البيان في تأويل أم القرآن) للقونوي – ص ٢٩٤ .

٤ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٣١ .

[مسألة – ٢] : في التربية بالنظر

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير لفظ ولا إشارة ، فيؤثر نظري إليهم في الخير كما يؤثر عين المعيان في غيره الشر »[٢] .

[مسألة – ٣] : في الصالح لتربية الخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« لا يصلح لتربية الخلق إلا من كانت صفاته من صفات الحق »[٣] .

شيخ التربية

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **شيخ التربية** : هو من جمع ثلاثة شروط : أن يكون ذا بصيرة ، وأن يكون خالياً من الأهواء ، وأن لا يكون مغتراً »[٤] .

[مقارنة] : في الفرق بين التربية بلا واسطة المشايخ والتربية بوساطتهم .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« في [قصة أصحاب أهل الكهف] إشارة لطيفة ، وهي أن المريد الذي يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج إلى أن يكون ، كالميت بين يدي الغاسل ، مُسلِّماً نفسه بالكلية إليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال ، والمريد الذي يربيه بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة أربعين يوماً أو خلوتين أو خلوات معدودة ، وذلك أن هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه ، كما أن الأشجار في الجبال تربى بلا واسطة ، فلا تثمر كما تثمر الأشجار في البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم »[٥] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الاربلي – تفريج الخاطر – ص ٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٧٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٩ .

٤ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٦٤ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

تربية الروح – التربية الروحية

الشيخ عبد القادر الأربلي

تربية الروح : هي التربية الحاصلة من إفاضة روح النبي ﷺ إلى أرواح الأنبياء (عليهم السلام) المجردة [1] .

الشيخ أحمد كفتار

يقول : « **التربية الروحية** : هي قوة تجميع النفس بالذكر لتوليد طاقة الفكر العامل لنصرة الإسلام »[2] .

الباحث محمد شيخاني

يقول : « **التربية الروحية** : هي التربية التي تعمل ضمن منهج قرآني ، إلى تملك القدرة النفسية بطريقة المجاهدة ، لتسخيرها طواعية في تطبيق حقائق الأمور الشرعية باطمئنان ورضا ويقين »[3] .

[مسألة] : في تربية أرواح الكمل

يقول الشيخ عبد القادر الاربلي :

« إفاضة أرواح الكمل على وجوه :

أحدها : تربيتهم في عالم الظاهر بالمشافهة والمواجهة .

وثانيها : بغير رؤية ، وقد تكون هذه التربية في زمن المربي والمربى أو بعد زمن المربي .

فالأول : كتربية النبي ﷺ أويساً القرني τ في زمنه ﷺ ، وكتربية جعفر الصادق υ أبا يزيد البسطامي قدس الله سره .

والثاني : كتربية النبي ﷺ بعد زمنه .

---

١ – الشيخ عبد القادر الاربلي – تفريج الخاطر – ص ٦ (بتصرف) .

٢ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ١٠٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٧ .

وثالثها : تربيتهم بالرؤيا ، ويسمون هاتين التربيتين أي : الثانية والثالثة : فيض البركات .

ورابعها : تربية أرواحهم المجردة ، كتربية روح النبي ﷺ جميع الأنبياء (عليهم السلام) ، ويسمون هذه التربية : تربية الروح »[1] .

المربي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **المربي** : من انكشفت له طريق النجاة فسلك عليها ، ثم أُذن له بالتسليك والدعاء إليها .

المربي : خلقه واسع ، وعلمه أبداً نافع .

المربي : مخصوص بحسن البشارة ، وعلم الإشارة .

المربي : يُتوِّجَهُ الحق بالجمال مع الظرف – ويخلع عليه خلع القبول واللطف .

المربي : يكشف له عن الغيوب ويحببه الرب إلى جميع القلوب »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **المربي** : وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، وهو تعالى مربي الظواهر بالنعمة ، وهي النفوس .

ومربي البواطن بالرحمة ، وهي القلوب .

ومربي نفوس العابدين بأحكام الشريعة .

ومربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة .

ومربي أسرار المحبين بأنوار الحقيقة . وهو أي : الرب اسم الله الأعظم ، ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه إلا الرب ، فإن مقلوبه البر وهو من أسمائه تعالى »[3] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الاربلي – تفريج الخاطر – ص ٦ – ٧ .

٢– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٤ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٧٦ – ١٧٧ .

المربي الأصلي ﷺ

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

المربي الأصلي ﷺ : هو سيد الوجود محمد ﷺ ، وواسطته الشيخ ، وهما الموصلان للسعادة الأبدية [1] .

المربي الكامل

الشيخ علي الكيزواني

المربي الكامل : هو من يكون عالماً بفرض العين شريعة ، وبالنفس طريقة ، وبالله حقيقة [2] .

الرُّبَى

في اللغة

« رُبىً (مفردها : ربوة) : رابية [وهي] ما ارتفع من الأرض بين سهلين نهريين »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص٦٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٧ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٣ .

٤ – البقرة : ٢٦٥ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرُبا** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : كناية عن المقامات الإلهية والأحوال الربانية ، التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى ، وهذه هي جنة المعارف والعلوم ، كما قال تعالى : [وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ][2] ، يعني : جنة الحســن وهــي المعروفة في الآخرة ، وجنة المعاني وتكون في الدنيا والآخرة »[3] .

الربوة الحمراء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الربوة الحمراء** [4] : مقام الجمال »[5] .

مادة (ر ت ب)

الرتبة – المرتبة

في اللغة

« مرتبة : رتبة ومنــــزلة »[6] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرتب** : هي الحق تعالى من حيث ظهوره عندنا لا مــن حيــث هــو في نفسه »[7] .

---

١ – جنةٌ عندي رباها أمْحَلَتْ أم حَلَتْ عُجِّــلتها من جنـــتي .

٢ – الرحمن : ٤٦ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٦١ .

٤ – على الربوة الحمراء من جانب الضوى وعن أيـــمن الإفلاج والعلـــم الفرد .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٥١ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٣ .

٧ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٦٥ .

ويقول : « **المراتب** : جمع مرتبة ، وهي تلك الحضرات بعينها التي هي الظهور الخاص ، لكن لا باعتبار استعداد العباد ، بل باعتبار نفس الظاهر الحق ، ولهذا كانت المراتب ستة »[1] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **المرتبة** : هي نسبة معقولة »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **المراتب** والتعينات والمظاهر ونحوها : هي أمور اعتبارية لا وجود لها في حد ذواتها ، إذ التعين ونحوه لا يزيد على المتعين بالعين ، فلا عين لها في الوجود العيني ، فليس إلا الذات الوجود الأحد الواحد ، وأما المراتب كالخلافة والسلطنة والإمامة والقضاء والحسبة ونحوها ، فهي أمور عقلية اعتبارية ، وإن كان التأثير والفعل لا ينسب إلا للمراتب ، وإن نسبت إلى الذوات فلأمر حقي فيها ، فليس الوجود إلا لصاحب المرتبة »[3] .

الشيخ علي حرازم بن العربي

يقول : « **المرتبة** : عبارة عن حقيقة كل شيء ، لا من حيث تجردها ، بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المُظهِر لها والحقائق التابعة لها »[4] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

● **المرتبة في الطريقة** : هي التحقق أو التخلق أو التعلق بحقيقة وجودية أو معرفية ، كونية أو إلهية . وعلى قدر المرتبة تكون المنزلة عند الله ورسوله ﷺ ؛ لأن الحقائق

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي– مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤ أ – ب .

٢ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ٢٣٠ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠٤ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٤ .

إمتدادات وضياءات الحقيقة المطلقة المحمدية ﷺ ، فهي تربط المكتسب لها بأصله وترجعه إليه بالافتقار ، وهذا من غايات الخلق .

- **المرتبة :** نور يرفع النازل فيه على حسب توجهه وإرادته .
- **المراتب** : هي الحجب النورانية التي يجب على المريد أن يقطعها بالتوكل على الله تعالى والتوبة وبقية المقامات .

[مسألة كسنزانية] : في مراتب الطريقة

نقول : المراتب في طريقتنا ثلاث : الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول ﷺ ، الفناء في الله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في كيفية إدراك المراتب

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعضهم : لا تدرك المراتب إلا بالزهد فيها »[١] .

[مسألة – ٢] : في خلود المراتب الروحية

يقول الشيخ محمد النبهان :

« جميع المراتب الموجودة في زمان رسول الله ﷺ موجودة في زماننا هذا ، وفي كل الأزمنة ، ولكنها في زمن رسول الله ﷺ من اسم الله الظاهر ، وفي زماننا من اسم الله الباطن ، رحمة بنا حتى لا ننكر عليهم »[٢] .

[مسألة – ٣] : في أنزل المراتب

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« أنزل المراتب : هو صورة الإنسان – ويقال : أقصى مراتب الظهور »[٣] .

[مسألة – ٤] : في مراتب طبقات الرجال

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٦٠ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٣ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١١٨ .

يقول الشيخ عبد الله الخضري :

« مراتب طبقات الرجال حسب تفاوت درجاتهم واختلاف مقاماتهم ثلاثة :

الأولى : مرتبة الواصلين الكاملين ، وهي الطبقة العليا .

والثانية : مرتبة السالكين في طريق الكمال ، وهي الطبقة الوسطى .

والثالثة : مرتبة المقيمين وفي هذه النقصان ، وهي الطبقة السفلى »[1] .

[مسألة – ٥] : في أن تميز العالم بالرتب وليس في الأعيان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل منفعل ففاعله أعلى منه في الرتبة ، فلا تشهد الأشياء إلا بمراتبها لا بأعيانها ، فإنه لا فرق بين الملك والسوقة في الإنسانية ، فما تميز العالم إلا بالمراتب ، وما شرف بعضه على بعضه إلا بها . ومن علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه في أنه أشرف من غيره ، وإن كان يقول أن هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة ، وهذا مقام العقلاء العارفين »[2] .

ويقول : « إن الله تعالى بعد أبراز ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب ، وتلك المراتب نسبة كل ما يقتضى حقيقته البروز بها والإنزال فيها نسبة واحدة »[3] .

ويقول : « لكل اسم من الأسماء مرتبة ليست للآخر ، ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة الأخرى ، فالمراتب لا تتناهى : وهي الدرجات »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين المرتبة والمجلى

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« المجلى : هو المظهر الذي يظهر فيه المراتب »[5] .

---

١ – عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٢٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٩٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٦٩ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٢.

أحكام المرتبة

الشيخ علي حرازم بن العربي

أحكام المرتبة : هو ما يضاف إلى الشؤون الذاتية الإلهية من حيث آثار مرتبتها ، التي هي الألوهية في كل مؤثر فيه صفات [1] .

مرتبة الأرواح

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **مرتبة الأرواح** : [هي رابع مراتب الوجود الحق] وهي عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التي ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها »[2] .

الشيخ عبد الرحمن السويدي

يقول : « **مرتبة الأرواح** : هي عبارة عن الأشياء ... الكونية المنسوبة إلى الكـــون أو إلى قوله (كن) ، إذ هي من الإبداعيات الكائنة (بكن) من غير مادة ، وتولد كأعضـــاء حينئذ فهي المجردة عن المادة البسيطة التي لا تركيب فيها المبهمة في ذاتها ، فلا تتميـــز ، ولا تدرك إلا بما تحمله من الإدراكات والمعارف »[3] .

مرتبة الأفراد

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة الأفراد** : هي شهود الحق لا في المراتب »[4] .

المرتبة الإنسانية

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨٧ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **المرتبة الإنسانية** : هي أعلى المراتب وأشرفها ، فهي غاية الغايات ، ومنتهى الحركات ، وهو العالم الصغير ، والمصحف الكبير . وصورته أشرف الصور وأجملها ، إذ الصورة تابعة للمزاج ، وقد ثبت أن مزاجه أعدل الأمزجة ، فتكون صورته أيضاً أشرف الصور الكونية : وهو الطريق المستقيم الذي لا يمكن الوصول إلى الله تعالى الذي هو منبع الخيرات إلا به ، وهو الصراط الممدود بين الجنة والنار إذ العروج منه يوجب الوصول إلى الجنة والنزول عنه يوجب الهبوط إلى النار ، فظهر أنه مثال لذاته وصفاته وأفعاله »[1] .

مرتبة التعين الأول

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **مرتبة التعين الأول** : هي ثاني مراتب الوجود الحق ، وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الإجمال ، من غير امتياز بعضها عن بعض ، وهذه المرتبة تسمى : بالوحدة والحقيقة المحمدية ﷺ » [2] .

الشيخ علي بن عبد القادر الطبري

مرتبة التعين الأول : (التعين) هو التقيد بأمر ما ، وهو هنا التقيد بالعلم بالذات والأسماء الأُوَل إجمالا [3] .

مرتبة التعين الثاني

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٩٨ أ – ب .

٢ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٣ – الشيخ علي بن عبد القادر الطبري – مخطوطة الأقوال الجليلة بشرح الوسيلة – ص ٧٠ (بتصرف) .

يقول : « **مرتبة التعين الثاني** : [هي ثاني مراتب الوجود الحق]وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته ولجميع المخلوقات على طريق التفصيل ، وامتياز بعضها عن بعض ، وهذه المرتبة تسمى : بالواحدية والحقيقة الإنسانية »[1] .

الشيخ علي بن عبد القادر الطبري

يقول : « **مرتبة التعين الثاني** : وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته ولصفاته ولجميع الموجودات على طريق التفصيل واعتبار بعضها عن بعض »[2] .

المرتبة الجامعة

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **المرتبة الجامعة** : [هي سابع مراتب الوجود الحق] وهي جامعة لجميع المراتب الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية ، وهي التجلي الأخير واللباس الأخير ، وهي الإنسان »[3] .

مرتبة الحقيقة المحمدية ﷺ

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

مرتبة الحقيقة المحمدية ﷺ : هي ثاني مراتب الوجود الحق ، وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الإجمال من غير امتياز بعضها عن بعض ، وهذه المرتبة تسمى : بالوحدة وبالتعين الأول [4] .

---

١ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٢ – الشيخ علي بن عبد القادر الطبري – مخطوطة الأقوال الجليلة بشرح الوسيلة – ص ٧١ .

٣ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٤ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ (بتصرف) .

مرتبة الربوبية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

مرتبة الربوبية : هي مرتبة الواحدية ، باعتبار الإيصال بمظاهر الأسماء التي هي الأعيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة لا استعداداتها في الخارج [1] .

مرتبة السر

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **مرتبة السر** : هي الإحسان ، ومقامه مقام الشهود »[2] .

المرتبة الشاملة

الشيخ علي البندنيجي

المرتبة الشاملة : هي عالم العماء الذي فتح به أعيان ما سواه ، وهو عالم التفاصيل ، والحضرة الجامعة ، وعالم الخيال الحقيقي [3] .

مرتبة الشاوشية

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

مرتبة الشاوشية : هي عند بعض السادة الرفاعية بعد مرتبة المريدية ، وهي مديرية الحلقة ، ويعبرون عنها بخادم المجلس [4] .

مرتبة العارفين

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٦٩ (بتصرف) .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٣ .

٣ –الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢١ (بتصرف) .

٤ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣١٥ (بتصرف) .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة العارفين** : وهي شهود الحق في المراتب »[1] .

مرتبة عالم الأجسام

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **مرتبة عالم الأجسام** : [هي سادس مراتب الوجود الحق] وهي عبارة عن الأشياء الكونية المركبة الكثيفة التي تقبل التجزئة والتبعيض »[2] .

الشيخ علي بن عبد القادر الطبري

يقول : « **مرتبة عالم الأجسام** : هو عالم الصور الجسمانية العلوية منها والسفلية ، وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام : أفلاك وأركان ومولدات »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **مرتبة عالم الأجسام** : هي [المرتبة الخامسة من المراتب الكلية] وأولها العرش »[4] .

مرتبة عالم المثال

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **مرتبة عالم المثال** : [هي خامس مراتب الوجود الحق] وهي عبارة عن الأشياء الكونية المركبة اللطيفة التي لا تقبل التجزئة والتبعيض ولا الخرق والالتآم »[5] .

مرتبة العلم الجملي

---

١ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨٧ .

٢ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٣ – الشيخ علي بن عبد القادر الطبري – مخطوطة الأقوال الجليلة بشرح الوسيلة – ص ٧٣ – ٧٤ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٦٠ .

٥ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **مرتبة العلم الجملي** : هي مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي ، وهو الواحدية والأعيان الثابتة »[1].

مرتبة الفردية

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **مرتبة الفردية** : هي واسطة ورود معارف دائرة الأصل »[2] .

مرتبة القطب

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة القطب** : هي في غيب الغيب مكتومة لا تــذكر ، ولا يعرفهــا إلا صاحبها ، وهو القطب الجامع »[3] .

المراتب الكلية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المراتب الكلية** : يعنون بها مراتب التجليات ، ولهذا سمي : بالمجالي والمظاهر الكلية »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مراتب الحق تعالى

---

١ – محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١١

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٠ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨٧ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥١٨ .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الحق تعالى له مرتبتان : مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ، ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ، ومرتبة الأول ومرتبة الآخر ، ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل ، قال تعالى : [هُوَ الْأولُ والْآخِرُ والظّاهِرُ والْباطِنُ][1] . ففي مرتبة الغيب والباطن والأول والتنزه ، لا يعرف ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ، وأما في مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل ، فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو في شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الإطلاق »[2] .

[مسألة – ٢] : في المراتب الكلية

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« المراتب الكلية ... وهي ستة ، سنذكرها :

المرتبة الأولى : مرتبة الغيب المغيب ، وتسمى : مرتبة الغيب الأول : وهي التعين الأول ... سمي بذلك : لانتفاء كل ما سوى الله بالكلية . وفي هذه المرتبة الأولى حيث كان الله تعالى ولا شيء معه ؛ لأن هذه المرتبة هي عين الوحدة الحقيقية الماحية للكثرة بالكلية لتنافيهما ، فسميت هذه المرتبة بالغيب المغيب ، لانتفاء ظهور الحق فيها لغير ذاته من جميع الأشياء كلها علماً ووجداناً ، لانتفاء أعيان الأشياء في هذه المرتبة انتفاء مطلقا .

المرتبة الثانية : مرتبة الغيب المطلق ، وتسمى : مرتبة الغيب الثاني : وهو التعين الثاني ... سمي بذلك : لغيبة كل شيء كوني فيه عن نفسه وعن مثله ، لانتفاء صفة الظهور للأشياء في هذه المرتبة عن أعيان الأشياء مع تحققها وتميزها وثبوتها في هذه المرتبة ، لكونها هي حضرة العلم الأزلي ، فظهرت للعالم بها لا لأنفسها .

---

١ – الحديد : ٣ .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٩٠ .

المرتبة الثالثة : هي مرتبة الأرواح ، وهي مرتبة ظهور الحقائق الكونية البسيطة المجـــردة عن المادة ، ظهوراً لنفسها ولمثلها ، بحيث تكون الأرواح في هذه المرتبة مدركـــة لأعيانهـــا ولتميزات حقائقها .

المرتبة الرابعة : مرتبة عالم المثال : وهي مرتبة وجود الأشياء الكونية المركبة اللطيفة ، التي لا تقبل لاتجزئة والتبعيض والخرق والإلتيام .

المرتبة الخامسة : مرتبة عالم الأجسام ، وهي مرتبة وجود الأشياء الكونيـــة المركبـــة الكثيفة ، التي تقبل التبعض والتجزي ، وتسمى : مرتبة الحس وعالم الشهادة .

المرتبة السادسة : هي المرتبة الجامعة لجميع المراتب ، وذلك هو حقيقة الإنسان الحقيقي الكامل ، فإنه هو الجامع للجميع بحكم مظهريته للبرزخية الأولى »[1] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« مراتب الكليات هي أربعة : معدن ، نبات ، وحيوان ، وإنســـان ، قبلـــها غيـــب وبعدها غيب »[2] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

الأولى : مرتبة اللاتعين .

الثانية : مرتبة التعين الوجودي .

الثالثة : مرتبة الحياة .

الرابعة : مرتبة العلم الجملي .

الخامسة : مرتبة العلم [3] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥١٨ .

٢ - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص ٣٢ .

٣ - محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش مكتوبات الامام الرباني) - ج ٣ ص ١١ (بتصرف)

« المراتب [الكلية] الستة هي : مرتبة الأحدية ، ومرتبة الواحدية ، والبرزخ الغيبي ، والبرزخ الشهادي ، وهما مرتبتا الظهور والبطون ، والجمع الكلي : وهو المرتبة الإطلاقية »[1] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« مجموع المراتب كلها هو الحضرات الخمس :

الحضرة الأولى : هي حضرة عالم الناسوت ، وهي مرتبة وجود الأجسام الكثيفة .

والحضرة الثانية : هي مرتبة عالم الملكوت ، وهي مرتبة فيض الأنوار القدسية ، وهي من السماء الأولى إلى السماء السابعة ، وهو عالم المثال ، وهو عالم الروحانية والأفلاك .

والحضرة الثالثة : هي حضرة عالم الجبروت ، وهي من السماء السابعة إلى الكرسي ، وهي حضرة فيض الأسرار الإلهية ، وهو عالم الأرواح المجردة ، وهو عالم الملائكة .

والحضرة الرابعة : حضرة عالم اللاهوت ، وهي حضرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته بأسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها .

والحضرة الخامسة : هي حضرة الهاهوت ، وهي حضرة البطون الذاتي والعماء الذاتي ، وهذه المرتبة لا مطمع في نيلها إلا التعلق بها فقط »[2] .

[مسألة – ٣] : في المراتب الإمكانية

يقول الشيخ عبد الله خورد :

« جميع المراتب الإمكانية برازخ ، والبرزخ ما بين الطرفين ، وكل حقيقة خط مقوس وتلك مراتب ستة :

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي– مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤ ب .

٢ – الشيخ على حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٩ – ٤٠ .

عالم المعاني : البرزخ بين الوحدة .

وعالم الروح : البرزخ بين المعاني والمثال .

وعالم المثال : المسمى أيضاً بالخيال المنفصل : البرزخ بين الروح والمثال المتصل .

وعالم الخيال : المسمى أيضاً بالمثال ، البرزخ بين عالم المثال .

وعالم الجسم : البرزخ بين المثال المتصل والإنسان .

وعالم الإنسان : البرزخ بين العوالم »[1] .

[مسألة – ٤] : في مراتب الروحانيات

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« مراتب الروحانيات :

الأول : عالم الملكوت الأرضية والقوى النفسانية .

والثاني : عالم النفس .

والثالث : عالم القلب .

والرابع : عالم العقل .

والخامس : عالم السر .

والسادس : عالم الروح .

والسابع : عالم الخفاء الذي هو السر الروحي .

واعلم أن المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات والعروش الخمسة »[2] .

ويقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« المراتب سبعة :

المرتبة الأولى : مقام النفس .

والثانية : مقام الصدر .

---

١ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤ أ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٩١ .

والثالثة : مقام القلب .

والرابعة : مقام الفؤاد .

والخامسة : مقام العقل .

والسادسة : مقام الروح .

والسابعة : مقام السر »[1] .

[مسألة – ٥] : في المراتب الحسية

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« المراتب التسعة الحسية هي : الهيولي والصورة الجسمية والعناصر الأربعة والمواليد الثلاثة » [2] .

[مسألة – ٦] : في العلاقة بين المراتب العددية والمراتب الوجودية

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« المراتب الكلية العددية أربعة : الآحاد والعشرات والمئات والألوف ، كذلك مراتب ظهورات الوجود أربعة : الجبروت والملكوت والناسوت والمثال » [3] .

مرتبة اللاتعين

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **مرتبة اللاتعين** : هي مرتبة الذات البحت »[4] .

مرتبة النقابة

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

١- الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٤٤ ب .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٨٧ .

٤ – محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠

مرتبة النقابة : هي عند بعض السادة الرفاعية بعد مرتبتي المريدية والشاوشية ، ويعبرون عن صاحبها : بمقدم الفقراء ، وخادم الرواق ، وبعدها مرتبة الخلافة [1] .

مراتب الوجود

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

مراتب الوجود عند أهل الشهود : هي الحقيقة المحمدية ﷺ بكونها ذات ، والآل صفاتها ، والأصحاب أسماؤها ، والأتباع أفعالها ، والتالين أحكامها [2] .

مرتبة الوحدة

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

مرتبة الوحدة : هي ثاني مراتب الوجود الحق ، وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الإجمال من غير امتياز بعضها عن بعض . وهذه المرتبة تسمى بالتعين الأول وبالحقيقة المحمدية ﷺ [3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **مرتبة الوحدة** ، وهي الذات لا بشرط ... بمعنى عين الذات ، لا صفة لها ولا نعت »[4] .

مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي** : وهي الواحدية والأعيان الثابتة »[1] .

---

١ - السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣١٥ (بتصرف) .

٢ - الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص ٢٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ - ص ١٩ (بتصرف) .

٤ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠٤ .

مرتبة الوهم

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **مرتبة الوهم** : هي عبارة عن ظهور بلا كون ، كمثل دائرة ناشئة من جولان النقطة الجوالة حيث أن لها ظهوراً ولا وجود »[2] .

مادة (ر ت ع)

مرتع الروح

في اللغة

---

١ – محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي)–ج ٣ ص ١١

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ٨٥ .

« مَرْتَعٌ : موضع ترتع فيه الماشية أو الناس »[1] .

« رتعت الماشية : أكلت وشربت ما شائت في خصب وسعة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعـالى : [أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ][3] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : **مرتع الروح** : هو حلقة الذكر ؛ لأنها روضة من رياض الجنة ، وفيها تتغذى الأرواح وتطرب وتتقوى بما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

[مسألة] : في أنواع المراتع بحسب المراتب

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« التائب : يرتع في مرج الحكماء .

والزاهد : يرتع في مرج الأنبياء .

والولي : يرتع في مرج الله »[4] .

مادة (ر ت ق)

الرتق

في اللغة

« رَتَقَ الراتقُ الشيءَ : سَدّهُ أو لَحَمَهُ ، عكس فَتَقَهُ »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٤ .

٢ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٣٢٢ .

٣ – يوسف : ١٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٧ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [أَنَّ السَّمأواتِ والْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرتق** : هو إجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الأعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والأرض ، المفتوق بعد تعينها بالخلق . وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها ، وعلى كل بطون وغيبة ، كالحقائق المكنونة في الذات الأحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية ، مثل الشجرة في النواة »[3] .

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الرتق** : هو الوقوف خلف حجاب الكائنات »[4] .

الراتق Ψ

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

الراتق Ψ : هو الاسم الذي يحجب التجليات عن العباد . لذا يأمر الشيخ المريد بذكره خوفاً من نكوص الاستعداد لشدة التجليات [5] .

مادة (ر ج ب)

الرجبيون

في اللغة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٤ .

٢ – الأنبياء : ٣٠ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٨ – ١٤٩ .

٤ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٦ .

٥ – ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٩ (بتصرف) .

« رَجَبٌ : أحد الشهور القمرية العربية بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو من الأشهر الحرم »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الرجبيون** : وهم أربعون نفساً في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله ، وهم من الأفراد وهم أرباب القول الثقيل ... وسمو (رجبيون) ؛ لأن حال هذا المقام لا يكون له إلا في شهر رجب من أول إستهلال هلاله إلى إنفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم ، فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية . وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضاً »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرجبيون** : هم أربعون ، ولا يكون لهم هذا المقام إلا في شهر رجب ، ويقع لهم فيه من الكشوف والتجليات والاطلاع على المغيبات »[3] .

مادة (ر ج س)

الرجس

في اللغة

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٥ .

٢ - ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ص ٨ .

٣ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١١ .

« رِجْسٌ : قَذَرٌ ، ويطلق على كل ما يُكْرَه ويستقبح كالفعل الحــرام ، والقبــيح ، والكفر ، والعذاب ، واللعنة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعــالى :

[إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الرجس** : هو الأهواء والبدع والضلالات »[3] .

الشيخ علي بن عبد الكريم

يقول : « **الرجس** : البخل والطمع »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الرجس** : هو الغش والغل والحسد »[5] .

مادة (ر ج ع)

الإرجاع

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٦ .

٢ – الأحزاب : ٣٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١١٠٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١١٠٣ .

في اللغة

« أَرْجَعَ الشخص : أعاده وردّه .

أَرْجَعَ الله الميتَ : أحياه بعد موته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الإرجاع** : [هو عند الجيلي يرمز إلى] مقام المجاهدات السلوكية التي يحلها العارف في ابتداء سلوكه »[2] .

الرجوع

في اللغة

« رَجَعَ : عاد .

رَجَعَهُ عن الشيء : صَرَفَهُ وَرَدَّهُ »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠٣) مرات ، بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعي إلى رَبِّكَ راضِيَةً مَرْضِيَّةً][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٧ .

٢ – د . يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ٤٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٦ .

٤ – الفجر : ٢٧ ، ٢٨ .

يقول : « **الرجوع** : هو ما يقتضي ابتداء الأرواح قبل حصولها في الأشباح ، فإن لها في مواطن التسبيح والتقديس إقامة . والغائب إذا رجع إلى وطنه من سفره فلقدومه عند محبيه وذويه »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الرجوع** : هو مصطلح يختلف معناه باختلاف مرتبة السير والسفر إلى الله

فالراجع المبتدئ : هو التائب من الذنوب على اختلافهما .

والراجع السالك : هو تارك الحجب والاغيار والمتعلق باستار الستار .

والراجع الواصل : هو المتخلق بأخلاق الحق تاركاً لأخلاق الخلق .

والراجع المنتهي : هو المتحقق بالحق .

وليس بعد هذا سوى الرجوع إلى الخلق بحقائق وأخلاق الحق فيكون بينهم ، مبايناً لهم . وهو الراجع الكامل ولهذا يسمونا أهل الرجعة .

[مسألة كسنزانية] : في معنى الرجوع إلى الشيخ

نقول : الرجوع إلى الشيخ بمراتبه المختلفة هو عين الرجوع إلى الرسول ﷺ ، وهو عين الرجوع إلى الله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أصول الرجوع إلى الله تعالى

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الرجوع إليه على أربعة أصول : التوبة ، والإنابة ، والذهاب ، والهجرة »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين رجوع الأنبياء والأولياء إلى الله تعالى

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

---

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٧٩ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢١ .

أما رجوع الأنبياء فيكون بالعروج إليه سبحانه وتعالى .
وأما رجوع الأولياء فيكون بجذبات الحق [1] .

الرجوع إلى البدايات

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « **الرجوع إلى البدايات** له معنيان :

الأول : أنه يرجع إلى المبدأ الأصلي والوطن الحقيقي ، ويشاهد المبدأ والمعاد بعين البصيرة ، ويصير كاملاً في الولاية أو النبوة والرسالة أو المجموع ، وفي مشاهدة الحق تعالى في مظاهره على ما هو عليه في نفسه .

والثاني : أنه يرجع إلى ما كان من أركان الشريعة والطريقة ، برشد الخلائق إلى مشاهدة الحقيقة في عين الكثرة الخلقية »[2] .

الرجوع الاختياري

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الرجوع الاختياري : هو رجوع عام في كل الأحوال من غير إضطرار [3] .

الرجوع بالاختيار

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرجوع بالاختيار** : هو الرجوع إلى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالإنسان دون غيره »[4] .

الرجوع بالاضطرار

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٩٢ (بتصرف) .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٠٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٢٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٢٥ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الرجوع بالاضطرار : هو الرجوع إلى الحضرة ، بقبض الروح ، والحشر ، والنشـــر ، والحساب ، والجزاء بالثواب والعقاب [1] .

الرجوع باللطف

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرجوع باللطف** : هو أن يمــوت بـــالموت الاختيـــاري قبـــل المـــوت الاضطراري »[2] .

أهل الرجعة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **أهل الرجعة** : هم الدراويش : لأنهم رجعوا إلى الله تعالى من كل ما يبعد عنه سبحانه .

الراجع بالحقيقة

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الراجع بالحقيقة** إليه : هو الراجع مما سواه إليه ، فيكون متحققا في الرجوع إليه »[3] .

[مسألة] : في أقسام الراجعين

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٢٥ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ١١١ .

٣ – المصدر نفسه – ج٦ ص ٤٩٢ .

« إن الراجعين على ثلاثة أقسام :

منهم : من يرجع من عند الله إلى الله ، وهو الذي يرى الخلق عين الحق من حيث الأحدية .

ومنهم : من يرجع من عند الله إلى خلق الله ، وهو الذي يفرق بينهما .

ومنهم : من يرجع من عند الله إلى المجموع ، وهو أكملهم .

ورجوع الأول : من الله إلى الله في الله .

والثاني : من الله إلى الخلق في الخلق .

والثالث : من الله إلى المجموع في المجموع »[1] .

مادة (ر ج ف)

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٤٢ – ٤٣ .

الرجفات الخاصة

في اللغة

« رَجَفَ الشيء : تحرك واضطرب اضطراباً شديداً .

رَجَفَ الشخص : لم يستقر لخوفٍ عَرَضَ له »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات ، بصيغ مختلفة منها قوله تعالى :

[يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ . تَتْبَعُها الرّادِفَةُ][2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الرجفات الخاصة** : هي حالات خاصة تحصل للمريد عند وصوله إلى مرتبة الإدراك ، أي : المعرفة بأن الله بكل شيء محيط .

مادة (ر ج ل)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٨ .

٢ – النازعات : ٦ ، ٧ .

الرَّجُل – الرِّجال

في اللغة

« رجل : ١. ذكر بالغ من بني آدم .

٢. كامل الرجولية »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٥) مرة ، منها قوله تعالى : [مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلوا تَبْديلاً][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **الرجل** : هو الذي يكون جالساً وتجيؤه الأشياء ، أو يكون جالساً وتخاطبه الأشياء حيث كان »[٣] .

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « **الرجال** : هم الصادقون مع الله تعالى بوفاء العهود »[٤] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الرجال** : هم أرباب القلوب الصافية التي نزهها الله Y عن الحركات لهذه الفانية والشغل بها »[٥] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٨ – ٥٠٩

٢ – الأحزاب : ٢٣

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج ١ ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٧ .

الرجال : من طهرهم مولاهم من كل عيب ، ونزههم من كل ريب ، فكمّل فـيهم ظاهر الإسلام وباطنه وحقائق الإيمان وأسراره حيث لم يشغلهم عن الله شاغل [1] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الرجل** (الذي يكون جديراً بهذا الاسم) هو الذي يعيش بين الناس ويقوم وينام ويتعامل معهم ، ويختلط بهم ، لا يغفل لحظة واحدة عن ذكر الله »[2] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الرجل** كل الرجل : هو من ثبت في ذلك اليوم [القيامة] ، على قـدمي إيمانه وإيقانه وتوكله ومحبته لمولاه وشوقه إليه ، على قدمي معرفتـه لـه في الـدنيا قبـل الآخرة »[3] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرجل** : هو من يربي بحاله ، لا من يربي بمقاله ، وإذا جمـع بـين الحـال والقال ، فهو الرجل الأكمل »[4] .

ويقول : « **الرجل** : هو من جمع الناس على الله لا على نفسه ، وجـذبهم لله لا إلى نفسه ، وبقي قلبه عنهم بمعزل ، وهو ذاك الفارس البطل »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « قال بعضهم : **الرجل** : من يقابل الألوهية بالعبودية »[6] .

ويقول : « **الرجل** : هو المتفرد عن الصفات »[7] .

ويقول : « قال بعضهم : **الرجل** : من جعل نفسه سفينة نوح .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٧ (بتصرف) .

٢ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٢٨ .

٣ - السيد الشيخ محمد الكسنـزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٣٢ .

٤ - الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٥٠ .

٥ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٥٩ .

٦ - الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٨ .

٧ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥٦ أ .

وقال بعضهم : الرجل : من كان الروح أباه .

وقال بعضهم : الرجل : ذو نفس واحدة .

وقال بعضهم : الرجل : من كانت له رجلان و لم يسع بهما ...

وقال بعضهم : الرجل : من لا ينتظر .

وقال بعضهم : الرجل : من لا يعرف ما سوى الله .

وقال بعضهم : الرجل : من نفذ في كل شيء .

وقال بعضهم : الرجل : من اعتدل فعامل الأوقات بحسب ما جاءت به وعامل الموطن بحسب ما يقتضيه .

وقال بعضهم : الرجل : من إذا نطق سمعه كل شيء ما سوى الثقلين .

وقال بعضهم : الرجل : من إذا سجد سجدة لله لم يرفع رأسه أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة .

وقال بعضهم : الرجل : من أعطي النيابة .

وقال بعضهم : الرجل : من يعرف جميع الألسنة ولا يعرف له لسان فيقيد به .

وقال بعضهم : الرجل : من أعطي ما أعطيت الرسل ، وثبت على اتباعهم و لم يتزلزل .

وقال بعضهم : الرجل : معتكف في الحضرة بسره .

وقال بعضهم : الرجل : من لا يؤثر فيه فقدان العوائد .

وقال بعضهم : الرجل : من استحق أن يأخذ كل شيء ، ويضيف إلى نفسه كل شيء .

وقال بعضهم : الرجل : من قال الله فأَعدم كل شيء ...

وقال بعضهم : الرجل : من نازع القدر ...

وقال بعضهم : الرجل : من عرف قيمة كل موجود عند الله فوَّفاه قسطه .

وقال بعضهم : الرجل : من لا يغتاب بحضور كل شيء ...

وقال بعضهم : الرجل : سماه ظليلة ، وأرضه ذليلة .

وقال بعضهم : الرجل : شمس .

وقال بعضهم : الرجل : بدر .

وقال بعضهم : الرجل : من ظهر عليه ما عبد له ولو كان جماداً ...

وقال بعضهم : الرجل : عاطش أبداً »[1] .

ويقول : « **الرجل** : إنما هو من عرف قدره ، وتحقق بصفته ، ولم يخرج عن موطنه ، وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه ، فقال : [أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إلى اللَّهِ واللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَميدُ][2] »[3] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الرجل** : هو من عرف الزمان ، ووزن أهله بالميزان ، وعاملهم بقدر بضائع عقولهم ، وحدثهم بحسب فهمهم ومعقولهم »[4] .

ويقول : « **الرجل** : هو من جمع بين السكر والصحو ، والإثبات والمحو »[5] .

ويقول : « **الرجل** : هو من إذا نظر إليك نظرة الوداد – أغناك عن جميع العباد – »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الرجال** في الحقيقة : هم أقوياء الطلبة والسُلاَّك »[7] .

الشيخ محمد عثمان الميرغني

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٩ –١٠

٢ – فاطر : ١٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٩ .

٤– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٨١ .

٥ – الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩٦ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٠٥ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٦٩ .

يقول : « **الرجل** : هو من احتجب عن نفسه بالله تعالى ، فتكون أجنبية عنه ، فـلا تطلع على ما يرد عليه من الموارد الإلهية والمعارف الربانية ؛ لأن النفس لا تطلع على أمـر محمود إلا كدرته بأغراضها ، وشابت نزاهته بأمراضها »[1] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

الرجل : هو الذي إذا غضب أرضى الله ، وإذا رضي أرضى الله ، بمعنى أنه لا يغضب إلا لله ولا يرضى إلا لله [2] .

الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي

يقول : « **الرجل** : من كان ظاهره في الأسباب ، وقلبه مع مسبب الأسباب ، ظاهره مع الخلق ، وباطنه مع الحق »[3] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول :

- **الرجل في الطريقة** : من ملك نفسه فصارت له عبداً ، لا تخالفه في أمر ونهي قيد أنمله ، فسيرها على نهج الطريقة .
- **الرجل** : هو صاحب الهمة الذي لو شاء أن يقلع الجبل لقلعه بإشارة واحدة .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الرجل) في اصطلاح ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« • يضع ابن عربي الرجل في مقابل المرأة ، ولكنه تقابل صـفاتي مـرتبي لا تقابـل جنسي ، فالرجل هو من حصل صفة (الرجولة) وتحقق بمقامها ومرتبتها (الظهور بصورة الحق ، التصرف ، الفعل ، العدل ...) ذكراً كان أم أنثى .

---

١ – ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ١٣٧

٢ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح –ص ١٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – منظومة مع شرحها في التصوف – ص ١٩ .

يقول : « ما أراد (تعالى) بالرجال في هذه الآيات الذكران خاصة وإنما أراد هذا الصنف الإنساني ذكراً كان أم أنثى »[1] .

ولا يسعنا هنا بعدما ذهبنا مع ابن عربي إلى إثبات صفة الفعل للرجال من الإنسان ، إلا أن نعرج من هذا الموقف إلى نظرة توحيدية للفعل عند الشيخ الأكبر ، فهو يرى أن الفاعل في كل شيء وبكل شيء هو الحق ، إذن :

كل من في الكون من المخلوقات هي محل للفعل الإلهي ، هي إناث ، يقول :

« إنا إناث لما فينا يولده ‏ ‏ ‏ ‏ فلنحمد الله ما في الكون من رجل

إن الرجال الذين العرف عيّنهم ‏ ‏ ‏ ‏ هم الإناث وهم نفسي وهم أملي »[2] .

- بعدما صنف ابن عربي الرجولة تصنيفاً صفاتياً مرتبياً يرسم بدقة حدود دولة أهل الله داخلاً في أدق التفاصيل بإبداع جغرافي كوني ، وسنعمد إلى بيان إجمالي يلخص هذه الدولة .

وقد يقول قائل : ولم ندخل في زخم دولة ابن عربي وهي تتبع نظرياته أكثر من تعلقها بمصطلحاته موضوع بحثنا ؟

نقول : إن هذه الدولة غارقة في المريد نظريات شيخنا الأكبر ، هي في الواقع شجرة تنمو على فروعها مئات المصطلحات ، لو توسعنا بها لدخلنا عمق نظرياته ، ولذلك نكتفي بالبيان الذي يضع المصطلحات في مكانها ونكون بذلك وضعنا (الشعلة) في يد من يرغب بالتعمق في هذه النقطة .

يقسم ابن عربي الرجال في دولته قسمين : رجال العدد – رجال المراتب .

بيان أسماء الرجال عند ابن عربي :

أولاً : رجال العدد :

١. القطب أو الغوث (العدد = ١) وهو موضع نظر الحق من العالم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٤٤٥ .

٢. الإمام (العدد = ٢) .

٣. الوتد (العدد = ٤) : يعبر عنهم (بالجبال) .

٤. البدل (العدد = ٧) : يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة .

٥. النقيب (العدد = ١٢) : على عدد بروج الفلك .

٦. حواري (العدد = ١) : جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة .

٧. الرجبيون (العدد = ٤٠) .

٨. الختم (العدد = ١) : لا في كل زمان بل هو واحد في العالم .

٩. المجتبى المصطفى (العدد = ٣٠٠) على قلب آدم υ .

١٠ . رجال في مقام الغيرة الإلهية (العدد = ٤٠) على قلب نوح υ .

١١ . رجال في مقام السلامة (العدد = ١) على قلب إبراهيم الخليل υ .

١٢ . ملوك الطريقة (العدد = ٥) على قلب جبريل .

١٣ . رجال الخير المحض (العدد = ٣) على قلب ميكائيل .

١٤ . رجال عالم الأنفاس : وهم على قلب داود υ . يقسمون إلى :

أ. رجال الغيب (العدد = ١٠)

ب. رجال الظاهر (العدد = ١٨)

ت . رجال القوة الإلهية = رجال القهر (العدد = ٨) .

ث . رجال الحنان (العدد = ١٥) .

ج. رجال الهيبة والجلال (العدد = ٤) .

ح. رجال الفتح (العدد = ٢٤) .

خ. رجال العلى = رجال المعارج ، وهم أعلى عالم الأنفاس (العدد = ٧) .

د. رجال التحت الأسفل = أهل النفس (العدد = ٢١) .

ذ. رجال الإمداد الإلهي والكوني (العدد = ٣) .

ر . الإلهي الرحماني (العدد = ٣) .

ز. رجل البرزخ (العدد = ١) .

س . سقيط الرفرف بن ساقط العرش (العدد = ١) .

ش. رجل الغنى بالله (العدد = ٢) .

ص . رجل عين التحكيم والزوائد (العدد = ١٠) .

ض . البدلاء = الأبدال (العدد = ١٢) .

ط. رجال الإشتياق (العدد = ٥) .

ظ . رجال الأيام الستة (العدد = ٦) .

ثانياً : رجال المراتب :

١. الملامية = رجال المطلع

٢. الفقراء .

٣. الصوفية .

٤. العباد .

٥. الزهاد .

٦. رجال الماء .

٧. الأفراد .

٨. الأمناء

٩. القراء .

١٠ . الأحباب .

١١ . المحدثون

١٢ . الأخلاء

١٣ . السمراء .

١٤ . الورثة .

١٥ . الأولياء ولهم أقسام هي :

١- الأنبياء .

٢- الصديقون .

٣ – الشهداء .

٤- الصالحون .

٥- المسلمون والمسلمات .

٦- المؤمنون والمؤمنات .

٧- القانتون والقانتات .

٨- الصادقون والصادقات .

٩- الصابرون والصابرات.

١٠ – الخاشعون والخاشعات .

١١ – الصائمون والصائمات .

١٢ – الحافظون لحدود الله والحافظات .

١٣ – الذاكرون الله كثيراً والذاكرات .

١٤- التائبون والتائبات والتوابون .

١٥ – المتطهرون .

١٦- الحامدون .

١٧ – السائحون .

١٨ – الراكعون .

١٩ – الساجدون .

٢٠ – الناهون عن المنكر .

٢١ – الحلماء .

٢٢- الأواهون .

٢٣- الأجناد الإلهيون .

٢٤- الأخيار .

٢٥- الأوابون .

٢٦- المخبتون .

٢٧- المنيبون .

٢٨- المبصرون .

٢٩- المهاجرون والمهاجرات .

٣٠ – المشفقون .

٣١ – الموفون بعهد الله .

٣٢ – الواصلون ما أمر الله به أن يوصل .

٣٣- الخائفون .

٣٤ – المعرضون عمن أمرهم الله بالإعراض عنه .

٣٥ – الكرماء »[١] .

[مسألة – ١] : في أنواع الرجال في الطريق

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الرجال ثلاثة :

رجل هو الحق المحض ، وخبره يتوقف قطعه ، وهذا لا يصح .

ورجل هو الباطل المحض ، وخبره لا يقف في شيء ولا يقف له شيء .

ورجل منهما ، ولا خبر في الرابع »[٢] .

ويقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« الرجال خمسة أنواع :

١. الإمام .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥١٥ – ٥١٩ .

٢ –د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٦٥ .

٢. البدل .

٣. النجيب .

٤. النقيب .

٥. الوتد »[1] .

[مسألة – ٢] : في أصناف رجال الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« رجال الله ثلاثة لا رابع لهم :

رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والأفعال الطاهرة المحمودة ... هم العباد ...

والصنف الثاني : فوق هؤلاء يرون الأفعال كلها لله وأنه لا فعل لهم أصلاً ، فزال عنهم الرياء جملة واحدة ... وهم مثل العباد في الجد والاجتهاد ... وهم أهل خلق وفتوة ، وهذا الصنف يسمى : الصوفية ...

والصنف الثالث : رجال ... لا يبصر أحد من خلق الله واحداً منهم ، يتميزون عن العامة بشيء زائد من عمل ... قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ... فهؤلاء هم الملامية »[2] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الرجال

يقول الشيخ أبو العباس المستغفري :

« قيل : رجل ونصف رجل ولا شيء .

فالرجل : من له رأي صائب ويشاور .

ونصف رجل : من له رأي صائب ، ولكن لا يشاور ، أو يشاور ولا رأي له .

ولا شيء : من لا رأي له ولا يشاور »[3] .

---

١ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٧١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٤ – ٣٥ .

٣ – الشيخ أبو العباس المستغفري – مخطوطة تعليم المتعلم في طريق التعلم – ص ٨ .

[مسألة – ٤] : في أقسام الرجال

يقول الخليل السجزي :

« الرجال أربعة :

رجل يدري ويدري أنه يدري فهو عالم فاتبعوه .

ورجل يدري ولا يدري أنه يدري ، فهو نائم فأيقظوه .

ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري ، فهو مسترشد فأرشدوه .

ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ، فهو شيطان فاجتنبوه »[١] .

[مسألة – ٥] : في مراتب رجال الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« رجال الله على أربع مراتب :

رجال لهم الظاهر ، ورجال لهم الباطن ، ورجال لهم الحد ، ورجال لهم المطلع »[٢] .

[مسألة – ٦] : في درجات الرجولة

يقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« من يُعطي ويأخذ ، فهو رجل .

ومن يُعطي ولا يأخذ ، فهو نصف رجل .

ومن لا يعطي ولا يأخذ ، فهو همج لا خير فيه »[٣] .

[تعقيب] :

عقّب الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري شارحاً قول الشيخ أبو حفص :

« من يأخذ من الله ويعطي لله ، فهو رجل ؛ لأنه لا يرى فيه نفسه بحال .

ومن يعطي ولا يأخذ ، فإنه نصف رجل ؛ لأنه يرى نفسه في ذلك فيرى أن له – بأن يأخذ – فضيلة .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٠٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٢٠ .

ومن لا يأخذ ولا يعطي ، فهو همج ؛ لأنه يظن أنه الآخذ والمعطي ، دون الله تعالى »[1].

[مسألة – ٧] : في علامة الرجل

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« علامة الرجل الذي أدرك إرادة الله : أن نيته خير من عمله ، عمله خير من كلامه ، وهو دائم التأمل في الله »[2] .

[مسألة – ٨] : في ميزان الرجال

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره ، لم يثبت في ديوان الرجال »[3] .

[مسألة – ٩] : في البلوغ إلى حد الرجل في التصوف

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إذا عرف [الرجل] عيوب نفسه ، فحينئذ يبلغ حد الرجال في هذا الأمر ، فهذا مبلغه ، ثم يقربه الحق تعالى على قدر همته وإشرافه على نفسه الأمارة »[4] .

[مسألة – ١٠] : في صفة الرجل الممكن في أحواله

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« لا يكون الرجل ممكناً في سائر أحواله ، حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع أعمال أصحابه وأتباعه وتلامذته بالقرب والبعد ، فيمحو منها ما يشاء ، ويثبت فيها ما يشاء بكرم الله ولطفه »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٢٠ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ٣٤ .

٣ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٧٤ .

٤ – مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي – ص ٤٦ .

٥ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٩٣ .

[مسألة – ١١] : في مقامات الرجل وتدرجه في التكاليف الروحية

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« إذا أراد الله Y أن يرقي العبد إلى مقامات الرجال ، يكلفه بأمر نفسه أولاً .

فإذا أدب نفسه واستقامت ، كلفه جيرانه وأهل محلته .

فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد .

فإن هو داراهم وأحسن عشرهم وأَصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض ، فإن بينهما خلقاً لا يعلمهم إلا الله تعالى .

ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث .

ثم ترتفع صفته إلى أن يصير صفة من صفات الحق تعالى ، فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره ، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق ؛ لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان جماعة من العلماء »[1] .

[مسألة – ١٢] : في أشغال الرجال

يقول الشيخ أبو علي الروذباري

« الرجال ثلاثة :

رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك .

ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز .

ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه »[2] .

[مسألة – ١٣] : في كمال الرجل

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا يكمل الرجل عندنا في مقام العرفان : حتى يعلم حكمة كل حرف تكوّن في القرآن ، ويُخرج من كل حرف سائر مذاهب المجتهدين »[3] .

---

١ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٣٥ .

٢ – أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٥٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٢٣ .

ويقول الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي :

« لا يكمل الرجل : حتى يبلغ عقله الإحاطة بحكم المعائب كلها لينبه عنها ، وبالمحاسن كلها ليقرب منها بالحكمة السليمة والموعظة الحسنة ... ولا يكمل : حتى يبلغ عقله الإحاطة بمذاهب أهل الدنيا دهاقنتهم وحكامهم وتجارهم والطبقة السفلى منهم ، مع الزهد فيهم وفي دنياهم »[1] .

[مسألة – ١٤] : في ذكر رجال أنوار السعادة ومقاماهم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« رجالها [أنوار علوم السعادة] ومقاماها ثمانية :

فالنور الشمسي : لأهل المعرفة .

والهلالي : لأهل المراقبة .

والقمري : لأهل الاعتبار .

والبدري : لأهل المسامرة .

والكوكبي : لأهل المراعاة .

والسراجي : لأهل الخلوات .

والناري : لأهل المجاهدات .

والبرقي : لأهل العلم »[2] .

[مسألة – ١٥] : في الرجل الكامل والخوف

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« ليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنه في نفسه ، إنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره »[3] .

---

١ – الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي– المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٣٦ .

٣ – أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٨٩ .

[مسألة – ١٦] : في صور أكل الرجل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« قيل لأبي السعود ببغداد وكان محققاً في شأنه :

الرجل من يقعد أربعين لا يأكل .

قال آخر : الرجل : من يأكل قوت أربعين يوماً أكلة واحد .

فقال أبو السعود : الرجل من يأكل كما يأكل الناس ، فلا يتميز عنهم »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الرجل والمؤمن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرجل هو المتفرد عن الصفات ، والمؤمن هو الذي تفرد عنها بصفات ، والمعنى بتفرده عن الصفات : صيرورته محيطاً بها ، وفاعلاً فيها بنسبة واحدة »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الرجل والمرأة

يقول الشيخ علي بن وفا :

« من طلب أجراً على عمله ، فهو امرأة وإن كان له لحية ، فإن الرجال للمنن القدسية والنساء للزينة الحسية . فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن القدسية : فهي رجل . وأيما ذكر تعلقت همته بالزينة الحسية : فهو امرأة »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ][4] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« هم الرجال من بين الرجال على الحقيقة ؛ لأن الله تعالى حفظ أسرارهم عن الرجوع إلى ما سواه وملاحظات غيره . فلا تشغلهم تجارات الدنيا ونعيمها وزهرها ، ولا الآخرة وثوابها عن الله تعالى . لأنهم في بساتين الأنس ، ورياض الذكر »[1].

---

١ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٤٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥٦ أ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١١٨ .

٤ – النور : ٣٧ .

[حوار صوفي] : عن صفات الرجال في الطريق

يقول الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي :

« قال الشيخ عمر الفاروثي : كنت ذات يوم عند السيد أحمد الرفاعي قدس سره فأجرينا حديث الأمم الماضية والقرون السالفة ، فقلت : أي سيدي عند المفسرين الأمم كلها ثمانون ألف أمة ، أي فرقة .

فقال : أي عمر ، صدقوا ، ذلك مبلغهم من العلم ، أي عمر إنما هي ثمانمائة ألف يأكلون ويشربون وينكحون . ولا يكون الرجل رجلاً : حتى يعرفهم ، ويعرف صورهم وكلامهم ، وصفاتهم ، ومقاماتهم ، وأرزاقهم ، وآجالهم ، وذراريهم ، وشقيهم ، وسعيدهم ذكرهم ، وأنثاهم ، حرهم ، وعبدهم .

قال : فلما سمعنا كلامه أبهر عقولنا وتعجب الشيخ يعقوب وقال له : أي شيخنا ، ايش هذا الأمر العظيم الذي لا تحمله السرائر ولا تجوزه الخواطر .

فقال له : أي يعقوب أزيدك شيئاً آخر ، لا تستقر نطفة ذكر في محل الأرحام منهم إلا ينظرها ذلك الرجل .

فزاد تعجبه وقال : أي شيخنا ، أهذا رب آخر ؟

فقال : تأدب أي يعقوب واستغفر ربك ، إنما يصير صفة من صفات الرب Ψ ، والحق لا يعجزه شيء ، وكم من وراء ذلك أمور لا يعلمها إلا الله تعالى »[2] .

ويقول : « كل من لا يحضر تلاميذه عند الموت ، فليس هو عندنا برجل . وكل شيخ ينكشف مريده خلف جبل قاف في ظلمة الليل ولا يمد يده ليغطيه فما هو عندنا برجل . وكل شيخ لا يغير صفات تلميذه ، ولا يكتب الشقي سعيداً ، فليس هو عندنا برجل »[3] .

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٧٦ .

٢ – السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٩٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٩٠ .

[من حِكَم الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره:

« لا يكمل الرجل : حتى يكون محوا في صفات الله تعالى »[1] .

ويقول الشيخ أبو العباس الحضرمي :

« ليس الرجل الذي يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها ، إنما الرجل الذي يعرف كيفية إمساكها فيمسكها »[2] .

ويقول الشيخ علي بن وفا :

« ليس الرجل من يتقيد داخل الأجرام من العلويات والسفليات ، إنما الرجل من خرج من الأقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله »[3] .

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« ليس الرجل من يطلب العمل من المريد ، إنما الرجل من تفيض عليه من المزيد »[4] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« قالوا : ليس الرجل من كَمُلَ في نفسه ، بل من كَمُلَ به غيره ، ولا من زال الخوف عنه في نفسه ، ولكن من زال به الخوف عن غيره »[5] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« ليس الرجل الكامل من حيا في نفسه ، وإنما الرجل الكامل من حيا به غيره »[6] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« الرجل من يفتخر به شيخه ، لا من يفتخر بشيخه »[7] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٩١ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٧٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٨٤ .

٤– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٥ .

٥– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١١٩ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٢٩ .

٧ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٨ .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« رجال الليل هم الرجال »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

« إن المرء يكون رجلاً بالسيرة لا بالصورة »[2] .

[من أشعار الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهب »[3] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كنت في بعض سياحاتي وقد أويت إلى مغارة بالقرب من مدينة من المسلمين ، فمكثت فيها ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ، فبعد الثلاثة أيام دخل علي ناس من الروم كانت قد أرست سفينتهم هنالك ، فلما رأوني قالوا : قسيس من المسلمين ، فوضعوا عندي طعاماً واداماً كثيراً ، فعجبت كيف رزقت على أيدي الروم ، ومنعت ذلك من المسلمين ، وإذا قائل يقول لي : ليس الرجل من نُصِرَ بأحبابه ، إنما الرجل من نصر بأعدائه »[4] .

سيد الرجال المفضل

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : سيد الرجال المفضل : هو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ظهر بهذه المرتبة الروحية ليدلنا على طريق الرجولة والتفضيل عند الله تعالى .

---

١ – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (هامش كتاب لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٢٤ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٧٦ .

٣– الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١١٩ .

٤ – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش كتاب لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٨٩ .

رجال الاشتياق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **رجال الأشتياق** : وهم خمسة أنفس ، وهم أصحاب القلق ... فالأشـــواق تقلقهم في عين المشاهدة ، وهم من ملوك طريق أهل الله ، وهم رجال الصلوات الخمـــس ، كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض »[1] .

رجال الأعراف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

رجال الأعراف : وهم الذين لهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله : [بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ][2] ، فلا يتعدون الحدود . وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء ، فلهم في كل حضرة دخول واستشراف ، وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية ، وهم رجال الحد الذين لهم التصرف في عالم الأرواح النارية ، عالم البرزخ والجبروت [3] .

رجال الظاهر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **رجال الظاهر** : وهم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة »[4] .

---

١ – ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥ .

٢ – الرحمن : ٢٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٧ – ١٨٨ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٨٧ .

رجال الغيب

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **رجال الغيب** : هم نفوس بشرية لاحقة بالملائكة جِبِّلةً وكسباً »[1] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

رجال الغيب : هم من أهل البيت ، يستعان بهم ويُتوسل بهم إلى الله تعالى [2] .

رجال الفتح

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **رجال الفتح** : وهم أربعة وعشرون نفساً لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار ، وجعلهم الله على عدد الساعات ، لكل ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف في أي ساعة كانت من ليل أو نهار ، فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبداً ، كل شخص منهم لا زم مكانه لا يبرح أبداً »[3] .

الرجل الكامل

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الرجل الكامل** : هو الذي جذبته العناية ، فلم يشتغل عن خدمة سيده بكرامة أو آية »[4] .

---

١ - الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية - ج١ ص ٢٥٣ .

٢ - الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٣٩ (بتصرف) .

٣ - ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣ .

٤ - الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٠٠ .

الرجل المتمكن

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرجل المتمكن** : هو الذي إذا نصب له سنان على أعلى جبل شاهق في الأرض ، وهبت عليه رياح الليالي الثمان ما غيرت منه شعرة واحدة »[1] .

الرجال المحمديين

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرجال المحمديين** : الذين عرفوا الله وآمنوا به وتوكلوا عليه ، وهم الذين قال تعالى في شأنهم : [أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][2] ... وهم القوم القائمون به المطموسون عن غيره ، العقلاء الخلص ، يعرفون كل حُكْم وحِكمة دنيوية ولا يشتغلون لزهدهم فيها ، ويعلمون سر كل درجة أخروية ، ولا ينفكون طربا بها عنها ، وفي الحالين عملهم لله وقصدهم الله ، ولذلك قيل لهم : أهل الله ، رجال الله ... استمسكوا بمناهجهم ، وإتَّبِعوا بركة آثارهم ، وكونوا من حزبهم وأنصارهم »[3] .

رجال المطلع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **رجال المطلع** : هم الذين لهم التصرف في الأسماء الإلهية ، فيستنزلون بها منها ما شاء الله ، وهذا ليس لغيرهم ، ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة ، رجال الحد والباطن والظاهر ، وهم أعظم الرجال ، وهم الملامية ، هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شيء »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٦ .

٢ – يونس : ٦٢ .

٣ – الدكتور محمد زينهم محمد عزب – الوصايا للإمام أحمد الرفاعي – ص ٣٦ – ٣٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٨ .

رجال المعارج العلى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

رجال المعارج العلى : هم سبعة ، وهم على المعراج بكل نفس ، وساعة يحصلون علماً خاصاً . وهم غير الأبدال والرجبيون [1] .

الرجولة

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- **الرجولة** : هي المحافظة على صحبة الشيخ في الدنيا والآخرة وهي عامة للدراويش والدرويشات .
- **الرجولة** : هي مرتبة روحية تعني الفناء بذكر الله وطاعته .

الرجولية

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الرجولية** : هي صدق اللسان ودفع الأذى عن الجيران والمواساة مع الإخوان ، هذا في الظاهر ، وأما في الحقيقة فالتنزه عن جميع ما سوى الله تعالى »[2] .

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « **الرجولية** : هو الصبر[3] في موضع الإرادة »[4] .

[مسألة] : في حقيقة الرجولية

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« حقيقة الرجولية : هي الصدق . ومن لم يدخل في ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٥ .

٣ – وردت في النص : البصر .

٤ – د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ٩٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٠ .

مادة (ر ج و)

الرجاء

في اللغة

« رجاه : أمَّله »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٣) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الرجاء** : هو الاتصال بالله ، وليس لأحد مع الله إتصال ، فجعل الاتصال لمحمد ﷺ ، اتباع أمره ، والاقتداء بسنته »[3] .

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الرجاء** : هو الطمع ... إن رجوته اتهمته »[4] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرجاء** : هو اداء ما فرض عليه »[5] .

الشيخ شاه الكرماني

يقول : « **الرجاء** : حسن الطاعة »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٠٩ .

٢ – البقرة : ٢١٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٩٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٠٣ .

٥ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ٩٦ .

٦ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ١٦٨ .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الرجاء** : هو طريق الزهاد »[1] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الرجاء** : نور في نار »[2] .

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي

يقول : « **الرجاء** : هو استبشار بوجود فضله .

وقال : هو ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب »[3] .

الإمام القشيري

يقول :

« **الرجاء** : هو توقع الكرم بشاهد الندم .

[وهو] : سرور الفؤاد بحسن الميعاد .

[وهو] : تطلع الأنعام مع توقع الانتقام .

[وهو] : ترويح القلب لضمان الغيب .

[وهو] : رؤية الموعود بعين التوحيد »[4] .

ويقول : « **الرجاء** : تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل ...

وقيل : الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود .

وقيل : الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال .

وقيل : هو قرب القلب من ملاطفة الرب ...

وقيل : هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٤ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٥٩ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٦ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٤ .

٥ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٥ – ١٠٦ .

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **الرجاء** : هو من منازل العوام ، وهو انتظار غائب وطلب مفقود . وهو من أضعف منازل القوم في هذا الشأن ؛ لأنه معارة من وجه ، واعتراض من وجه آخر ، وهو وقوع في الرعونة »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الرجاء** في حق الأولياء : هو أن يكون حسن الظن بالله تعالى ، لا لطمع ؛ لأن الرجاء للطمع تقاض عليه فيما قدره وكتبه للعبد ، والتقاضي عليه لأهل الصفوة قبيح . ولا ينبغي للولي أن يكون بلا رجاء ، ولا ينبغي أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه . فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه بالله تعالى لا لطمع نفع ولا لدفع سوء ؛ لأن أهل الولاية قد علموا أنه قد فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون إليه ، واستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء في التقاضي عليه . فحسن الظن إذاً أفضل من الرجاء المتقاضي . ولا يكون رجاء بلا خوف ؛ لأن من رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته »[2] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الرجاء** : هو تصديق الحق Y فيما وعد به »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرجاء** : الطمع في الآجل »[4] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الرجاء** : هو انعكاس ضياء أنوار الجمال على مرآة القلب »[5] .

---

١ - الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي- محاسن المجالس- ص ٨٥ -٨٦ .

٢ - الشيخ ظهير الدين القادري - الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين - ص ٣٩ .

٣ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٤٧١ .

٤ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣٠ .

٥ - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص ١٤٢ .

الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

يقول : « **الرجاء** : هو ارتياح لانتظار ما هو محبوبٌ عنده ، ولكن ذلك المتوقع لا بد له من سببٍ حاصل ... ولا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يُتردد فيه ، فأما ما يُقطع به فلا ، إذ لا يقال : أرجو طلوع الشمس وأخاف غروبها ؛ لأن ذلك مقطوع به عند طلوعها وغروبها ، ولكن يقال : أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه »[1] .

ويقول : « **الرجاء** : إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره ، وهو فضل الله سبحانه ، بصرف الموانع المفسدات »[2] .

الشيخ عبد العزيز الديريني

يقول : « **الرجاء** : هو حسن الظن بالله تعالى ، في قبول طاعة وفقت لها ، أو مغفرة سيئة تبت منها »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرجاء** : هو الطمع في طول الأجل وبلوغ الأمل ، ولهذا كان الرجاء حال الضعفاء من أهل السلوك عند هذه الطائفة ، وذلك لما فيه من الرعونة التي هي الوقوف مع حظ النفس الذي يرجى حصوله ، وإنما كان ذلك رعونة : لأن هذه الطائفة أول طريقها الخروج عن النفس فضلا عن شهواتها »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الرجاء** : هو تعليل النفس ببلوغ المنى »[5] .

---

١ - الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧٦ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .

٣ - الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٩٩ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٠ .

٥ - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات - رقم (١١٣٥٣) - ص ٤ .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الرجاء** : مقام شريف من مقامات اليقين ، وهو يبعث على الاجتـــهاد في الأعمال »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الرجاء** : هو السكون لفضله تعالى ، بشواهد العمل في الجميع ، وإلا كان اغتراراً »[2] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الرجاء** : هو أن يرجو نعمة الله في الدنيا والآخرة »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرجاء** : سكون القلب إلى انتظار محبوب بشرط السعي في أسبابه وإلا أُمنية وغرور »[4] .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الرجاء** : هو تصديق القلب بما وعد »[5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قيل : **الرجاء** : هو الثقة بوجود الكريم ...
وقيل : هو حياة القلب بالأمل »[6] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرجاء** : هو اسكان القلب بحسن الوعد ، وهـــو مـــن جملـــة مقامـــات الطالبين وأحوالهم ، والفرق بينه وبين التمني ، إن التمني يورث صاحبه الكسل ولا يســـلك طريق الجهد والجد ، وبعكسه صاحب الرجاء ، فالرجاء محمود التمني معلول »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٣٣ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٥٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٥ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٢٧ .

٧ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١٠ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الرجاء** : هو وقوف بباب الذل شوقاً إلى المعرفة شس»[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الرجاء** : هو طلب الشيء برؤية العجز وعدم الاستحقاق لذلك الشيء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الرجاء

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الرجاء على ثلاثة أقسام : رجاء في الله ، ورجاء في سعة رحمة الله ، ورجاء في ثواب الله »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الرجاء

يقول الشيخ عبد الله بن خبيق الأنطاكي :

« الرجاء ثلاثة : رجل عمل حسنة ، فهو يرجو قبولها . ورجل عمل سيئة ثم تـــاب ، فهو يرجو المغفرة . والثالث الرجل الكـــاذب يتمـــادى في الـــذنوب ويقـــول : أرجـــو المغفرة »[3] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الرجاء

يقول الشيخ محمد بن حسن السمنودي :

« [الرجاء] ثلاثة مراتب :

الأولى : الشفاعة مع حالة الإسراف وقلة العمل ...

ثانيها : رجاء قبول الأعمال ...

ثالثها : رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة »[4] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤١ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٢ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٤٨ ب – ٤٩ أ .

[مسألة – ٤] : في درجات الرجاء

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الرجاء وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ، ويولد التلذذ بالخدمة ، ويوقظ لسماحة الطباع بترك المناهي .

والدرجة الثانية : رجاء أرباب الرياضات أن يبلغوا موقفاً تصفو فيه هممهم ، برفض الملذوذات ، ولزوم شروط العلم ، واستقصاء حدود الحمية .

والدرجة الثالثة : رجاء أرباب طيب القلوب ، وهو رجاء لقاء الحق Y ، الباعث عن الاشتياق ، المنغص للعيش ، المزهد في الخلق »[1] .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الرجاء على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : رجاء يبعث العلماء على الاجتهاد في العمل ...

والدرجة الثانية : الرجاء بزيادة القرب وزيادة الاصطفاء ، وهذا يحصل لأصحاب خوف الإجلال والعظمة ، وهم الأنبياء (عليهم السلام)

والدرجة الثالثة : رجاء لقاء الله تعالى ، وهذا أيضاً للأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) »[2] .

[مسألة – ٥] : في علامة الرجاء

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : علامة الرجاء : ألا تأمن من غيره »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣٤ – ٣٥ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٠٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨٠ .

[مسألة – ٦] : في مقامات الرجاء

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الرجاء على ثلاث مقامات : رجاء الثواب ، ورجاء القربة ، ورجاء الحق »[١] .

[مسألة – ٧] : في أنفع الرجاء

يقول الشيخ عبد الله بن خبيق الأنطاكي :

« أنفع الرجاء : ما سهل عليك العمل ، لإدراك ما ترجو »[٢] .

[مسألة – ٨] : في فائدة الرجاء

يقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

« لفائدة واحدة نطق به التنــزيل فقال تعالى : [أولَئِكَ يَرْجونَ رَحْمَتَ اللّهِ][٣] ، يريد على العوض من أجر المجاهدة ، وقال : [مَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ اللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّميعُ الْعَليمُ][٤] ، ووردت به السنة لفائدة ، وهي تبريد حرارة الخوف لئلا يقضي بصاحبه إلى اليأس والقنوط ، فهو دواة لمرض الخوف ، ولا يعرض ذلك المرض إلا لعوام هذه الطائفة . فالخواص ، الرجاء عندهم شكوى ومطالعة عوض وعمى ؛ لأن العبد على سبيل البر والألطاف ، وفي بحر الجود والأعطاف غريق ، وتحت وابل الإحسان مغمور ، ولم يدع له ما يشاهده من مولاه مستزاداً ، ولا كشف له عما طالعه منه في الدارين مزيداً ، فالرجاء وهن وعقال ، وفترة وعلة ، وفي المحبة وصمة ، قال الله تعالى

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٤٥ .

٣ – البقرة : ٢١٨ .

٤ – العنكبوت : ٥ .

إيفاكاً : [آلِهَةً دونَ اللَّهِ تُريدونَ][1] . فما ترك وُجوده وَجوده ورويته لهم غرضاً ، ولا أبقى وجوده لهم رجاء ، ولا غادر حبه لشيء من الكونين في قلوبهم أثراً »[2] .

[مسألة – ٩] : في ميراث حال الرجاء

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« حال الرجاء يورث : طريق المجاهدة بالأعمال ، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال . ومن آثاره : التلذذ بدوام الإقبال على الله Y ، والتنعم بمناجاته ، والتلطف في التملق له ، فإن هذه الأحوال لا بد أن تظهر على كل من يرجو ملكاً من الملوك ، أو شخصاً من الأشخاص ، فكيف لا يظهر ذلك في حق الله سبحانه وتعالى ؟ فمتى لم يظهر ، إستدل به على حرمان مقام الرجاء ، فمن رجا أن يكون مراداً بالخير من غير هذه العلامات ، فهو مغرور »[3] .

[مسألة – ١٠] : في أن المخافة تسبق الرجاء

يقول الشيخ مسروق :

« المخافة قبل الرجاء ، فإن الله تعالى خلق جنة وناراً ، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمروا بالنار »[4] .

[مسألة – ١١] : في تلازم الخوف والرجاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« لا يكون رجاء بلا خوف ؛ لأن من رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته ، وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ، ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علماً منه بأن من صفاته محسن ، كريم ، رحيم ، لطيف ، رؤوف . وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ، ونظر القلب إلى الرب بلا تطميع للقلب ولا تمنيته الأرواح . وطمع

---

١ – الصافات : ٨٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي– محاسن المجالس– ص ٨٥ -٨٦ .

٣ – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٠٠ .

العامة نهايات ، أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ، ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء . والرجاء بلا خوف أمن ، والخوف بلا رجاء قنوط »[1] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« من ترجح خوفه على رجائه وقع في زمهرير الأفكار ، ومن ترجح رجاؤه زل عن الصراط في جحيم الاغترار ، وصفة الحق العدل شديد العقاب ذي الطول ، فعقابه أوجب له (جناح الخوف) ، وفضله أوجب له (جناح الرجاء) »[2] .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« مثال الخوف والرجاء كمثال الحرارة والبرودة ، فمن غلب عليه أحدهما حتى خيف عليه الانحراف والتلف ، يداوى بالآخر ، حتى يرجع إلى حد الاعتدال »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الرجاء لا يتحقق إلا مع الخوف ، كما أن الخوف لا يتحقق إلا مع الرجاء ، فهما متلازمان ؛ لأن الرجاء بلا خوف أمن في الحقيقة ، والخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة ويأس من رحمة الله . ولهذا قال بعض أهل الحقيقة : الخوف والرجاء كزوجي المقراص لا يفيد أحدهما ، مع وجود الآخر .

وقال أكثرهم : هما كجناحي الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيراناً تاماً ، ومتى زاد أحدهما عن الآخر إختل طيرانه ونقص ، ومتى ذهباً بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح »[4].

[مسألة – ١٢] : في أفضلية العمل بالرجاء على الخوف

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف ؛ لأن أقرب العباد إلى الله تعالى أحبهم له ، والحب يغلب الرجاء »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٧٣ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤٢ .

٣ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٨٥ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٢٧ .

٥ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٣٧ .

[مسألة – ١٣] : في مواطن تغليب الرجاء على الخوف وبالعكس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« لا بد من الجمع بين هذه الأمور ، وغلبة الخوف هو الأصلح ، ولكن قبل الإشراف على الموت ، أما عند الموت فالأصلح غلبة الرجاء وحسن الظن ؛ لأن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد أنقضى وقت العمل ، فالمشرف على الموت لا يقدر على العمل ، ثم لا يطيق أسباب الخوف ، فإن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته ، وأما روح الرجاء فإنه يقوي قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه . ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا إلا محباً لله تعالى ، ليكون محباً للقاء الله تعالى ، ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه »[1] .

[مسألة – ١٤] : في الرجاء الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الرجاء من غير بصيرة لا يعول عليه »[2] .

[مسألة – ١٥] : في كينونة الرجاء والخوف

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« الخوف والرجاء مقامان شريفان من مقامات أهل اليقين ، وهما كائنان في صلب التوبة النصوح »[3] .

[مسألة – ١٦] : في كيفية فتح باب الرجاء والخوف

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا أردت أن ينفتح لك باب الرجاء ، فاشهد ما منه إليك .

وإذا أردت أن ينفتح لك باب الخوف ، فاشهد ما منك إليه »[4] .

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٧ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف – ص ٢٣٠ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٤٧ .

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« الرجاء والخوف حالان عن مشاهدتين ، فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء ، فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم والإسعاف والألطاف ، فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء .

ومن أراد أن يفتح له باب الخوف ، فليشهد ما منه إلى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الأدب بين يديه ، فسيغلب عليه حينئذ حال الخوف »[1] .

[مسألة – ١٧] : في حد الرجاء

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« حد الرجاء : ترك التعلق بالخلق »[2] .

[مسألة – ١٨] : في حقيقة الرجاء

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الرجاء : هو سكون القلب مما كان يخاف »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الرجاء : تمني المزيد ما لا في قوة إمكانه ، وهو انبساط الأمل إلى ما لا يدرك بعلم وعمل »[4] .

[مسألة – ١٩] : في غاية الرجاء

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : غاية الرجاء : الميل إلى الله على كل حال »[5] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غاية الرجاء : هو رغبة الأطماع في حصول المعجوز عنه بالقطع »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٣٣٤ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤٠ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٨ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨٠ .

٦ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

[مسألة – ٢٠] : في مفتاح باب الرجاء

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« مفتاح باب الرجاء : المداومة على أداء النوافل مع الورع »[١] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الخوف والرجاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الخوف أن يخاف القلب من الله لما علم من ذنوبه . والرجاء سكون الفؤاد بحسن الوعد »[٢] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الرجاء والغرة

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« الرجاء هو ما هاج من الطمع والأمل في الله Y ، فسخي نفس العاصي بالتوبة ، وحال بينه وبين القنوط ، وبعث العبد على الطاعة لله Y والتشمير والاجتهاد رجاء ما وعد العاملين .

والغرة : خدعة من النفس والعدو بذكر الرجاء بالتوحيد ، أو بالآباء الصالحين ، أو بعمل قليل ضعيف ، فتطيب نفسه بتلك الخدعة ، حتى تهون عليه ذنوبه لظنه أنها مغفورة »[٣] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو »[٤] .

---

١ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب – ورقة ٢٩ أ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧١ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٦٠ .

٤ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٢٦٤ .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« خف الله خيفة لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جئتـــه معـــه بذنوب الثقلين لرحمك »[1] .

ويقول الشيخ معروف الكرخي قدس الله سره :

« رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه ، خذلان وحمق »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الخوف والرجاء زمامان من سوء الأدب »[3] .

و يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« قالوا : من زعم أن الرجاء مع الإصرار صحيح ، فليزعم أن طلب الربح في الفقر ، وقدح النار في البحر صحيح »[4] .

[من رؤى الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يعقوب القاري :

« رأيت في المنام أويساً القرني فقلت : أوصني .

فقال : ابتغ رحمة الله عند محبته ، واحذر نقمته عند معصيته ، ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك »[5] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« الخوف والرجاء يجب أن يلازما قلب المحب على الدوام »[6] .

---

١ – رمضان لأوند – الإمام الصادق علم وعقيدة – ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٢٥ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٤١ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

٥ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ١٠٢ .

٦ – د . عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ٢٠٣ .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« من أعطى مقام الرجاء ، مع الصدق والالتجاء ، فليمزج ذلك الجمال بـــالجلال ، ليقف على حدود الكمال »[1] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« كان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيراً فرؤي بعد موته في المنام فقيل له : كيف كان قدومك على الله تعالى ؟

فقال : أوقفني بين يديه وقال : ما الذي حملك على ما فعلت ؟

فقلت : أردت أن أحببك إلى خلقك .

فقال : غفرت لك »[2] .

حال الرجاء

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **حال الرجاء** : هو تصديق الحق فيما وعد »[3] .

الشيخ عز الدين بن عبد السلام

حال الرجاء : هو الحال الناشئ عن معرفة سعة الرحمة والإنعام[4] .

١- الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٤٨ .

٢ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ١٠١ .

٣ – الشيخ ابو النجيب السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص ١٤ .

٤- الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ص ٢٣٢ب (بتصرف) .

رجاء أرباب الرياضات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رجاء أرباب الرياضات :** هو تصفية القلوب ، ليستعد بذلك للقاء المحبوب بما يحملون على أنفسهم من المجاهدة لها على ترك مألوفاتها وملذوذاتها . وإنما كان هذا النوع من الرجاء ضعيفا – أيضاً – لأن أهل الرياضة مشتغلون بتطهير القلوب ، فهم بعد لم يبلغوا منازل القرب التي لا تحصل إلا بعد تطهير القلب »[1] .

رجاء أرباب القلوب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رجاء أرباب القلوب :** هو لقاء المحبوب الحق جل قدسه . وإنما يعد هــذا النوع من الرجاء ضعيفا – أيضاً – لأن الرجاء للشيء إنما يكون في وقت الغيبة ، وحيث أن الأمر عند هذه الطائفة إنما يبتنى على الحضور والمشاهدة ، صار الرجاء عندهم من المراتــب الواهية لا محالة . وبالجملة ما في الرجاء من تعلق الهمة بما لعل الله تعالى أراد غيره ، فلهذا لا يعتد بالرجاء من أعرض من الاعتراض ونفى عنه الأعراض .

وقد يقال : هو ابتهاج النفس بملائم لها أحضرت إمكان حصوله في المستقبل ، والرجاء بهذا التفسير شبيه أن يكون عاما لكل ما ذكر في الرجاء على اختلاف أقسامه »[2] .

رجاء الثواب

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **رجاء الثواب** : هو تصديق الحق فيما وعد »[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٩١ – ٢٩٢ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٨ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « آفة رجاء الثواب : هي ترك الثواب بالصبر على اشارة التوحيد »[1] .

رجاء الحق

الشيخ محمد بن زياد العليماني

رجاء الحق : هو رجاء ما لحق أصله [2] .

[مسألة] : في آفة رجاء الحق

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة رجاء الحق : القنوط برؤية الآفات لقلة الفطنة »[3] .

الرجاء الحقيقي

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **الرجاء الحقيقي** : هو ملازمة العمل الصالح ، والا فهو أمنية »[4] .

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **الرجاء الحقيقي** : عندهم [الصوفية] هو رجاء حصول مناهم ، وهو القرب من الله تعالى الذي صاحبه مصطفى »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٨ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٤ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ١١٤ .

رجاء الخاصة – رجاء الخواص

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **رجاء الخواص** : هو شكوى وعمى ؛ لأن العبد من سيده على سبيل الـــبر طاف ، وفي بحر الجود غريق ، وتحت وابل الإحسان مغمور »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **رجاء الخاصة** : [هو رجاء] حصول الرضوان والاقتراب »[2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **رجاء الخاص** : هو أن يرجو فضله ويخاف عدله »[3] .

رجاء خاصة الخاصة – رجاء الأخص

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **رجاء خاصة الخاصة** : [هو رجاء] التمكين من الشهود ، وزيادة الترقي في أسرار الملك المعبود »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **رجاء الأخص** : هو أن يرجو فضله ويخاف هجره »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – مخطوطة محاسن المجالس – ورقة ١١٤ أ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ .

رجاء العام – رجاء العامة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **رجاء العامة** : [هو رجاء] حسن المآب بحصول الثواب »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **رجاء العام** : هو يرجو عفوه ويخاف أخذه »[2] .

الرجاء الصادق

الشيخ الحارث المحاسبي

يقول : « **الرجاء الصادق** لله Y ، فهو في معنيين :

أحدهما : حسن الظن بالله Y ، حيث وضعه الله Y ؛ لأن رجاء المذنبين من عباده أن لا يقنطوا ، ، وأن يتوبوا إلى ربهم من ذنوبهم ...

[وثانيهما]: رجاء الجنات والمنازل العالية والقربة منه Y في درجات العملين له من عباده »[3] .

رجاء القربة

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **رجاء القربة** : هو تسهيل الطاعات وتيسيرها »[4] .

[مسألة] : في آفة رجاء القربة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة رجاء القربة : تقليل الطاعات في العين والاستدراج »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٥٩ –١٦٠ .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٨ .

رجاء المجازاة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رجاء المجازاة :** يعنى به الرجاء ، الذي يبعث العامل على الاجتهاد ، ويلذذ عند الخدمة ، ويوجب له سماحة نفسه بترك المناهي وهو ما يتوقعه من المجازاة علـــى قيامـــه بالأمر الذي وعد بالثواب عليه ... فلهذا صار الرجاء ضعيفا في نظر هذه الطائفة ، إذ كان العامل عليه إنما ينشط في عمله رجاء الجزاء »[1] .

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩١ .

مادة (ر ح م)

الرُّحْم

في اللغة

« رُحْمٌ : علاقة القرابة وسببها »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرُّحْم** : جنة الله تعالى ، وهي جنة الشهادة التي شهد لنفسه بالوحدانية ، وجنة الشفاعة التي يشفع فيها الموحدون على قدر جاههم ، وجنة الشقا ، وهي جنة المشتاقين إلى لقاء الله تعالى »[2] .

الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم – الرحمة

في اللغة

« الرحمة : رقة القلب : والعطف والإحسان .

الرحمن : الكثير الرحمة ، وهو اسم مقصور على الله تعالى .

الرحيم : كثير الرحمة ، وهو من أسماء الله الحسنى .

رَحَمُوت : الرحمة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٢٦) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وادْعوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَريبٌ مِنَ الْمُحْسِنينَ][4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٠١ ب .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٢ .

٤ – الأعراف : ٥٦ .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أحمد بن فارس

يقول : « من أسمائه ﷺ الرحمة ، قال الله جل ثنائه : [وَما أَرْسَلْناكَ إلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ][1] ، وقال رسول الله ﷺ : [يا أيها الناس إنما أنا لكم رحمة مهداة][2] . والرحمة في كلام العرب العطف والإشفاق ؛ لأنه كان بالمؤمنين رحيماً ، كما وصفه الله جل ثناؤه فقال : [عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ][3] . فكان من الرأفة والرحمة بالمكان الذي لا يخفى »[4] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الرحمة** : هو ﷺ المرحوم به العالم ، وأن كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود وتظهر في أول الإيجاد إلى آخره ، إنما ذلك بسببه ﷺ »[5] .

● ثانياً : بالمعنى العام

الإمام القشيري

يقول : « **الرحمة** : هي صفة أزلية وهي إرادة النعمة »[6] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرحمة** : حال العارف ، ومعراج قلبه إلى ربه ، وإن عباد الله العارفين مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين »[7] .

---

١ – الأنبياء : ١٠٧ .

٢ – تفسير ابن كثير – ج ٣ ص ٢٠٢ رقم ٢٥٩٩ انظر فهرس الأحاديث .

٣ – التوبة : ١٢٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن فارس – أسماء رسول الله ومعانيها – ص ٣٥ – ٣٦ .

٥ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار – ج٢ ص ٣٧٧ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٥٩ .

٧ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٧٩

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرحمة** : هو خُلق مركب من الود والجزع . والرحمة لا تكون الا لمن يظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة وإما محنة عارضة ، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم ، وهذه الحال مستحسنة ، ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ، و لم تنته إلى الجور وإلى فساد السياسة . فليس بمحمود رحمة القاتل عند القود ، والجاني عند القصاص »[1] .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **الرحمة** : هي صفة من الصفات الإلهية ، وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية الصفاتية ، أي : تقتضيها أسماء الذات وأسماء الصفات ، وكل منهما عامة وخاصة فصارت أربعا ، ويتفرع منها إلى أن يصير المجموع مائة رحمة وإليها أشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : [إن لله مائة رحمة أعطى واحدة منها إلى لأهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين إلى الآخرة يرحم بها عباده][2] »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الرحمة** : هي إرادة إيصال الخير »[4] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الرحمة** : هي أول موجود ظهر في العماء ، التي مظهرها الصورة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام والرحمة التي صدر الوجود عنها كلمة تستمد أيضاً من وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[5] .

الشيخ بافتادة البروسوي

---

١ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٤ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢١٠٨ ،انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٨ – ٩ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١٥ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٣٣ .

يقول : « **الرحمة** : هي علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة »[1] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الرحمة** : هي نور ساكن في الذات ، يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق ، وهو ناشيء عن الرحمة الواصلة من الله Y »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الرحمة** : هي من صفات الذات ، وهو إرادته إيصال الخير ودفع الشر ، والإرادة صفة الذات ؛ لأن الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات ، فلما خلق الخلق علمنا أن رحمته صفة ذاتية »[3] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الرحمة** : هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، التي قام بها كل شيء »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الرحمة** [عند ابن عربي] : هي منح الوجود للموجودات ، أو منح كل موجود وجوده الخاص به في الصورة التي تقتضيها طبيعته ذاتها »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرحمة** : اسم للحق باعتبار الجمعية الاسمائية التي في الحضرة الإلهية الفائض منها الوجود وما يتبعه من الكمالات على جميع الممكنات »[6] .

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٧١ .

٢ - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز – ص ٤٩ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٨ .

٤ - الشيخ الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص ١٣ .

٥ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٢٢ .

٦ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١١ .

يقول : « **الرحمة** : ما خص الله به عباده من رحمة قبل الخلق وبعده .

والرحمة : باب إلهي وسع المخلوقات جميعاً ، إذ ما من دابة إلا وعلى الله رزقها .

والرحمة : التيسير الإلهي للانتفاع بالسبل . فهي توجيه نحو الهدف المطلوب والمعّين في الأزل أصلاً لصلاح هذا الوجود . فالرحمة على التحقيق ، انتشار العباد في الأرض ، وقد يسر كل منهم لما خلق له »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- **الرحمة** : هي نور المعرفة بالله تعالى ، يقول سبحانه : (آتيناه رحمة من عندنا) .
- **الرحمة** : هي صفةٌ إلهيةٌ تجسدت في الصورة المحمدية ﷺ ، فتكونت بالهيئة النبوية المحمدية ﷺ ، ولأنها مطلقة أخبر عنها سبحانه بأنها مهداة للعالمين .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي -١] : الرحمة وعلاقتها بالعقاب والثواب عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« .. أما الثواب والعقاب فهما مرتبطان عند ابن سبعين بالرحمة الإلهية ، ولهذه الرحمة عنده وظيفتان :

الأولى ميتافيزيقية من حيث أن الرحمة تقال على كل موجود أوجده الله ، وتقوم به وتفعل فيه ، وتلحقه ، فهي الفاعلة في الوجود ، وإن شئت قلت : هي علة الوجود ؛ لأنها هي الله في الحقيقة أو بتعبير ابن سبعين نفسه (هي هو) .

والثانية أخلاقية من حيث أن الرحمة تحمل على المؤمن والكافر والمطيع والعاصي ، وله يغفر الله الذنوب جميعاً ، وبها يهيئ للخير إذ هي مصدر الخير ، وهي التي تعصم من الشر ، وهي التي تحفظ وتهدي وترشد .

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤١ .

ولا يصح مع هذه الرحمة بالمعنى الأخير أن تتعبر الأفعال الإنسانية ، فالأفعال الإنسانية خيراً كانت أو شراً ، طاعة كانت أو معصية لا توجب على الله شيئاً ، وإن شئت قلت : أن أفعال الله لا يمكن أن تكون معللة بشيء من جانب الإنسان ...

ويفرق ابن سبعين في مسألة الثواب والعقاب بين قصدين : القصد الشرعي والقصد العقلي .

القصد الشرعي يتضمن التفرقة بين الثواب والعقاب أو الخير والشر .

أما القصد العقلي فلا مجال فيه للتفرقة بين هذه الأمور ؛ لأن الرحمة الإلهية يندرج تحتها الكل ويدخل فيها الجميع ...

ولعل هذه الآراء التي ذهب إليها ابن سبعين من أن الرحمة الإلهية هي الفاعلة في الوجود ، وكما تشمل المؤمن تشمل الكافر ، وكما تتعلق بالمطيع تتعلق بالعاصي ، وبمقتضاها يدخل الكل الجنة ، وأن هناك فرقاً بين القصد الشرعي والقصد العقلي في ذلك ، كانت سبباً في هجوم الفقهاء على ابن سبعين ، ومنهم ابن تيمية الذي اعتبره قائلاً بإسقاط التكليف ، وقرنه في هذا الشأن بصوفيين آخرين ... هما ابن عربي وابن الفارض .

وسبب قول هؤلاء جميعاً بإسقاط التكليف في رأي ابن تيمية هو قولهم بالوحدة الوجودية ، فهم يعتقدون أنه ما ثم عبد ولا وجود إلا وجود الرب ، فمن المكلف ؟

والواقع أن ابن تيمية غير مصيب في نسبته إسقاط التكليف إلى ابن سبعين ؛ لأن ابن سبعين يصرح في مواضع كثيرة من مصنفاته بضرورة التزام الشريعة والتقيد بأحكامها وتقديمها على الحقيقة ... وهو يرى أيضاً أن التقيد بالشريعة شرط في السعادة ...

وكل ما في الأمر عند ابن سبعين أنه يذهب إلى القول بأن الرحمة الإلهية سارية في الوجود كله ، وأنها تشمل جميع الكائنات مصداقاً لقوله تعالى : [وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ][1] ، فكما تسع المؤمن تسع الكافر ، وكما يدخل فيها المطيع يدخل فيها العاصي ، و ابن سبعين يفتح باب الرجاء على مصراعيه ، فلا يقنط الإنسان من رحمة الله في

---

١ - الأعراف : ١٥٦ .

أي وقت من أوقاته ، ولذلك قال الله تعـالى : [قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفورُ الرَّحيمُ][1] . يضاف إلى ذلك أن ابن سبعين يتصور الرحمة الإلهية مطلقة لا يحدها شيء ، ومن ثم لا مجال للقول بأنها معللة بشيء من جانب الإنسان ، ومن هنا أنكر ابن سبعين ... أن تكون أفعال الإنسان علة في الثواب والعقاب ؛ لأن الله لا يجب عليه شيء ولو شاء لأدخل الجميع جنته ولا راد لمشيئته ، ولذلك قال ابن سبعين : « صح أن الرحمة هي الفاعلة ، ولها يرجع ، ولا يعتبر العمل الإنساني معها ، وبها يدخل الكل الجنة ، فإن الله لا يجب عليه شيء » .

وهذا الذي يقول به ابن سبعين هو غاية التأدب مع الله ، وليس فيه ما يتعلق من قريب أو بعيد بإسقاط التكليف »[2] .

[مبحث صوفي – ٢] : الرحمة في مفهوم الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« • حار قراء ابن عربي المقربون في لمس الخيط الجامع بين كلمتي (رحمة ووجود) وفي السببية التي أخرج بها الرحمة من دائرة الشفقة والرضى (ناحية لغوية – خلقية) لصبغها صبغة ميتافيزيقية (رحمة = وجود) .

ولإلقاء ضوء على هذه النقطة لا بد من الرجوع إلى بدء خلق العالم وإيجاده كما يتصوره شيخنا الأكبر ، فهناك مفتاح تلك النقلة .

ونكتفي من (بدء الخلق) بموقف واحد معين يبين مرادنا على أن نقتسمه بين طرفين (طبعاً قسمة اعتبارية ، فكل ثنائية عند ابن عربي هي تمييز اعتباري لا أكثر) : الذات الإلهية من ناحية والأسماء الحسنى من ناحية ثانية .

---

١ – الزمر : ٥٣ .

٢ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٤٠٢ – ٤٠٧ .

- اجتمعت الأسماء الحسنى في الحضرة الإلهية الذاتية ، وبعد ما أخذ كل اسم فيها مرتبته بدأت تتفاخر بحقائقها ، ثم لم تلبث أن تعطشت إلى ظهور آثارها في الوجود ، فلجأت مضطرة قاصدة الذات الإلهية سائلة إياها وجود الكون الذي يظهر فيه حقائقها .

- إن الذات الإلهية رحمت الأسماء وقبلت طلبها بوجود العالم وظهور أعيانها ، وكان ذلك في حضرة الرحمة وفيض المنة . ثم ينسحب هذا الموقف على كل الأعيان ، من حيث أن لكل عين وجوداً يطلبه الله ، فيرحمه الله بقبول رغبته في وجود عينه . ونستخلص من هذا الموقف أن :

١. الرحمة احتفظت بنشأتها اللغوية (رأفة = رضى) فالحق رأف بالأعيان ، وقبل أي رضي بوجودها العيني .

٢. رغم نشأة الرحمة اللغوية ، يوحدها ابن عربي بنتيجتها ، أي أن نتيجة رحمة الحق الأعيان هو : الوجود ، إذن الرحمة هي الوجود ، ومن هنا جاءت صيغتها الميتافيزيقية ، وهذه النقطة الأخيرة ترتفع بالرحمة عن سذاجتها اللغوية لتعطيها صفات الوجود ، من حيث سريانه في جميع الموجودات وقبوله لكل المتناقضات ، حتى ما يخيل للناظر أنه يناقض الرحمة نفسها كالآلام مثلاً . ولذلك ينتفي المفهوم الخلقي العادي المتعارف في موقف كهذا .

● بعدما جردنا الرحمة من كافة صفاتها وأسمائها بغية بيان مضمونها ، نرجع إلى دفق الأسماء هذا الذي يغمر الفتوحات وغيره من كتب ابن عربي ، ولكن هذه الأسماء على كثرتها إلى رحمات أربع تنقسم إليها رحمة الله :

١. الرحمة الإمتنانية .

٢. الرحمة الواجبة .

٣. الرحمة السابقة .

٤. الرحمة الخاصة .

كما أننا نضيف أن الرحمة في الإنسان تنقسم إلى رحمتين :

١. الرحمة الطبيعية .

٢. الرحمة الموضوعة »[1] .

[مسألة – ١] : في أنواع الرحمة

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الرحمة من الله على الأرواح المشاهدة .

ورحمته على الأسرار المراقبة .

ورحمته على القلوب المعرفة .

ورحمته على الأبدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة »[2] .

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الرحمة رحمتان : رحمة مختصة بوصف النعمة ، ورحمة مرتبة بوضع الحكمة . فالأولى صرف جود وفضل . والثانية قد مازجها حكم الحكمة وعدل . مثال الأولى كمن أدخل الجنة بغير حساب ، والثانية كمن ادخلها بعد العذاب »[3] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الرحمة ذاتية وصفاتية ، وكل منها عامة وخاصة .

فالذاتيتان ، هما المذكورتان في البسملة في قوله : [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ][4] .

والصفاتيتان ، هما المذكورتان في الفاتحة في قوله : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ][5] ...

وتسمى الرحمة الذاتية : بالامتنانية الحبية ... وعموم هذه الرحمة شمل كل شيء ... أما الرحمة الذاتية الخاصة فهي الرحمة الرحيمية المقيدة بالمتقين والمحسنين ، كما في قوله تعالى :

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢٢ – ٥٢٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٩٧ .

٣- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٢ .

٤ – الفاتحة : ١ .

٥ – الفاتحة : ٢ – ٣ .

[إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ][1] ، وهي التي أوجبها على نفسه في قوله :

[كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ][2] ...

وأما الرحمة الرحمانية الصفاتية العامة : فهي الرحمة التي أخرجها الحق تعالى إلى أهل الدنيا ، فبها يتراحمون ويتواصلون ... وأما الرحمة الرحيمية الخاصة الصفاتية ، فهي التي يرحم بها تعالى من يشاء من عباده ، وهي التي تتوقف على المشيئة الربانية ، كما قال : [واللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ][3] ونحو ذلك . وهي التي يتخلق بها المتخلقون ، ويتحقق بها المتحققون من رسول ونبي وولي كامل ، وهي التي وصف الحق تعالى بها محمداً ﷺ في قوله : [بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ][4] »[5] .

ويقول : « اعلم أن الرحمة ذاتية وصفاتية . وكل منهما عام وخاص .

فالرحمة التي سبقت الغضب ، هي الرحمة الصفاتية الخاصة بالمؤمنين ، في الدار الآخرة . وهي رحمة خالصة من كل كدر ، غير مشوبة بأقل ضرر . وأما الرحمة الذاتية العامة ، فهي رحمة الإيجاد العامة ، المتعلقة بكل ممكن »[6] .

[مسألة – ٢] : في آثار الرحمة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن الرحمة لها أثر بوجهين :

---

١ – الأعراف : ٥٦ .

٢ – الأنعام : ١٢ .

٣ – البقرة : ١٠٥ .

٤ – التوبة : ١٢٨ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٤٨٥ – ٤٨٧ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٩٩٢ .

أثر بالذات : وهو إيجادها كل عين موجودة ، ولا تنظر إلى غــرض ، ولا إلى عــدم غرض ولا إلى ملائم ، ولا إلى غير ملائم ، فإنها ناظرة في عين كل موجود قبل وجوده . بل تنظره في عين ثبوته ...

ولها أثر آخر بالسؤال : فيسأل المحجوبون الحق أن يــرحمهم في اعتقــادهم ، وأهــل الكشف يسألون رحمة الله أن تقوم بهم ، فيسألونها باسم الله فيقولون : يا الله إرحمنــا ، ولا يرحمهم إلا قيام الرحمة بهم ، فلها الحكم ؛ لأن الحكم إنما هو في الحقيقــة للمعــنى القــائم بالمحل ، فهو الراحم على الحقيقة ، فلا يرحم الله عباده المعتنى بهم إلا بالرحمة ، فإذا قامــت بهم وجدوا حكمها ذوقاً ، فمن ذكرته الرحمة فقد رحم »[1] .

[مسألة – ٣] : في أعظم رحمة

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« أعظم رحمة وهبت للوجود : هي رسول الله ﷺ فإن الله تعــالى قــال : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ][2] . فقد رحم به القلوب فانتبــهت وعرفــت ، ورحم به الأرواح فشاهدت وعشقت ، ورحم الله به النفوس فتزكت وخضعت ، ورحم به الأجسام فركعت وسجدت ، رحم الله العوالم فعرفت الحرية والمساواة ، وكشف الستار عن الجمال الإلهي فدخل المؤمنون في معية الله ، فرسول الله ﷺ هو مظهر الرحمة الجامعة الكلية »[3] .

[مسألة – ٤] : في أن الرحمة حكم لا عين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٧٨ – ١٧٩ .

٢ – الأنبياء : ١٠٧ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٨١ .

« الرحمة حكم لا عين . فلو كانت عيناً وجودياً لانتهت وضاقت عن حصول مـــا لا يتناهى فيها ، وإنما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الـــرحمن الرحيم »[1] .

[مسألة – ٥] : في أن الرحمة للظواهر والباطن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع من البسملة : هي رحمته بالبواطن ، وبمـــا هـــي ظاهرة في الرحمن الرحيم : هي رحمته بالظواهر ، فعمت فعظم الرجاء للجميع . وما مـــن سورة من سور القرآن إلا والبسملة في أولها ، فأولناها أنهـــا إعـــلام مـــن الله بالمـــآل إلى الرحمة »[2] .

[مسألة – ٦] : في رحمة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « زين الله تعالى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه في الدنيا رحمة ، ونظره إلى من نظر إليه رحمة ، وسخطه ورضاه وتقريبه وتبعيده ، وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق ، فمن أصابه شيء من رحمته ، فهو الناجي في الدارين من كل مكروه »[3] .

[مسألة – ٧] : في الفرق بين رحمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **ورحمة الولي للعالمين**

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

الرحمة للعالمين : هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أما الولي فرحمة في العالمين [4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين رحمة الإمتنان ورحمة الوجوب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٠٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦٤ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٤٥ (بتصرف) .

« قوله : [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ][1] ، فهو رحمن بالرحمتين العامة ، وهي رحمة الامتنان ، وهو رحيم بالرحمة الخاصة ، وهي الواجبة في قوله : [فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقونَ][2] ...

وأما رحمة الامتنان فهي التي تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فيها »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : رحمة الرحمانية خاصة توجب المغفرة ، ورحمة الرحيمية عامة لا توجب المغفرة إلا للخواص »[4] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الرحمة والمحبة

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

« الفرق بين الرحمة والمحبة ، أن الرحمة إرادة البر واللطف والإنعام .

والمحبة إرادة القرب والزلفى والكرامة »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته . واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته »[6] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

---

١ – الفاتحة : ٣ .

٢ – الأعراف : ١٥٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٥٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٢٧ .

٥ – الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي – مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز – ص ٦٩ – ٧٠ .

٦ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ١٥٩ .

« قال بعض العارفين : إذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة ؛ لأن الرحمة لم تـــزل ولا تزال ، والزلة لم تكن ثم كانت ، وما لم يكن ثم كان كيف يقاوم ما لم يزل ولا يزال »[1] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« بلغنا أن سيدي ياقوتا العرشي رحمه الله تعالى مر على مســـاكين يســـألون النـــاس فأخذته الرقة ، فإذا بالهاتف يقول له : الله تعالى أرحم بهم منك ، ولو شاء لأشبعهم فتـــب من ذلك . فقلت له : من أنت يرحمك الله .

فقال : أنا أخوك الخضر ، كنت بالصين فقيل لي : أدرك فلانا ، فإنه يتكرم علـــى الله تبارك وتعالى ، ويرى نفسه أشفق على عباده »[2] .

أثر الرحمة

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **أثر الرحمة** : هو إدرار العلوم الربانية الوهبية ، والأسرار العرفانية الغيبية »[3]

باب الرحمة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : باب الرحمة : (الرحمة) من حيث ذاتها هي النور المحمدي ﷺ ، والباب لها ، الطريقة المنتقلة باللمسة الروحية يداً بيد من حضرة الرسول الأعظـــم ﷺ إلى الشـــيخ الحاضر .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٢٢٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ١٤٦ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٢٣ .

حاء الرحمة الإلهية ﷺ

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حاء الرحمة الإلهية** ﷺ : أي هو أحد أجزاء مظاهرها الكونيـــة وأســـبابها الإمكانية ، وليس بينه وبين الحق تعالى إلا حرف الراء من جبريل ، وبينه وبين هاء الهوية ميم الملك والكل ظاهر الرحمة »[1] .

حكمة التراحم والتعاطف

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « **حكمة التراحم والتعاطف** ... هي جنة الذات »[2] .

دار الرحمة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **دار الرحمة** : هي دار الوجود »[3] .

نبي الرحمة ﷺ

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **نبي الرحمة** : لأنه ﷺ كان سبب الرحمة وهو الوجود ، لقولـــه تعـــالى : [لولاك لما خلقت الأفلاك][4] . وفي كتاب البرهان للكرماني : [لولاك يا

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ١٣ ب .

٢– د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٨٧ – ١٨٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤ .

٤ – كشف الخفاء : ج: ٢ ص:٢١٤ برقم ٢١٢٣.

محمد لما خلقت الكائنات][1] ... نبي الرحمة ﷺ : لأنه هو الأمان الأعظم ما عاش ، وما دامت سنته باقية على وجه الزمان »[2] .

مقام رحمة الإجمال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **مقام رحمة الإجمال** : هو مقام جمع رحمتين تاليتين لرحمتين ، وهو مقام العظمة الجامعة ، فرحمة الإجمال لها التقدم ، ورحمة التفصيل تالية لها »[3] .

الرحمة الأصلية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الأصلية** : يعنى بها الوجود ، فإنه أصل كل رحمة ومنشأ كل نعمة لتبعية كل النعم والهبات له ، إذ المعدوم لا يوصف بشيء من ذلك »[4] .

رحمة الله

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **رحمة الله** : توفيقه »[5] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **رحمة الله** : القرآن »[6] .

الإمام القشيري

---

١ – المصدر نفسه : ج: ٢ ص:٢١٤ برقم ٢١٢٣ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٥٠٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٣٢ – ٣٣ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٧ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٧ .

يقول : « الرحمة ... هي ما أزاح عنهم من الآفات ...

و **رحمته** [تعالى] : ما عصمهم به من ارتكاب الزلات ...

ورحمته : تمام التحقيق ...

ورحمته : ما يخص به أهل الزلات من وجوه غفرانه ...

ورحمته : إبقاؤهم في حالة الرؤية ...

ورحمته : المغفرة في النهاية ...

ورحمته : أن أشهدك حقه بحكم البيان إلى أن تراه غدا بكشف العيان »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **رحمة الله** : ما سبق لك منه »[2] .

الرحمة الإلهية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الرحمة الإلهية** [عند ابن عربي] : هي أم لجميع الموجودات ، من حيث أنها وسعت وجمعت كل شيء : [قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ][3] »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرحمة الإلهية** : هي التي أوجدها الله في عباده ليتراحموا بها ، مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف ، وبها كتب على نفسه الرحمة .

---

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٠٦ .

٣ - الأعراف : ١٥٦ .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢١٧ .

وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية ، والرحمة الإمتنانية هي التي وسعت كل شيء »[1] .

الرحمة الامتنانية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الامتنانية** : هي الرحمة المقتضية للنعم السابقة على العمل ، وهي التي وسعت كل شيء »[2] .

ويقول : « **الرحمة الامتنانية :** هي السابقة أيضاً ، سميت بذلك : لأن الله تعالى امتن بها على الخلائق قبل استحقاقها ؛ لأنها سابقة على ما يصدر منهم من الأفعال التي توجب لهم استحقاقها »[3] .

الرحمة الامتنانية الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الإمتنانية الخاصة :** يعنى بها رحمة الله تعالى لعبده ، بحيث وفقه للقيام بما يوجب له من الأفعال استحقاق الثواب عليها »[4] .

الرحمة الخاصة

الشيخ عبد الرحمن العيدروس

يقول : « **الرحمة الخاصة** : هي التي تدارك الله بها عباده في أوقات مخصوصة »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٤٩٦ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص ١٤٩ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني - لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام - ص ٢٩٣ .

٤ - المصدر نفسه - ص ٢٩٣ .

٥ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار - ج٢ ص ٣٤٦ .

الرحمة الخاصة [عند ابن عربي] : وهي الرحمة الخاصة بكل فرد من الموجودات ، لا يشاركه فيها أحد ، تقتضيها طبيعته نفسها المكونة لمناسبة خاصة مع الحق ، وهي واجبة [1]

الرحمة التامة

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرحمة التامة** : هي إضافة الخير على المحتاجين ، وإرادته لهم ، عناية بهم »[2]

الرحمة العامة

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرحمة العامة** : هي التي تتناول المستحق وغير المستحق »[3] .

الشيخ عبد الرحمن العيدروس

يقول : « **الرحمة العامة** : هي حقيقة محمد ﷺ ، وبها رحم الله حقائق الأشياء كلها ، فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود ، فلذلك أول ما خلق الله روح محمد ﷺ ، فرحم الله به الموجودات الكونية »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الرحمة العامة [عند ابن عربي] : هي الرحمة التي يرحم الله بها الخلق جميعهم ، دون أن تتقيد بصفة أو نعت في شخص المرحوم ، وهي رحمة الامتنان [5] .

الرحمة التامة العامة

الإمام أبو حامد الغزالي

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢٥ (بتصرف) .

٢ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦١ .

٣ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦١ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار – ج٢ ص ٣٤٦ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢٥ (بتصرف) .

يقول : « **الرحمة التامة العامة** : هي رحمة الله ، فهي تامة من حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها . وأما عمومها : فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق »[1] .

الرحمة الخفية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الرحمة الخفية : هي اللذة العظيمة من عدم المشاركة في الأمر والانفراد به [2] .

رحمة الزمان

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : رحمة الزمان : هي امتداد للرحمة المحمدية في صور ومظاهر نوابه الكاملين ، فلكل زمان رحمة خاصة به ممثلة بالغوث الأعظم لذلك الزمان .

الرحمة السابغة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة السابغة** : هي الرحمة الواسعة لعمومها ، فإن السبوغ العموم »[3] .

الرحمة السابقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة السابقة** : هي الرحمة السابقة الواسعة ، سميت بذلك لقوله تعالى : [كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ][4] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : [إن الله تعالى

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٣٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٢ .

٤ – الأنعام : ٥٤ .

كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي][1] ، فسميت هذه الرحمة بالسابقة لأجل ذلك »[2] .

الرحمة الطبيعية

الدكتورة سعاد الحكيم

الرحمة الطبيعية [عند ابن عربي] : هي رحمة ذاتية يقتضيها مزاج المخلوق [3] .

الرحمة الموضوعة

الدكتورة سعاد الحكيم

الرحمة الموضوعة [عند ابن عربي] : هي رحمة موضوعة في المخلوق تقتضيها خلقته على الصورة [4] .

الرحمة الواسعة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الواسعة** : يعنى بها الرحمة التي عمت كل شيء »[5] .

الرحمة الوجوبية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الوجوبية** : يعنى بها الرحمة المختصة بأهل التقوى والإحسان »[6] .

---

١ - السنن الكبرى ج: ٤ ص: ٤١٧ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢٦ (بتصرف) .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٥٢٦ (بتصرف) .

٥ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٢ .

٦ - المصدر نفسه – ص ٢٩٣ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الرحمة الوجوبية** : هي الموعودة للمتقين والمحسنين ، وكان بها هو الرحيم . وباعتباره الرحيم افاض من كمالاته المعنوية على أهل الإيمان »[1] .

الرحمة الوجودية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمة الوجودية** : هي الرحمة الموعودة للمتقين والمحسنين في قوله تعالى : [فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ][2] ، وفي قوله تعالى : [إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ][3] ، وهي داخلة في الامتنانية ؛ لأن الوعد بها على العمل محض المنة »[4] .

الراحم Ψ – الراحم

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الراحم Ψ** : هو من أسماء الله تعالى ، وهو عبارة عن خروج اسم الرحيم بالأفعال والأقوال والأوامر والأسرار إلى من يرحمه الرحمن »[5] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ١٩٠ .

٢ – الأعراف : ٦ .

٣ – الأعراف : ٥٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٩ .

٥ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٧٣ .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الراحم** : هو اسم للروح المحيطة قبل خروجه من الأمر الإلهي ، فلما خرج وظهر ، صار اسمه الروح . وكل تركيب على اسم الراحم ، كان روح صاحب التركيب متصلاً بروح (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو روح مؤيد بالقدرة المحيطة . والراحمون ، نازلون ، وعارجون ، وبارزون ، وداخلون على السر (بسم الله الرحمن الرحيم) »[1] .

الرحمن Ψ – الرحمن صلى الله تعالى عليه وسلم

● **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو العاطف على خلقه لسابق المقدور عليهم ، المراقب لهم »[2] .

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو الذي إذا سئل أعطى »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو العطوف على العباد بالإيجاد أولاً ، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانياً ، والإسعاد في الآخرة ثالثاً ، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعاً »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو المستوي على العرش »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٧٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤ .

٣ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٧ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦٢ .

ويقول : « **الرحمن** Ψ : أي الموصوف بجميع الأسماء والصفات الجمالية والجلالية ، لوقوعه بين الله الجامع وبين الرحيم . فله وجه إلى الألوهية المشتملة على القهر وله أيضاً وجه إلى الرحيم الجمالي المحض »[٢] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرحمن** Ψ : اسم للحق ، باعتبار الجمعية الاسمائية التي في الحضرة الإلهية الفائض منها الوجود ، وما يتبعه من الكمالات على جميع الممكنات »[٣] .

ويقول : « **الرحمن** Ψ : اسم لصورة الوجود الإلهي ، التي هي عبارة عن الجمعية الحاصلة للأسماء الذاتية عند ظهورها بنفسها من بطون وحدة الذات »[٤] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الرحمن** Ψ : اسم للحق باعتبار انبساط الوجود على الأعيان »[٥] .

ويقول : « **الرحمن** Ψ : اسم لصورة الوجود الإلهي من حيث ظهوره لنفسه . وهو باعتبار انبساط نوره على الممكنات ، وظهوره بها مع وحدته في نفسه ، يسمى : نَفَساً . وهذا النفس بالنسبة إلى مطلق النشأة الكلية الوجودية والموجودات الكونية الصادر من الرب سبحانه التي هي كلمات نَفَسه وحروفه ، بخار عام ، هو نتيجة الاجتماع بين الأسماء الذاتية وأول مولود ظهر عنها »[٦] .

العلامة حسن بن حمزة الشيرازي

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٠٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٨ .

٦ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ص ٤٧ .

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو اسم للحق من كونه وجوداً محضاً منبسطاً نـوره علـى المركبات الموجودة »[1] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **الرحمن** Ψ : مفيض لكمالاته وأصول النعم وغيرها ، بواسـطة الـرحمن ، بحسب البداية من الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية »[2] .

الشيخ حسين الحصني

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو المفيض للوجود والكمال الصوري على الكل ، بحسـب قابليات الأعيان كما يقتضي حكم الحكمة »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو من أسماء المرتبة ، وهي مرتبة الألوهية ليس من أسماء الذات كالعظيم »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو رمز إلى الصفات السـبعة ، الـتي هـي لا عـين ، ولا غير »[5] .

ويقول : « **الرحمن** Ψ : بمعنى الرزاق ، وهو عبارة عن إعطاء البقاء »[6] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الرحمن** Ψ : هو أوسع التنـزلات الإلهية ، ولولا تنـزله بالرحمة الشـاملة التي حفظت مراتب الوجود لاندك العالم وتلاشى ، والرحمة : هي إرادة الخير للعالم »[7] .

---

١ – العلامة حسن بن حمزة الشيرازي – مخطوطة تحفة الافراد في معرفة المبدأ والمعاد – ورقة ٣٨ ب .

٢ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٣ ب .

٣ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٢٠ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٠ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص٣٢ .

٧ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٧٧ .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الرحمن** Ψ : بما ستر في الدنيا وأفاض من الخير على المحتاجين من عباده »[1] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول** ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرحمن** : فإنه ﷺ كان متحققاً بالرحمانية لسريان وجوده في جميع الموجودات لأنه هيولي العالم . والدليل على ذلك أن الله تعالى خلق العالم منه ، فهو ﷺ سار في جميع الموجودات سريان الحياة في كل حي ، فهو حياة العالم ، وهو الرحمة العظمى التي عمت الموجودات ، ولذلك قال الله تعالى في حقه ﷺ : [وما أرسَلْناكَ إلاّ رحمةً للعالمين][2] »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : الرحمن Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إلى هذا الاسم في تحصيل الاسم الذي يجهله عنك عالم الخلق دون عالم الأمر .

التحقق ... هذه الاسم يجري في الدلالة مجرى الأسماء الأعلام ، كاسمه الله ، فينعت ولا ينعت به ... ومما يؤيد إجرائه مجرى الأسماء الأعلام قوله تعالى : [قُلِ ادْعو اللَّهَ أو

١ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٣٥ .

٢ – الأنبياء : ١٠٧ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

ادْعوا الرَّحْمَنَ أَيّاً ما تَدْعوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى][1] ، فجعل مدلول اسم الله مدلول اسم الرحمن ولهذا قال : (فله) ولم يقل : (فلهما). ونسبة العبد في هذا الاسم من التحقق نسبته في الاسم الله ...

التخلق : بهذا الاسم كالتخلق بالاسم الله على السواء ... لهذا الاسم الرحمة العامة وهي رحمة الإيجاد ... من التخلق أن تكون رحمة العبد لجميع ما سوى الله ، من غير تمييز ولا تفريق ، بوجه يقتضي له العموم من غير أن تتعلق به مذمة شرعية »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الرحمن والله

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره:

« الفرق بينهما : أن الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية ، والله مظهر للأسمية »[3] .

ويقول : « الفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله ، أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها ، فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحالة الرحمانية وغيرها

يقول الشيخ محمد المجذوب :

« الفرق بين الحالة الرحمانية وغيرها : أن الحالة الرحمانية هي أن يكون صاحبها في أمر إلهي : تفكر في عظمة الله ، والخوف منه ، أو في محبة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أو في ذكر أخروي ، أو في ذكر تقصيره مع ربه ، ونحو ذلك . والحالة غير الرحمانية أن يكون صاحبها في تفكر في أمر دنيوي ، لا تعلق به بالآخرة : من ذكر رياسة ، أو شرف دنيا ، أو عداوة مع أحد ، أو غير ذلك مما يأباه الشرع »[5] .

---

١ – الإسراء : ١١٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧ – ١٠ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٩ .

٥ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٥٨ .

عبد الرحمن

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

عبد الرحمن : هو رجل من رجال الله انتشأ من صورة الركعة الرابعة من الركع الإحدى عشرة لصلاة وتر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرحمن** : هو مظهر الاسم الرحمن ، فهو رحمة للعالم جميعاً ، بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب قابلية استعداده »[2] .

الرحمانية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرحمانية** : هي الظهور بحقائق الأسماء والصفات ، وهي بين ما يختص[3] به كالأسماء الذاتية وبين مالها وجه إلى المخلوقات ، كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما تعلق بالحقائق الوجودية . فالرحمانية[4] اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك دون الخلقية ، فهي أخص من الألوهية بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى . والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية ، فكان العموم للألوهية والخصوص للرحمانية . فالرحمانية لانفرادها بهذا الاعتبار أعز من الألوهية ؛ لأنها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلية

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٩٥ – ٤٩٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٨

٣ – وردت في الأصل (يخص) .

٤ – وردت في الأصل : (فهي إلى الرحمانية) .

وتقدسها عن المراتب الدنية ، ليس للذات في مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع إلا المرتبة الرحمانية »[1] .

ويقول : « **الرحمانية** : هي المظهر الأعظم والمجلى الأكمل الأعم ، فلهذا كانت الربوبية عرشها ، والملكية كرسيها ، والعظمة رفرفها ، والقدرة جرسها ، والقهر صلصلتها ، وكان الاسم الرحمن الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال ، على نظر تمكنه واعتبار سريانه في الموجودات والاستيلاء حكمه عليها : وهو استواؤه على العرش »[2] .

الرحيم Ψ – الرحيم ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو الذي إذا لم يُسئل يغضب »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو العاطف على عباده بالرزق في الفرع والابتداء ، في الأصل رحمة لسابق علمه القديم »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « يقال : **الرحيم** Ψ : هو ما يخرج من الرحمة الرحيمية لمعاش الخلق ومصالح أبدانهم ، فلذلك لم يمنعوا أن يتسموا بالرحيم ومنعوا من التسمية بالرحمن .

ويقال : إن معنى الرحيم ، أي بالرحيم وصلتم إلى الله وإلى الرحمن .

والرحيم : هو نعت محمد ﷺ ...

والرحيم : أي بمحمد ﷺ وصلتم إلى أن قلتم (بسم الله الرحمن الرحيم)

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٧ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٨ .

٣ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٧ – ٨ .

٤ - الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٩ – ١٠ .

والرحيم : هو الذي يقبلك بجميع عيوبك إذا أقبلت عليه ، ويحفظك أتم الحفظ في العاجلة وإن أدبرت عنه »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو المتجلي في القلب »[2] .

الشيخ صدر الدين القونوي

« **الرحيم** Ψ : اسم للحق باعتبار اختصاص كل عين بحصة من حصص الوجود »[3]

الشيخ حسين الحصني

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بما أوجب على نفسه للمتقين والتابعين من عباده »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو إيماء إلى الصفات الغيرية الفعلية »[5] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الرحيم** Ψ : معناه المنعم بدقائق النعم ، مثل الضروريات للإنسان والكماليات للوجود »[6] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الرحيم** Ψ : بما غفر في العقبى وجاد بالفضل والإنعام على العباد »[7] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧ – ٢٨ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٨ .

٤ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٢٠ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٢ .

٦ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٨٦ .

٧ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٣٥ .

يقول : « **الرحيم** Ψ : هو اسم لله تعالى باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الإيمان ، كالمعرفة والتوحيد »[1] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول** ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرحيم** : فقد سمّى الله محمداً ﷺ به فقال تعالى في حقه : [بالمؤمنينَ رؤُفٌ رحيمٌ][2] »[3] .

[مسألة] : الرحيم Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إلى هذا الاسم في تحصيل الرحمة الخاصة ، التي هي سعادة الأبد .

التحقق : الذات تقتضي أن يكون في الموجود بلاء وعافية ... هذا الاسم هو المتعلق بكل خير ، أو في طيه خير ، وليس يمكن أن يكون له : [فَسَأَكْتُبُها لِلَّذينَ يَتَّقونَ][4] فجعلها مقيدة ، وبكل ضرر في طيه خير بعد الإطلاق العام ونسبتها للعبد على هذا الحد .

التخلق : رحمة العبد بكل من أمره الحق أن يرحمه »[5] .

عبد الرحيم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١١ .

٢ - التوبة : ١٢٨ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٠ .

٤ - الأعراف : ١٥٦ .

٥ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٠ – ١١ .

عبد الرحيم : هو رجل من رجال الله ، انتشأ من صورة الركعة السابعة من الركـــع الإحدى عشرة لصلاة وتر رسول الله ﷺ [1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرحيم** : هو مظهر اسم الرحيم ، وهو الذي يخص رحمته بمن اتقـــى وأصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه »[2] .

الرحمن الرحيم

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الرحمن الرحيم** : اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ، فنفى الله تعالى بهما القنوط عن المؤمنين من عباده »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الاسم الرحمن والاسم الرحيم

يقول التابعي مجاهد τ :

« الرحمن بأهل الدنيا ، الرحيم بأهل الآخرة »[4] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« اسم الرحمن للمرادين لإستغراقهم في الأنوار والحقائق ، والرحيم للمريدين لبقـــائهم مع أنفسهم واشتغالهم بإصلاح الظواهر . والرحمن المنتهي بكرامته إلى ما لا غاية له ؛ لأنه قد

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٩٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٨

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ص ١٨٤ .

أوصل الرحمة بالأزل وهو غاية الكرامة ومنتهاه بدءاً وعاقبة ، والرحيم وصل رحمته (بالياء والميم) وهو ما يتصل به من رحمة الدنيا والعوافي والأرزاق »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الرحمن لا يتقرب إليه أحد إلا بصرف رحمانيته ، والرحيم يتقرب إليه بالطاعة ؛ لأنه شارك رسوله ﷺ فقال : [بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ][2] »[3] .

ويقول الشيخ أبو علي الفارسي :

« (الرحمن) اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله ، و (الرحيم) إنما هـو في جهة المؤمنين »[4] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الرحمن أخص من الرحيم ، ولذلك لا يسمى به غير الله ، والرحيم قد يطلق على غيره »[5] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الرحمن بالنعماء وهي ما أعطى وحبا ، الرحيم بالآلام وهي ما صرف وزوى .

الرحمن بالإنقاذ من النيران ... والرحيم بإدخال الجنان ...

الرحمن برحمة النفوس ، والرحيم برحمة القلوب .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨ – ٢٩ .

٢ – التوبة : ١٢٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧ .

٤ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٣٨ .

٥ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٦١ .

الرحمن بكشف الكروب ، والرحيم بغفران الذنوب بتبيين الطريق ، والرحيم بالعصمة والتوفيق .

الرحمن بغفران السيئات وإن كنّ عظيمات ، والرحيم بقبول الطاعات وإن كن غير صافيات »[1] .

ويقول : « قال قوم [الرحمن الرحيم] بمعنى واحد ، وهو ذو الرحمة ، وهما من صفات الذات .

وقيل : هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة وإسداء الخير إلى من لا يستحقه ، وهما من صفات الفعل .

وفرق الآخرون بينهما فقالوا : الرحمن للمبالغة فمعناه الذي وسعت رحمته كل شيء ، والرحيم دون ذلك في الرتبة .

وقال بعضهم : الرحمن العاطف على جميع خلقه ، مؤمنهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم ، قال الله تعالى : [وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ][2] ، والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا وبالجنة والرؤية في الآخرة ، قال الله تعالى :

[وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً][3] . فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى . فالرحمن خاص من حيث أنه لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله ، عام من حيث أنه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع ، والرحيم عام من حيث اشتراك المخلوقين في التسمي به ، خاص من طريق المعنى ؛ لأنه يرجع إلى اللطف والتوفيق »[4] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ١٨٥ .

٢ – الأعراف : ١٥٦ .

٣ – الأحزاب : ٤٣ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ١٨٤ .

« الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ، ولكن الرحمن أعم ، والرحيم أخص وأتم . فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات ، وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به »[1] .

وتقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« إن الاسم الرحمن من حيث أنه الجامع للأسماء الإلهية كلها ، وله مرتبة الإحاطة والكمال بالنسبة إليها ، يرادف الاسم الله ، ومن حيث أنه مشتق من الرحمة أي الوجود يقترب من الاسم الرحيم ويفترق عنه بوهبه لمرحومية : الرحمة الإمتنانية في مقابل رحمة الرحيم الواجبة :

رحمة الرحمن = امتنانية .   رحمة الرحيم = واجبة »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين رحمة الاسم الرحمن ورحمة الاسم الرحيم

يقول الشيخ أحمد السجاعي :

« قال بعض المحققين : والفرق بين الرحمة الصادرة عن اسمه الرحمن وبين الرحمة الصادرة عن أسمه الرحيم : أن رحمة أسمه الرحمن لا تمنع أن يشوبها كدر نقمة ، ورحمة أسمه الرحيم لا يمازجها كدر بوجه من الوجوه . فالرحمة الصادرة عن اسمه الرحمن ، مثل وجود النعيم الدنيوي لابد أن يشوبه أكدار الفناء أو يمازجه في الوقت أكدار التعب في تحصيل ذلك النعيم ، والرحمة الصادرة عن اسمه الرحيم ، مثل نعيم الجنة ، فلا يشوب ذلك النعيم نقمة أبداً »[3] .

الرحموت

<u>في اللغة</u>

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٨ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٢٨ .

٣ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٩ – ١٠ .

« رَحَمُوت : الرحمة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرحموت** : هي النظر إلى نفوذ الرحمة السابقة في الأشياء كلها ، وهي نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد »[2] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الرحموت** : هو تجلي صفة الرحمانية ، وإسفار قربه بوجه الرحمة من المحسنين ، وإظهار لطفه بوجه العطفة للموقنين . وهو تجلي عام في عالم الشهادة ، وخاص في عالم الأبد ؛ لأنه تعالى يرحم المطيع والعاصي بها في الدنيا ويرحم المطيع بها بالأخرى »[3]

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الرحموت** [عند الصوفية] : هو تجلي العطف والحنان والرحمة من الرحمن الرحيم ، وهو مقام أنس ودلال ومحبة وبسط »[4] .

مقام الرحموت

الشيخ علي البندنيجي

مقام الرحموت : هو مقام مشهد الإمام الذي يقف على يمين القطب ، وفيه تتجلى صفة الرحمانية [5] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٠ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٣٢ .

٣ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٧٧ .

٤ - عبد الرزاق الكنج – إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي – ص ١٠٦ .

٥ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٧٧ (بتصرف) .

مادة (ر ح ق)

الرحيق

في اللغة

« رَحِيْقٌ : ١. الخمر .

٢. ضرب من الإفرازات المأخوذة من عُصارة الأزهار »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتومٍ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الرحيق** : هو خمر صرفة من المحبة الروحانية ، غير ممزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية »[٣] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥١١ .

٢ - المطففين : ٢٥ .

٣ - شعبان رجب الشهاب - مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ .

مادة (ر ح ل)

الرحلة

في اللغة

« رِحْلَةٌ : انتقال إلى مكان آخر »[1] .

في القرآن الكريم

ورد لفظي (الرحلة ، الرحل) في القرآن الكريم (٤) مرات ، منها قوله تعالى :

[لِإِيلافِ قُرَيْشٍ . إيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصَّيْفِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرحلة** : هي رحلة من الهوى إلى العقل ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الدنيا إلى الآخرة ، ومن الاستطاعة إلى التبري من الحول والقوة ، ومن النفس إلى التقوى ، ومن الأرض إلى السماء ، ومن الخلق إلى الله تعالى »[3] .

[مسألة] : في أنواع الرحلات

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٢ .

٢ - قريش : ١ ، ٢ .

٣ - عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني) – ج ١ ص ١٧ .

« الرحلة رحلتان : رحلة الأرواح ، ورحلة الأشباح . فرحلة الأشباح من مسافة إلى مسافة ، ورحلة الأرواح من الكثافة إلى اللطافة »[1] .

رحلة الصورة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رحلة الصورة** : هي في طلب أهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين ، كما ندب موسى الرحلة في طلب الخضر عليهما السلام »[2] .

رحلة المعنى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رحلة المعنى** : هي كما كان حال إبراهيم υ قال : [إِنّي ذاهِبٌ إلى رَبّي][3] . فهو السير من القالب وصفاته إلى القلب وصفاته ، ومن القلب إلى الروح وصفاته ، ومن الروح إلى التخلق بأخلاق الله بقدم فناء أوصافه : وهو السير إلى الله . ومن أخلاق الله إلى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلي صفات الله وهو السير بالله . ومن أنانيته إلى هويته ، ومن هويته إلى ألوهيته إلى أبد الآباد : وهو السير بالله من الله إلى الله »[4] .

الرحيل

في اللغة

« رَحَلَ الشخص : سار ومضى »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

١- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٥٣٨ .

٣ – الصافات : ٩٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٥٣٨ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١١ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرحيل** : هو النهوض والانتقال من وطن إلى وطن وهو ... من نظر الكون إلى شهود المكون ، أو من الملك إلى الملكوت ، أو من الوقوف مع الأسباب إلى رؤية مسبب الأسباب ، أو من وطن الغفلة إلى اليقظة ، أو من حظوظ النفس إلى حقوق الله ، أو من عالم الأكدار إلى عالم الصفا ، أو من رؤية الحس إلى شهود المعنى ، أو من الجهل إلى المعرفة ، أو من علم اليقين إلى عين اليقين ، أو من عين اليقين إلى حق اليقين ، أو من المراقبة إلى المشاهدة ، أو من مقام السائرين إلى وطن المتمكنين »[1] .

[مسألة] : في الأمور التي بها يرحل العبد إلى المكون

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الرحيل إلى المكون يكون بثلاثة أمور :

الأول : قصر همتك عليه دون ما سواه حتى يطلع على قلبك ، فلا يجده محباً لسواه .

الثاني : الرجعى إليه بإقامة الحقوق والفرار من الحظوظ .

الثالث : دوام اللجوء إليه والاستعانة به ، والتوكل عليه والاستسلام لما يورده عليك »[2] .

---

١ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٣٤ – ٣٥ .

٢ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٧٣ .

مادة (ر خ ص)

الرخصة

في اللغة

« رُخْصَةٌ : ١. ما شرعه الله للتخفيف من تكليف شاق ، كإفطار المريض والمسافر في رمضان . ٢. التسهيل في الأمر والتيسير »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الرخصة** : هي منهل يرد عليه المبتدئ من المريدين ، ويتخير فيما فيه المتوسط من السالكين ، ويستريح إليه الفائزون من العارفين ، ولا يتوطن فيه المحققون ؛ لأنه وادٍ مسبعة كثيرة الآفات ، إلا على نية الرحيل اضطراراً »[٢] .

ويقول : « **الرخصة** في مذهب الصوفية : هي الرجوع عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم ، وذلك نقص في حالهم »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي :

« كل من انحط عن درجة الحقيقة وقع على طريق الرخصة ، ومن سقط منها وقع في الضلالة والجهل »[١] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٣ .

٢ - الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦١ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٦١ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الرخصة للصبيان والنسوان ؛ لأنها الأسهل »[2] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لم أزل منذ أربعين سنة إني ما أسندت إلى حائط إلا إلى حائط مسجد أو رباط .

فقيل له : لم لا تستند وفي ذلك رخصة ؟

فقال : سمعت الله Y يقول : [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ][3] فهل ترى من رخصة »[4] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٦١ .

٢ - السيد الشيخ محمد الكسنـــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٥ .

٣ - الزلزلة : ٧ ، ٨ .

٤ - مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي – ص ١٠ .

مادة (ر خ و)

إرخاء العذبة

في اللغة

« أرخى السِّتْر : أسدله .

أرخى عِمامته : أمِنَ واطمأن »[1] .

في القرآن الكريم

ورد معنى (الإرخاء) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [فَسَخَّرْنا لَهُ الرّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

إرخاء العذبة [3] : هو رمز على أن الشيخ خلع على المريد سر النمو والزيادة في كل شيء نظر إليه أو مسه [4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٤ .

٢ – سورة ص : ٣٦ .

٣– عَذَبَة : ما بين الكتفين من العمامة . اِعْتَذَبَ : أسبل لعمامته عذبتين من خلفها » المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٩٢ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٣٣ (بتصرف) .

مادة (ر د د)

الارتداد

في اللغة

« اِرْتَدَّ : ١. رجع وعاد .

٢. كفر بعد إسلام .

رِدَّة : الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتى (الرد والارتداد) في القرآن الكريم (٦٠) مرة على اختلاف مشتقاهما ، منها قوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَأْتي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبّونَهُ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الارتداد** : هو عبارة عن الميل . فخصص بمن مال إلى الباطل عن الحق »[٣]

الردَّة الحقيقية

الشيخ علي البندنيجي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٥ – ٥١٦ .

٢ – المائدة : ٥٤ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٠٣ .

الردة الحقيقية : هي انقطاع السالك عن السلوك ، والمحب عن المحبة ، والعاشق عن العشق [1] .

المردود

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المردود : هو الراد إلى مدرجه بعد وصوله إلى أعلى المراتب ، حيث تخلع عليه الخلع بعد مروره بالمحو ، ثم الغيبة ، ثم الفناء ،ثم السحق ، ثم المحق ، ثم الثبات ، ثم الحضور ، ثم البقاء ، ثم الغيبة [2] .

[مسألة] : في أقسام المردودين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أما المردودون فهم رجلان : منهم : من يرد في حق نفسه ... وهذا هو العارف عندنا ، فهو راجع لتكميل نفسه من غير طريقه الذي سلك عليه . ومنهم : من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية ، وهو العالم الوارث »[3] .

---

١ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١١٠ (بتصرف) .

٢ - الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ٢٩ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه – ص ٣٠ .

مادة (ر د ي)

الرداء

في اللغة

« رِدَاءُ : ما يُلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعباءة ، ويستعار لكل ما يلبس كالوشاح والسيف والقوس »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرداء** : هو الظهور بصفات الحق في الكون »[2] .

ويقول : « **الرداء** ... هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الإمكانية والإلهية ، وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه ، الذي قال فيه أبو حامد : ما في الإمكان أبدع من هذا العالم ، لكمال وجود الحقائق كلها فيه ، وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائباً ، وله الأثر الكامل في جميع الممكنات ، وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرداء** بكسر الراء : هو ظهور صفات الحق على العبد »[4] .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٤ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٩ .

يقول : « **الرداء** : هو زائد على الستر المطلوب به ، والمراد به : هو كمال التستر والاختفاء لسر الألوهية ، حتى يكون العارف لا يبدي شيئاً بين الأجانب ، حتى يشك أنه من أمثالهم ، حيث لم يجدوا شيئاً زائداً على فهمهم إلا بعض النكت الخفيفة ، التي لا تخل بصيانة الأسرار »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **رداء** : هو الصفة التي سربلها الله الإنسان ، وهي في الأصل مرآة العين ، وهي الجزء المتكثر من حقيقة غير متكثرة ، وانتشار الأشعة في جميع الاتجاهات والصادرة عن مركز واحد . والرداء مختلف ألوانه ، ولكن جماع الألوان اللون العادي الذي يمكن تحليله إلى الألوان التي ركب منها ، والعكس هو الصحيح ، إذ اللون الأصلي هو الأبيض ثم تتفرع منه الألوان .

والرداء : كسوة الكعبة التي هي القلب ، وعليها نقشت آيات محكمات لا سبيل إلى تبديلها . قال سبحانه : [لا تَبْديلَ لِكَلِماتِ اللَّـهِ][2]. ومن هنا خنعت رقاب العارفين لما رأوا حقيقة الأردية ، وما اعترضوا وصمتوا ، إذ العارف صامت وآخر المعرفة الصمت »[3]

إضافات وايضاحات :

[مبحث صوفي] : الرداء عند الشيخ ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« (رداء) مصطلح يمكن إضافته إلى المفردات التي تشكل عائلة (حجاب) فالرداء حجاب ، ولكن له مواصفات خاصة إستفادها ابن عربي من موحيات الرداء ومواصفاته ، ففارق بذلك عمومية الحجاب إلى خصوصية لم تخرجه عن معناها ، ولم تفقده (الايجابية) التي تميز بها عند الشيخ الأكبر (حجاب موصل) .

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص٢٢٠ .

٢ – يونس : ٦٤ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٢ .

يرى ابن عربي اشتقاقين للرداء يضعهما في خدمة وجهيه :

فالرداء من جهة مستهلك استهلاكاً كلياً في المرتدي فلا وجود ذاتي له .

ومن ناحية أخرى الرداء على صورة المرتدي إذ لو لم يكن على صورته لما ارتداه .

وجهان للرداء خاصة وللحجاب عامة يتنأوبان الستر والكشف ، بل يجمعان الستر والكشف معاً على (المرتدي) أي الحق »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الرداء والإزار

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الرداء ظاهر لعيان مشهود ، والإزار محجوب من حيث المعاينة مفقود ...

ويقال : صاحب الرداء هو السائر على نهج ظاهر السنة والكتاب وبذا سعد ، وصاحب الإزار مائل إلى باطنها مع عدم التحقيق التام ، وبذا شقي . والجامع بينهما هو النائب والخليفة المرتقي ، وهو الذي تحقق بظهور الصفات وبطونها ، ففنى وبقى »[2] .

رداء الكبرياء

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **رداء الكبرياء** : هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الإمكانية والإلهية .

والرداء : هو الكبرياء وإضافته للبيان ، والكبرياء رداؤه الذي يلبسه عقول العلماء بالله »[3] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **رداء الكبرياء** : كناية عن ظهور الحق به بمعاني أسماء التنزيه والتقديس »[1] .

---

١ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

٢ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير - ص ٤٩٦ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٣ ص ٧٨ .

الردى

في اللغة

« رَدىً : الهلاك والموت »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَما يُغْني عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدّى][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرَّدى** بفتح الراء : هو إظهار العبد صفات الحق بالباطل ، كما قال تعالى : [سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذينَ يَتَكَبَّرونَ في الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ][4] ، منقول عن الردى الذي هو الهلاك قال الله تعالى : [الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منها قصمته][5] »[6] .

ويقول : « **الرِّداء** يعنى به : الظهور بصفات الحق بلا حق ، كمن يتكبر على أمر الله تعالى ... ونعني بالرداء : عدم الظهور كناية عن الشيء بغايته ؛ وذلك لأنه لما كان الرداء

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٩٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٨ .

٣ – الليل : ١١ .

٤ – الأعراف : ١٤٦ .

٥ – ورد بصيغة اخرى في الأحاديث المختارة ج: ١٠ ص: ٢٧٣ ،انظر فهرس الأحاديث .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٩ – ١٥٠ .

هو الهلاك ، وكانت غاية الهلاك هو اللاظهور بالنسبة إلى عالم الحس – كنى عن الغيبة : بالرداء اعتباراً بغايتها »[1] .

ردى الردى

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ردى الردى :** يكنى به عن غلبة الظهور على اللاظهور ، ويسمى بكف الردى »[2] .

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٤ .

مادة (ر ذ ل)

الرذائل

في اللغة

« رَذِيلَة (جمعها : رذائل) : اعتياد الإنسان على عمل الشر ، عكسه فضيلة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة منها قوله تعالى :

[قالوا أَنُؤْمِنُ لَكَ واتَّبَعَكَ الْأَرْذَلونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرذائل** : هي الأطراف المنحرفة عن [العدالة] »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٨ .

٢ – الشعراء : ١١١ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤١٧ .

مادة (ر ز ق)

الرزق

في اللغة

« رَزَقَهُ اللّٰه : أعطاه رزقاً .

رِزْقٌ : ١. اسم الشيء المرزوق .

٢. المَطَر »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢٣) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبيراً بَصيراً][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الرزق : هو ما به إبقاء كل دابة ، وهي كل ما دب من العدم إلى الوجود ، فتخرج أجزائها من أغيارها شيئاً فشيئاً وتتصل بها ، فكل من وصل روحه بروح الكل ، ونفسه بنفس الكل وجسمه بجسم الكل فقد أطعم الطعام [٣] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الرزق** [عند ابن عربي] : هو إيصال الغذاء وسريانه في ذات المتغذي به ، وفعل التغذية هذا ينطبق على وجهي الحقيقة الوجودية الواحدة : الحق والخلق .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥١٩ .

٢ – الإسراء : ٣٠ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٤١ (بتصرف) .

الحق يتغذى بالخلق : من حيث أنه لا ظهور للحق إلا في صورة خلقية تغذيه بأحكامها ، ولا بقاء للألوهية إلا ببقاء المألوه ، فالألوهية غذائها وجود مألوهيها .

والخلق يتغذى بالحق : من حيث أنه لا يتقوم وجوده وكيانه إلا بالحق ، فالخلق مظهر ، الظاهر به هو الحق ، فالحق : رزق كيان الخلق ، وغذائهم بالوجود »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الرزق : هو زرع الآخرة ليس إلا .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][2]

نقول : ليس المراد بالرزق هنا الطعام والشراب والمال فقط ، فهناك العافية وهناك العلم النافع وهناك التوبة والأمور الروحية ، وهناك أيضاً الرزق المتعلق بالآخرة ، فنقول مثلاً : فلان رزقه الله القيامة ، أي رزقه خير الزاد الذي ينفعه في القيامة ، وخير الزاد التقوى يعني الدروشة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الرزق

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« الرزق قسمان :

رزق للأرواح والقلوب : وهو العلم النافع ، والمعرفة بالله والذكر والفكر ، وهو أشرف الأرزاق .

والثاني رزق الأشباح والجسوم : وهو غذاء وملبس وملاذ محسوسة »[3] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الرزق

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٥٣٢ – ٥٣٣ .

٢ – الطلاق : ٢ – ٣ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٣٨ .

« الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فإن أنت لم تأته أتاك »[1] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« فضل الله الأرواح على القلوب : في رزق المكاشفات والمشاهدات ، بعد الفناء والرد إلى البقاء .

وفضل القلب على النفوس : في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والإيمان والتوكل والتسليم والرضى .

وفضل النفوس على الأبدان : في رزق التزكية ، ومقاساة شدائد المجاهدات ، والصبر على المصائب والبلايا ، وحمل أعباء الشريعة بإشارات الطريقة ، وتبديل الأخلاق الذميمة بالحميدة .

وفضل أبدان المؤمنين على أبدان الكافرين : في رزق الأعمال ، التي هي أركان الشريعة ، وقراءة القرآن ، والذكر باللسان مشرفة بإخلاص الجنان »[2] .

[مسألة – ٣] : في أوجه الرزق

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الرزق على وجهين :

رزق وهو ذكر النفس والروح والعقل والقلب ...

والرزق الآخر هو المأكول والمشروب ونحو ذلك لنفع الطبع ، وفيه يقع الحلال والحرام .

فالحلال : ما رزقه الله تعالى ، وأمر بالأخذ منه . والحرام : ما رزقه الله تعالى ونهى عنه ، وهو قسمة النار »[3] .

[مسألة – ٤] : في سبب الرزق

يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٣ ص ٥٥ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٥٦ – ٥٧ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١٧ .

« اختلف الناس في سبب الرزق ، فقال قوم : سبب الرزق التكلف والعناية ، وهو قول القدرية .

وقال قوم : سبب الرزق التقوى ، وذهبوا إلى ظاهر القرآن : [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][1]، وغلطوا في ذلك .

والعلم عند الله تعالى أن سبب الرزق الخلقة لقوله Y : [خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ][2] فلم يخص مؤمناً دون كافر »[3] .

[مسألة – ٥] : في خير الرزق

يقول الشيخ السري السقطي قدس سره :

« خير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة والخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وائتمان آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة »[4] .

[مسألة – ٦] : في أول الرزق وأوسطه وآخره

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي :

« أول الرزق : قوة ، وقرة ، وقدرة ، وقبول ، وقرار .

وأوسطه : زيادة ، وزيارة ، وزلفة ، ومزيد .

آخره : رحمة ، ورضوان ، ورأفة ، ورؤية »[5] .

[مقارنة] : في الفرق بين وجود الأرزاق وشهود الرزاق

يقول الإمام القشيري :

« وجود الأرزاق يوجب قوة النفوس ، وشهود الرزاق يوجب قوة القلوب .

ويقال : استقلال العامة بوجود الأرزاق ، واستقلال الخواص بشهود الرزاق »[6] .

---

١ – الطلاق : ٢ – ٣ .

٢ – الروم : ٣٠ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٤ .

٥ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٣١٨ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٦١ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قبيح لمن يلبس الخرقة وَهَمّ الأرزاق في قلبه . فهو لا يعرف أن أرزاق العباد على الله لا يقوم بها إلا فضله »[1] .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : إن طلبت الرزق قبل وقته لم أجده ، وإن طلبت الرزق بعد وقتـــه لم أجده ، وإن طلبته في وقته كفيته »[2] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« أثنيت على رجل من المريدين عند بعض العلماء خيراً ، فقال العالم من أين معاشه ؟ فقلت : لم أشك في خالقه حتى أسأله عن رازقه ، فخجل العالم وانقطع »[3] .

الرزاق »[4] .

رزق الآخرة

الحسين بن عبد الله بن بكر

يقول : « **الرزق في الآخرة** : المغفرة والرضوان ، ثم تكون بعدها الدرجات »[5] .

١ - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص ٢٣٠ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص ٢٢٥ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٢٢٥ .

٤ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٤ ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١٠٦٨ .

رزق الدنيا

الحسين بن عبد الله بن بكر

يقول : « **الرزق في الدنيا** : الحياة واللذة ثم الشهوات والعيش »[1] .

رزق الآذان

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رزق الآذان** : هو استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه : [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][2] »[3] .

رزق الأبدان

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **رزق الأبدان** : الطعام والشراب »[4] .

رزق الأبصار

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رزق الأبصار** : هو مشاهدة شواهد ربوبيته »[5] .

رزق الأرواح

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٦٨ .

٢ - الأعراف : ١٧٢ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٤٣ .

٤ - السيد الشيخ محمد الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ .

٥ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٤٣ .

الإمام القشيري

يقول : « **رزق الأرواح** : هو لقوم حقائق الوصلة ولآخرين – في الدنيا – الغفلة ، وفي الآخرة العذاب والمهلة »[1] .

ويقول : « **رزق الأرواح** : هو التحقيق »[2] .

« **أرزاق الأرواح** : هو لقوم صفاء المحبة ، ولآخرين اشتغال أرواحهم بالعلاقة بينهم وبين اشكالهم ، فيكون بلاؤهم في محبتهم لأمثالهم [3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **رزق الأرواح** : المعارف »[4] .

رزق الأسرار

الإمام القشيري

يقول : « **أرزاق الأسرار** : لا تكون إلا بمشاهدة الحق ، فأما من لم يكن من هذه الجملة فليس من أصحاب الأسرار » [5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **رزق الأسرار** : هو الذكر الخفي »[6] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **رزق الأسرار** : هو ما يكون بالسكون »[7] .

رزق الأشباح

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٤٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٠٨ .

٤ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٨٦ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٠٨ .

٦ – السيد الشيخ محمد الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ .

٧ – ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

الإمام القشيري

يقول : « **رزق الأشباح** : هو لقوم توفيق الطاعات ولآخرين خذلان الزلات »[1] .

رزق الألسنة

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رزق الألسنة** هو إجابة سؤاله ، والشهادة بتوحيده »[2] .

رزق الباطن

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **رزق الباطن** : هو العقل ، والمعرفة ، والفهم »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **رزق الباطن** : هي المعارف والمكاشفات ، وذلك للقلوب والأسرار »[4] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **رزق الباطن** : هو ما يكون بحركات القلوب »[5] .

رزق الظاهر

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **رزق الظاهر** : هي الأقوات والأطعمة . وذلك للظواهر والأبدان »[6] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **رزق الظاهر** : هو ما يكون بحركات الأجسام »[1] .

---

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٤٣ .

٣ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٦ .

٤ - الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٧٩ .

٥ - ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

٦ - الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٧٩ .

الرزق الحسن

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **الرزق الحسن** : هو القناعة بما أعطي »[٢] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الرزق الحسن** : هو الثقة بالله تعالى ، والتوكل عليه ، والانقطاع عن الخلق »[٣] .

الشيخ الجريري

يقول : « **الرزق الحسن** : هو تصحيح التوحيد بالفردانية ، ومعانقة التجريد بالسمع والطاعة »[٤] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الرزق الحسن** : هو أن يملّكه نفسه ، فلا تغلب عليه نفسه ...

وقال بعضهم ... **الرزق الحسن** : تصحيح العبودية على المشاهدة ، وملازمة الخدمة على السنة »[٥] .

الإمام القشيري

يقول : « **الرزق الحسن** : ما به دوام الاستقلال ، وما ذلك إلا مقتضى عنايته الأزلية وحسن توليه لشأنك ...

وقيل : الرزق الحسن : ما تعني صاحبه لطلبه ، و لم يصبه نصب بسببه .

---

١ – ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٨٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٨٨٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٨٣ .

وقيل : الرزق الحسن : ما يستوي فيه بشهود الرزق ، ويحفظه عند التنعم بوجود الرزاق

ويقال : الرزق الحسن : ما لا ينسى الرزاق ، ويحمل صاحبه على التوسعة والإنفاق »[1] .

ويقول : « الرزق الحسن : ما كان حلالاً .

ويقال : هو ما أتاك من حيث لا تحتسب .

ويقال : هو الذي لا منة لمخلوق فيه ولا تبعة عليه .

ويقال : هو ما لا يعصى الله مكتسبه في حال اكتسابه .

ويقال : هو ما لا ينسى الله فيه مكتسبه »[2] .

الرزق الحقيقي

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الرزق الحقيقي : هو القيامة ؛ لأنه خالد ، وأما رزق الدنيا فهو سراب يحسبه الظمآن ماءاً .

الرزق الصوري

الشيخ حسين الحصني

يقول : « **الرزق الصوري** : هو ما يقوم به الأجسام ... وهو كثيف سفلي »[3] .

الرزق الطيب

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٥٢ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٣٠٦ .

٣ - الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٣٩ .

الشيخ ابن الجلاء

يقول : « **الرزق الطيب** : هو ما يفتح لك من غير طلب ولا استشراف »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الرزق الطيب** لعبد ما تستطيبه نفسه ، ولآخر ما يستطيبه سره . فمنهم من يستطيب مأكولاً ومشروباً ، ومنهم من يستطيب خلوة وصفوة ... إلى غير ذلك من الأرزاق »[2] .

رزق العقول

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **رزق العقول** : هو ما يكون بالفناء عن السكون »[3] .

رزق القلوب

الإمام القشيري

يقول : « **رزق القلوب** : وهو ضياء موجده الحق »[4] .

ويقول : « **رزق القلوب** : هو التصديق »[5] .

ويقول : « **أرزاق القلوب** : هي لقوم حضور القلب باستدامة الفكر ، ولآخرين باستيلاء الغفلة ودوام القسوة » [6] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **رزق القلوب** : هو التوحيد »[1] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٩٢ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٠٨ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٢٤ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٤٠ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٣٠٨ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **رزق القلوب** : هو خطابه ودرك مراده من خطابه »[٢] .

رزق النفوس

الإمام القشيري

يقول : « **رزق النفوس** : هو غذاء طريقه الخلق »[٣] .

ويقول : « **أرزاق النفوس** : هي لقوم بتوفيق الطاعات ، ولآخرين بخذلان المعاصي[٤]

ويقول : « **رزق النفوس** : هو التوفيق »[٥] .

الرزق الكريم

الإمام فخر الدين الرازي

« **الرزق الكريم** : هي الأنوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفة الله ومحبته »[٦] .

الرزق المضمون

الشيخ عماد الدين الأموي

---

١ – السيد الشيخ محمد الكسنـــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٤٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٢٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٠٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٤٠ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ٥١٦ .

يقول : « **الرزق المضمون** : هو ما تقوم به البنية ، ولا بقاء للنفس بدونه ، وهذا هو المعروف الذي يجب التوكل فيه ؛ لأن الله تعالى ضمنه بقوله تعالى : [وَما مِنْ دابَّةٍ في الْأَرْضِ إِلّا عَلى اللَّهِ رِزْقُها][1] »[2] .

الرزق المعنوي

الشيخ حسين الحصني

يقول : « **الرزق المعنوي** : هو ما يقوم به الأرواح ... وهو لطيف علوي »[3] .

الرزق المقسوم

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الرزق المقسوم** : هو ما قسمه الله تعالى وقدره في اللوح المحفوظ من المأكل والمشرب والملبس »[4] .

الرزق الموعود

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الرزق الموعود** : هو ما وعد الله به بشرط التقوى »[5] .

[مسألة] : في أوجه الأرزاق

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« الأرزاق على ثلاثة أوجه :

رزق طلبه فرض وهو الجنة .

---

١ – هود : ٦ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٥٤ – ١٥٥ .

٣ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٣٩ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٥٤ – ١٥٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٥٤ – ١٥٥ .

ورزق طلبه فضل ، وهو فضول الدنيا يشتري به الجنة .

ورزق طلبه جهل ، وهو الغذاء لا يعدوه ولا يفوته »[1] .

الرزق الهني

الشيخ أبو العباس المرسي

يقول : « **الرزق الهني** : هو الذي لا حجاب به في الدنيا ، ولا حساب ، ولا سؤال ، ولا عقاب عليه في الآخرة . فأهله على بساط علم التوحيد والشرع ، سالمين من الهوى والشهوة والطبع »[2] .

الرزاق – الرزاق ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الرزاق Ψ** : من خص الأغنياء بوجود الأرزاق ، وخص الفقراء بشهود الرزق »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرزاق Ψ** : هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة ، وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع بها »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرزاق Ψ** : هو بما أعطى من الأرزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وإنسان ، من غير اشتراط كفر ولا إيمان »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس – ص ٣٥ .

٣ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٨٧ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٧٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « وقيل : **الرزاق** Ψ معناه : من غذى نفوس الأبرار بتوفيقه ، وحلى قلوب الأخيار بتصديقه .

وقيل : من يرزق الأشباح فوائد لطفه ، والأرواح فوائد كشفه »[1] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الرزاق** Ψ : هو عبارة عن إعطاء البقاء ، والبقاء تكرر الوجود »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الرزاق** Ψ : هو المتولي خلق الأرزاق ، المتفضل بإيصالها إلى العباد ، والمسبب لها الأسباب »[3] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرزاق** : فقد كان ﷺ متصفاً بهذه الصفة ... والدليل على ذلك إنزال الغيث الذي هو سبب لأرزاق جميع الحيوانات . فقد روى أنس بن مالك : أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : [اللهم أغثنا اللهم أغثنا] قال أنس فوالله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من باب ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة ... فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فوالله ما رأينا الشمس سبتاً . قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً

---

١ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٣٢ – ٣٣ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٢ .

٣ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٤ .

فقال : يا رسول الله ﷺ هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا . قال : فرفع النبي ﷺ يديه ثم قال : [اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر][1] قال : فأقلعت ، فخرجنا نمشي في الشمس »[2] .

[مسألة] : الرزاق Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« التعلق : افتقارك إليه في قيامك في العالم به ليحتاجوا إليك في بقاء ذواتهم .

التحقق : هو الذي يوصل إلى كل موجود سواه ما به بقائه ، وهو الذي يسمى رزقه سواء كان من غذاء الأرواح والأشباح .

التخلق : إذا أثر كلام العبد في قلب السامع ، بما تعطيه سعادته ، وأعطاه مما في يده مما هو مستخلف فيه ، فاستعمله ذلك المعطي له في نفسه لبقاء بينته ... فقد تخلق بهذا الاسم »[3] .

عبد الرزاق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرزاق** : هو الذي وسع الله رزقه ، فيؤثر به عباده ويبسطه لمن يشاء الله أن يبسط له ؛ لأن الله تعالى جعل في قدمه السعة والبركة ، فلا يأتي إلا حيث يبارك فيه ويفيض الخير به »[4] .

مادة (ر س خ)

الراسخ

---

١ – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٦١٢ –٦١٣ برقم ٨٩٧ انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦١.

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢١ – ٢٢ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١١ – ١١٢ .

في اللغة

« رَاسِخٌ : الثابت المستقر »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : [وَما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلّا اللّهُ والرّاسِخونَ في الْعِلْمِ يَقولونَ آمَنّا بِهِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « قال بعضهم : **الراسخ** : من اطلع على محل المراد من الخطاب »[3] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الراسخ** : هو شخص له نصيب من تأويل متشابهات الكتاب والسنة ، وحظ من أسرار مقطعات الحروف التي في أوائل السور القرآنية ، وتأويل التشابهات من جملة الأسرار الغامضة »[4] .

الراسخون في العلم

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٠ .

٢ – آل عمران : ٧ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف – ص ٥٦ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٩٠ .

يقول : « **الراسخون في العلم** : هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضـروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تـركهم التعمـق فيما لم يكلفهـم البحـث عـن كنهه : رسوخاً »[1] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرسوخ في العلم** : زيادة ثبات ، ونور من الله »[2] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الراسخون في العلم** : هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سر السر ، فعرّفهم ما عرفهم ، وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم ، وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات ، فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كـل حرف وآية من الفهم وعجائب النص ، فاستخرجوا الدر والجواهر ، ونطقوا بالحكم »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **الراسخون في العلم** : هم العلماء بالله والعلماء بأمر الله ، والمتبعـون سنة رسول الله ﷺ .

وقيل : الراسخون في العلم : هو الواقفون مع حدود العلم وشرائطه ، لا يتجاوزونـه بالرخص والتأويلات »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الراسخون في العلم : هم أهل الأسرار ، وعلم الغيوب ، وكنوز المعارف ، والعلوم ، والثبات في حال الأمور المزلزلة لأكبر العقول عما عقدت عليه [1] .

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ١٦٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٣ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٧٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧٦ .

في اصطلاح الكسنـــزان

[مسألة كسنـــزانية] : في سبب رسوخ العلم عند المريد

نقول : يرجع رسوخ العلم عند أهله إلى سببين :

الأول : ورود نور العلم عن طريق شيخ الطريقة ، وهو علم آمن وثابت .

الثاني : تذوق المريد ومعايشته لما يعلم .

[مسألة] : في علامة الراسخ في العلم

يقول الشيخ علي الخواص :

« علامة العالم الراسخ في العلم : أن يزداد تمكيناً عند السلب ؛ وذلك لأنه مع الحق بما أوجب لا مع نفسه بما تحب ، فمن وجد اللذة في حال علمه ، وفقدها عند سلبه ، فهو مع نفسه في الحالين »[2] .

المقامات الراسخة

الشيخ عبد الكريم الجيلي

يقول : « **المقامات الراسخة** : هي للسالكين ، كالرضا والتفويض والزهد والمراقبة والمحاسبة وأمثال ذلك »[3] .

مادة (ر س ل)

الإرسال

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٠٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٢٥ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١١ .

في اللغة

« أرسَلَ الشيء : أطلقه من غير تقييد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٠٣) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقّ ليُظْهِرَهُ عَلى الدّينِ كُلِّهِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الإرسال** : هو الإطلاق »[3] .

الرسالة

في اللغة

« رِسَالَةٌ : ١. خطاب .

٢. ما أمر الرسول بتبليغه »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرسالة** : هي نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل إليه ، والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة ، وقد تكون الرسالة حال الرسول . وهي بالجملة ليست بمقام ، وإنما هي نسبة حال ، وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ، ويزول حكمها بانقضاء التبليغ ، قال تعالى : [وَما عَلى الرّسولِ إلّا الْبَلاغُ][5] ... ولا يقبلها الرسول إلا بواسطة روح قدسي

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٠ .

٢ – الفتح : ٢٨ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٥٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢١ .

٥ – النور : ٥٤ .

أمين ينـــزل بالرسالة على قلبه ، وأحياناً يتمثل له الملك رجلاً . وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى : رسالة بشرية ، وإنما يسمى : وحياً أو إلهاماً أو نفثاً أو إلقاءاً أو وجوداً . ولا تكون الرسالة إلا كما ذكرنا ، ولا يكون هذه الوصف إلا للرسول البشري ، وما عدا هذا من ضرب الوحي »[1]

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرسالة** : اسم للوجه الذي بين العبد وبين سائر الخلق »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- **الرسالة** : هي حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين .

- **الرسالة** : هي القرآن ، السنة المحمدية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة] : في أجزاء الرسالة

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« الأول من أجزائها : سكون الروح في الذات ، سكون الرضا والمحبة والقبول ...

الثاني : العلم الكامل غيباً وشهادة ...

الثالث : الصدق مع كل أحد في الأقوال والأفعال بأن تكون الأفعال والأقوال علـــى وفق الرضا والمحبة من الله .

الرابع : السكينة والوقار ...

الخامس : المشاهدة الكاملة ...

السادس : أن يموت وهو حي ...

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ص ٢٥٨ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٨٦

السابع أن يحيى حياة أهل الجنة »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين النبوة والرسالة

يقول الشيخ حيدر بن علي الآملي :

« النبوة : هي قبول النفس القدسي حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الكلي . والرسالة : تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستحقين »[2] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن السويدي :

« النبوة أشرف من الرسالة ، وهو خلاف ما حققه ابن حجر من علماء الرسوم لنا : أن الرسالة متعلقة بالخلق والنبوة متعلقة بالحق . وشتان ما بين المتعلق بالخالق والمتعلق بالمخلوق »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين رسالة النبي ورسالة الولي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الله تعالى وصل سر النبوة بجهر الرسالة في نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فصار سر النبوة جهراً عنده سراً عند غيره ، ووصل جهر الرسالة عند الولي سراً جهراً عند غيره ، فعلى هذا يكون النبي رسولاً إلى الخلق بالله تعالى في مقالة جهرية ودلالة سرية ، ويكون الولي رسولاً إلى أمته في مقالة سرية ودلالة جهرية ، ولكن رسالته تكون بنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[4] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين العبودية والرسالة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص٥٨ – ٦٠ .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٠١ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ١٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٠٦ أ – ب .

« العبودية أفضل من الرسالة ؛ لأن بالعبودية ينصرف من الخلق إلى الحق : فهي مقام الجمع . وبالرسالة ينصرف من الحق إلى الخلق : فهي مقام الفرق . والعبودية أن يكل أموره إلى سيده ، فيكون هو المتكفل بإصلاح مهامه . والرسالة التكفل بمهام الأمة ، وشتان ما بينهما »[1] .

مقام الرسالة

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **مقام الرسالة** : هو من حضرة الفرقان ، رب وعبد ، عابد ومعبود ، قال تعالى : [تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكونَ لِلْعالَمينَ نَذيراً][2] ، فعلل تعالى نزول الفرقان بالنذارة ، وهي مقام الرسالة »[3] .

الرسالة الإسلامية

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الرسالة الإسلامية** : هي الرسول محمد ﷺ ؛ لأنها تعبير عن أقواله وأفعاله وأحواله ليس إلا . وكلٌ من فَني في حضرة الرسول ﷺ صار نسخة مصغرة عن هذه الرسالة ؛ لأنها تظهر في حركاته وسكناته .

الرسالة الحقيقية

في اصطلاح الكسنزان

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٠٣ .

٢ – الفرقان : ١ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٧٨ – ٤٧٩ .

نقول : الرسالة الحقيقية : هي الحقيقة المحمدية ﷺ .

الرسالة الصوفية

الدكتور سيد حسين نصر

يقول : « **الرسالة الصوفية** : هي رسالة سرمدية ؛ لأنها تتوفر على معالجة الحقائق التي تقرر ما تجوز تسميته بوجود الإنسان السابق للزمان من حيث صلته بالله »[1] .

الرسالة العامة

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الرسالة العامة** : هي بعثة الرسل ، لتبليغ العقائد والأحكام للناس عن الله خالق الإنسان والواهب له ما لا غنى له عنه من النعم ، كما وهي لغيره من الكائنات من توفية حاجاتها اللائقة بها ، وبقاء وجودها على القدر الذي حدد لها في رتبة نوعها من الوجود »[2] .

الرسالة الملكية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الرسالة الملكية : هي تنزل الملائكة بالإلهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت ، فيلقونها في أفكارهم لا على أسرارهم ، فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك ، وما فيها شيء من الشرك ، وهي كانت موجودة عند فقد الأنبياء في أزمنة الفترات [3] .

---

١ - د . سيد حسين نصر – الصوفية بين الأمس واليوم – ص ٤٣ .

٢ - السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٦٨ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٦٠ (بتصرف) .

الرسول ﷺ – الرسول

● **أولاً : بمعنى الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ**
في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

● الرسول محمد ﷺ : هو نور الله تعالى ، أرسله سبحانه رحمـــه للعـــالمين ، أي : للإنس والجن والأشجار والأحجار وكل شيء حتى الملائكة .

● الرسول ﷺ : هو عندنا عين الرسالة وأصلها ، ولهذا فنحن نصلي عليه ونقـــول : اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وســـلم تسليماً .

● **الرسول** ﷺ : هو القرآن ، فمن أراد رؤيته فلينظر في القرآن ، ومن أراد الزيارة ، زيارة الرسول ﷺ فليزر القرآن ؛ لأن الزيارة التقديس ، والعمل بالمكتوب ، والطاعة .

● **الرسول** ﷺ : هو الداعِ إلى الله بإذنه ، وهو السراج المنير .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في أن الرسول ﷺ حاضر وناظر دائماً

نقول : يقول تعالى : [وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ][1] ، وكونـــه رحمة للعالمين يقتضي أنه موجود مع العالمين ، قبل القبل ، وبعد البعد ، بإذن الله تعالى ، فقد جعله بالنسبة للوجود أجمع السراج الذي ينير وجوده ومعرفته ، يقول تعالى : [يا أَيُّها النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً . وَداعِياً إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً][2] .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : في كونه ﷺ شارح القرآن

---

١ – الأنبياء : ١٠٧ .

٢ – الأحزاب : ٤٥ – ٤٦ .

نقول : الرسول ﷺ والقرآن حقيقة واحدة لقوله تعالى : [قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ][1] ، ولهذا فكل أقواله وأفعاله وأحواله ﷺ بمثابة الشرح الحي للقرآن الكريم .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الرسل** : هي أعلام الخلق »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الرسول : هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله ، يتضمن ذلك الوحي شريعة من عند الله يتعبد بها في نفسه ، ويبعث بها إلى غيره[3] .

ويقول : « **الرسول** : هو ترجمان الحق في قلب العبد »[4] .

ويقول : « **الرسل** : هي الواردات كلها ... فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان »[5] .

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « **الرسول** : هو الإنسان الكامل الجامع لهذه المراتب كلها من النبوة ، والولاية ، وما يتعلق بهما من العلم والمعرفة والرسالة ، وتبليغ جميع ذلك »[6] .

---

١ – المائدة : ١٥ .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٥٠ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٢٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٦١ .

٦ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٠٤ .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الرسول** : هو الواسطة بين الحدوث والقدم ، نعم هو الواسطة إذ لولاه لكان الوجود متهدماً ؛ لأن الحدوث إذا تلاقى مع القدم تلاشى الحدوث وبقي القدم . ولما كان الرسول ﷺ مناسباً للجانبين كان العالم منتظماً . فهو من حيث ظاهره نقطة من طين ، ومن حيث باطنه خليفة رب العالمين »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الرسول** : هو المرسل برسالة من ربه حافظة للناموس الكلي ، ومكلف بأداء مهمة إلى قوم خص بهم إلا محمد ﷺ فإنه أرسل إلى الناس كافة »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « الرسول أرفع درجة من النبي ؛ لأنه جامع لعلم الغيب والقيام بأعباء الناس ، عليه تنظيم أمور حياتهم ، فهو عارف بالله وعالم بطبائع البشر ، فهو جامع للأمور الأخروية والدنيوية .

والرسول يخاطب من قبل الوحي مباشرة مروراً بمقامات ، التكليف ، فالتمكين ، فالإنباء ، فالتشريع .. وهو في كل مرحلة حامل أعباءها قائم بها ، ولهذا سمى الله هذه التكاليف الرسولية كلمات يفرضها على رسوله فيتمها بإذنه .. ثم يدخل الرسول مرحلة الكشف : فيرى الرؤى ويفك رموزها تسهيلاً له لكشف أسرار عالم الغيب وترجمتها للناس أولاً بأول .

ولغة الرسول تشابيه واستعارات ومثل يحملها الحقيقة ، فيخاطب بها الناس على قدر عقولهم وقلوبهم . والرسول ملك من حيث ذاته ، وهو كلمة لكونه ذاتاً مجردة مركبها الجسد ، وهو إلهي لصلته المستمرة بربه ، فلا تغمض له عين عن هذه الصلة الربانية التي خص بها وحده . والرسول يشرع بناء على ما يوحى به إليه ، فيضع السنن والفروع

---

١ - د .مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٥٠ .

٢ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٣ .

للأصول الإلهية التي اطلع عليها ، ولهذا كان كلامه وحياً يوحى وليس عن هـوى . فهـو هاد ، مهتدى به ، قائد لأمته ، وهو رحمة ونور من الله للعباد »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في وحدانية المرسل والرسول والمرسل إليه

يقول الشيخ عبد الله خورد :

« المرسل والرسول والمرسل إليه واحد .

فالمرسل : هو الذات المطلق .

والرسول ﷺ : هو ظهوره الأول .

والمرسل إليه : هو ظهوره الثاني المقيد بقيد ما بالنسبة إلى الظهور الأول »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله تعالى

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : طاعة الرسول ﷺ طاعة الحق تعالى ، لفنائه عن أوصافه ، وقيامه بأوصاف الحق ، وفنائه عن رسومه ، وبقائه بالحق ظاهرا وباطنا . فطاعته طاعته ، وذكره ذكـره ، وفيه يصل العبد إلى الحق ، وبمخالفته ينقطع عنه »[3] .

[مسألة – ٣] : في سعة دائرة الولاية على دائرة الرسالة عند الرسول

يقول الشيخ علي الخواص :

« لكل رسول من دائرة ولايته من العلوم والمعارف ما ليس له من دائـرة رسـالته ؛ وذلك لأن الرسالة متقيدة بأحكام مخصوصة ، والولاية أحكامها مطلقة »[1] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٣ .

٢ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ١١ أ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٦٠ .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الرسول والنبي

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الفرق ما قال بعض أهل العلم : أن النبي لا يأتي بشريعة جديدة ، وإنما يجيء مقرراً لشرع من كان قبله ... والرسول كموسى u إنما أتى بشرع جديد »[٢] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الرسول : هو إنسان ذكر بالغ من العمر أربعين سنة ، وأوحى إليه بشرع ، وأمر بتبليغه .

والنبي : إنسان ذكر بالغ من العمر أربعين سنة ، وأوحى إليه بشرع ، ولم يؤمر بتبليغه »[٣] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين مقام الولاية ومقام الرسالة

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

« مقام الولاية أتم من مقام الرسالة ؛ لأن الولاية هي الجهة الحقانية الأبدية التي لا تنقطع في الدنيا ولا في الجنة ، أما الرسالة فيقطع حكمها بذهاب الأمم والتكاليف . وأيضاً الولاية متعلقة بمعرفة الله ، والرسالة متعلقة بمعرفة أحكامه في خلقه ، فمتعلقها أشرف »[٤] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الرسول والخليفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« ما كل رسول خليفة . فالخليفة صاحب السيف والعزل والولاية . والرسول ليس كذلك . إنما عليه البلاغ »[١] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٨٧ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني)– ج١ ص١٨

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٧ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٨٧ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل رسول نبي ، وكل نبي ولي ، وكل رسول ولي »[2] .

المرسلون

الإمام جعفر الصادق υ

المرسلون : هم أهل الإشارات [3] .

رسل الله

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « قال بعضهم : **رسل الله** : الله »[4] .

رسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في اصطلاح الكسنــزان

نقول :

• **رسل رسول الله** صلى الله تعالى عليه وسلم : هم المرشدون الكاملون ، وإنما صح تسميتهم بالرسل : لأنهم فنوا في نور الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليسوا أنبياء ، لأنهم غير مشرعين ، وإنما هم مبلغون يدعون بالنور إلى النور ، ورسالة كل شيخ طريقته المستنبطة من القرآن الكريم ، أي : الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ومهمة كل شيخ أن يربط مريديه بحضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم عن طريق رسالته أو طريقته الخاصة الموهوبة له من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

---

١ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢٠٧ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٨ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٥ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٧ .

• **رسُل رسول الله** ﷺ : هم الأنبياء وأولياءهم في الأولين ، والورثة وأتباعهم في الآخرين ، وكلٌ على حسب تحققه برسالته .

الرسول الأعظم ﷺ

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الرسول الأعظم ﷺ **:** يعني الرسالة العظمى ، أي : التي لا بداية لهـا ولا نهاية لقدمها وخلودها ، وهو سيدنا محمد ﷺ .

الرسول الحقيقي ﷺ

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الرسول الحقيقي ﷺ : هو الذي يكون عين الرسالة وليس حاملاً لها ، فلا رسول على التحقيق إلا حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ؛ لأنه كان عين رسالته ، والتي هي القرآن الكريم ، ثم تتدرج مراتب الرسل على حسب التحقق بالرسالة إلى الحملـة الذين يعقلون رسالتهم على حسب استعداداتهم وقابلياتهم .

رسول الراحة ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **رسول الراحة** ﷺ : هو الذي أراح الله به الخلق ، وأزال عنـهم التعـب الدنيوي والأخروي ، فهو ﷺ راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كـان في الأمـم السالفة من الإصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات ، وفي الآخرة راحتـهم العظمى لأمنهم وفوزهم ، وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم إذا قبلـوا الجزيـة فنـزلوا في حرم الإيمان »[1] .

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار – ج٢ ص ٣٦٦ .

رسول الرحمة ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **رسول الرحمة** ﷺ : أي هو السبب في رحمة الله تعالى لخلقه ، قال تعالى : [وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ][1] ، وقال ﷺ : [إنما أنا رحمة مهداة][2] ، فبعثه الله تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ، حتى للكفار بتأخير العذاب ، و للمنافقين بالأمان ، فمن اتبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ، ورحم الله قلبه بالإيمان بالله ... وهذا الاسم من أخص أسمائه ﷺ »[3] .

مادة (ر س م)

---

١ - الأنبياء : ١٠٧ .

٢ - المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص: ٩١ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار – ج٢ ص ٣٦٤ .

حضرة الارتسام

في اللغة

« اِرْتَسَمَ : ظَهَرَ وبدا »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الارتسام :** هي حضرة العلم والتعين الثاني ، سميت بحضرة الارتسام : لأجل ارتسام الكثرة النسبية المنسوبة إلى الأسماء الإلهية والحقائق الكونية في هذه الحضرة المسماة : بحضرة العلم الأزلي ، وحضرة العلم الذاتي ، وهي حضرة الارتسام التي يشير إليها أكابر المحققين من أهل الكشف وعلماء أصول الدين والحكماء المتألهين بأن الأشياء مرتسمة في نفس الحق ، ويعنون بذلك : علمه تعالى بالماهيات من حيث الامتياز النسبي ، إلا أن الفرق بين فهم الحكيم وذوق المحقق من أهل الكشف في هذه المسألة : أن المكاشف يرى أن ذلك وصف العلم من حيث امتيازه النسبي عن الذات ، لا أنه وصف الذات من حيث هي ، ولا من حيث أن علمها عينها »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **حضرة الارتسام** : [سميت بذلك] (لارتسام الكثرة النسبية المنسوبة إلى الأسماء الإلهية ولكثرة الحقيقية المضافة إلى الكون وحقائقه) والمعنى بالارتسام : الامتياز النسبي الحاصل للماهيات لاستحالة الكثرة في ذاته تعالى ، لترتسم فيه تلك الكثرات والتميزات »[3] .

الرسم

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦١٦ – ٦١٨ .

في اللغة

« رسم : ١. ما يرسمه الرسام تمثيلاً لشخص أو شيء أو منظر .

٢. أثر باق من الديار بعد ترك ساكنيها لها »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الرسم** : ما رسم به ظاهر الخلق برسم العلم ورسم الخلق ، فيمتحي بإظهار سلطان الحق عليه »[٢] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الرسم** : هو ما يميز الشيء عن غيره تمييزا غير ذاتي . والتام منه ما وضع فيه الجنس لتقييد ذات الشيء ، كقولنا للإنسان : إنه حيوان منتصب القامة بادي البشرة »[٣] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الرسم** : هو ما يؤلف من جنس وخاصة ، كقولنا في الإنسان إنه حيوان ضاحك كاتب »[٤] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرسم** : هو الخلق وصفاته ؛ لأن الرسوم هي الآثار . وكل ما سوى الله آثاره الناشئة من أفعاله »[٥] .

ويقول : « **الرسم** : نعت يجري في الأبد بما يجري في الأزل .

وقد يطلقون الرسم يريدون به : كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ؛ لأن كل ما سواه آثار عنه .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٢ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

٣ - د. محمد علي أبو ريان - اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي – ص ٥٠ .

٤ - الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف - ص ٣٣ .

٥ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٠ .

فإن الرسوم في الديار هي الآثار التي تحصل عن سكانها ، فاصطلح أهل الطريق على تسمية كل ما سوى الله Y من الأغيار وعالم الخلق بـ : الرسوم ... فإذا أطلقت الطائفة الرسوم : أرادوا بها صور الخليقة »[1] .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الرسم** : هو كل ما سوى الله ، والرسم هنا النفس وأعمالها »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي

يقول : « **الرسوم** [عند الشيخ ابن عربي] : هي الأسماء والصفات التي هي ظاهرة في العالم بحقائقها وآثارها »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الرسم** : هو ظهور الصفة في عيان محدد .

ويمكن أن يقال : أن الرسم مثال تجسد .

والرسوم أصلها ما صور في الأزل بلا تبديل ، ثم كانت أصلاً لكل النسخ المطبوعة عنها ...

والرسم : وصول إلى حقيقة التكوين الأولى ، والوقوف بين يدي الخالق الذي قال : [هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى][4] . فعن الشخوص لا تسل ، وسل عن صاحبها أو رسومها »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الاسم والرسم

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٦ .

٢ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٣٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٤١ .

٤ – الحشر : ٢٤ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٢ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرسم : نعت يجري في الأبد بما جري في الأزل . والاسم : الحاكم على حال العبد في الوقت من الأسماء الإلهية عند الوصل »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين حياة أهل الرسوم وأهل الحقائق

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير:

« أهل الرسوم في حياتهم أموات ، وأهل الحقائق في مماتهم أحياء »[2] .

مرتبة اضمحلال الرسوم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة اضمحلال الرسوم** : هو اعتبار اللاتعين ، فإنه مرتبة اضمحلال الرسوم والنعوت والأسماء والصفات في أحدية الذات المطلقة »[3] .

الرسم التام

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الرسم التام** : هو قول مؤلف من جنس الشيء وأعراضه اللازمة حتى تساويه »[4] .

رسوم العلوم

الشيخ كمال الدين القاشاني

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٨.

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٠ .

٤ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ٣٣ .

يقول : « **رسوم العلوم** : ويقال : رقوم العلوم – ويشيرون بذلك إلى مشاعر الإنسان التي هي اللسان والعين والأذن واليد – سميت رسوما ورقوما : لتضمنها ظهور رسوم الأسماء الإلهية ، فإنها كلها آثار عن قدرة الله تعالى وعلمه وبصره وسمعه ، ظهرت بعلوم عالم الحس المرقومة في ستور الهياكل البدنية ، المرخاة بين العوالم الغيبية والشهادية ، والخلقية والحقية »[1] .

رسم الفقر

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **رسم الفقر** : هو عدم الأسباب كلها »[2] .

الشيخ الجامي

رسم الفقر : هو عدم الأملاك ، وهو صورة الزهد [3] .

الرسم المطلق

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الرسم المطلق** : هو قول يُعَرِّف الأشياء تعريفاً غير ذاتي ولكنه خاص ، أو قول متميز للشيء عما سواه لا بالذات »[4] .

مادة (ر س ي)

الرواسي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٦ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢١٠ .

٣ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٩٠ – ٣٩١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ٣٣ .

في اللغة

« رَسَا البناء أو الجبل ونحوهما : رَسَخَ وثَبَت .

رَسَا الشخص : كان وقوراً .

الرواسي : الجبال »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٤) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [وَأَلْقى في الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

الرواسي : هم خاصة الأولياء ، ومفزع الأوتاد والعباد [3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرواسي** : هم الأولياء ، الذين بهم قوام الأرض »[4] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الرواسي** : هم الأجلة من الأولياء ، الذين هم المشرفون على الخلق ، لأنهم الخواص منهم »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « يقال : **الرواسي** التي أثبتها في الأرض : هم الأولياء فبهم يثبت الناس إذا وقع بهم الفزع ، ومن الرواسي : العلماء الذين بهم قوام الشريعة . فعلماء الأصول هم قوام أصل الدين ، والفقهاء بهم نظام الشرع »[1] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٣ .

٢ - النحل : ١٥ .

٣ - عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني) – ج ١ ص ٢١ (بتصرف) .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٣ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٢٧ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

الرواسي : هي الخوف والرجاء والرغبة والرهبة ، التي تثبت أسرار الموحدين ، كما يديم إمساك الأرض رواسي من الأبدال والأوتاد والأولياء ، الذين ببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق [٢] .

مادة (ر ش أ)

الرشا

في اللغة

« الرشا : ولد الظبية أو الغزال إذا قوي وتحرك ومشى »[١] .

---

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢٦٦ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣٦١ -٣٦٢ (بتصرف) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرشا** [عند الشيخ ابن الفارض] [٢] : كناية عن الصورة الكاملة التي يتجلى بها الحق تعالى ، فإنها عرض لا يبقى ، يظهر بها الوجود الحق لمحة ويختفي بها لمحة » [٣] .

ويقول : « **رشا** [عند الشيخ ابن الفارض] : كناية عن الحضرة الإلهية النافرة عن إدراك العقول أعظم نفور ، لعدم المناسبة بينها وبين كل شيء »[٤] .

ويقول : « **الرشا** [عند الشيخ ابن الفارض] [٥] : إشارة إلى المليح الجامع لمحاسن ، وهو كناية عن المحبوب الحقيقي »[٦] .

مادة (ر ش د)

الإرشاد

في اللغة

« إرشاد : توجيه ونصح .

---

١ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢١٨ (بتصرف) .

٢ – أهوى رشا كل الأسى لي بعثاً   مذ عاينه تصبرّي ما لبثا .

٣ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢١٨ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٢٣ .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض ج ١ ص ١٣١ .

٦ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٢ .

مُرْشِد : واعظ وهاد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت ألفاظ مادة (ر ش د) في القرآن الكريم (١٩) مرة على اختلافها ، منها قوله تعالى : [مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الإرشاد** : هو دعوة من بلغ درجة الرشاد لإرشاد غيره لطريق الحق ، وسبيل الهدى بالحكمة البالغة من العقول مبلغ التصديق ، لبيانها وصحة مقدمتها ونتائجها ، ناهجاً مع من يدعوهم بقدر عقولهم وتسليمهم ومعارفهم »[3] .

[مسألة] : في الإرشاد وعلاقته بمراتب اليقين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أهل علم اليقين ذو خطر عظيم لا يحصل منه الإرشاد ، بخلاف أهل عين اليقين ، فإنه قطب إرشاد ، وبخلاف أهل حق اليقين ، فإنه قطب الأقطاب »[4] .

[مبحث كسنزاني] : الإرشاد في الإسلام

إن الإرشاد هو هداية الخلق إلى الحق ، يقول تعالى عن حضرة المرشد الأعظم سيدنا محمد ﷺ : [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ][5] ، أي ترشدهم على ما فيه فلاحهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٤ – ٥٢٥ .

٢ – الكهف : ١٧ .

٣ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٦٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣٤٣ .

٥ – الشورى : ٥٢ .

والأصل القرآني في الإرشاد يعود إلى ثاني أو ثالث نص قرآني نزل من سماء الحكمة الإلهية إلى أرض الخلافة الإنسانية ، وذلك في قوله تعالى : [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ][1] حيث نزل الإذن بتبليغ الرسالة الإسلامية وكانت بداية الإرشاد والدعوة إلى الله .

ثم استمر الإرشاد في طور الدعوة السرية ثلاث سنين ، وبعدها انطلق الإرشاد العلني من دار الأرقم بن أبي الأرقم إلى العالم أجمع ، ولازال ولن يزول حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

مراتب المرشدين عند ظهور حضرة الرسول الأعظم ﷺ

يمكن تقسيم مراتب المرشدين في زمن ظهور حضرة الرسول الأعظم ﷺ إلى مرتبتين رئيسيتين :

أولاً : مرتبة المرشد الأعظم

المرشد الأعظم : هو من يكون مأذوناً من الله تعالى بالدعوة ، يقول تعالى : [وَداعِياً إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً][2] ، وحقيقة هذا الإذن هي مد الله تعالى للمرشد بالقوة الروحية التي تعينه في مهمة الإرشاد ، والآية الكريمة تشير إلى ذلك ، فالمرشد المأذون ليس داعياً إلى الله فقط ، وإنما هو في نفسه سراجاً منيراً ، أي : ممداً لمن يرشده بالهمة والقوة الروحية التي تنور لبصيرته الطريق وتدفعه للسير فيه وتعينه على الاستمرار فيه والثبات عليه .. وكان هذا المرشد هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

وبهذه القوة الروحية استطاع حضرته ﷺ أن يحول قلوب رجال كانت أقسى من الصخر الصوان إلى أرق من الحرير الناعم ..

إن مرتبة الإرشاد العظمى هي مرتبة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل زمن ، وهذه المرتبة قد نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : [ادْعُ إِلى سَبيلِ

---

١ - الشعراء : ٢١٤ .

٢ - الأحزاب : ٤٦ .

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ][1] ، فكان حضرة الرسول الأعظم ﷺ هو المرشد الأعظم للناس في زمن ظهوره ، وكان يرشدهم بما يناسب كلٌ منهم بالحكمة والموعظة الحسنة ..

ولكن ما هي الحكمة ؟

إنها القوة الروحية التي نزلت مع حضرته ﷺ والتي تمثلت بالمعجزات المحمدية والإفاضات النورانية التي كانت تطهر القلب وتزكي النفس فتنقل الإنسان من عالم إلى عالم في اقل من طرف العين ..

ولقد امتلأ التأريخ الإسلامي بأخبار الذين أخذوا طريق الحق وآمنوا بالله ورسوله ﷺ بعد رؤية أحد الخوارق الكثيرة بين يديه الكريمتين ﷺ .

كما وحفل بأخبار الذين تطهرت دواخلهم وصفت قلوبهم وزكت نفوسهم على أثر لمسة من حضرته ﷺ أو نظرة أو مكاشفة على ما في السر أو دعوة أو غيرها من خواصه الروحية ﷺ . لقد كان ﷺ مرشداً روحياً وليس مبلغاً بلسانه فقط ، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى : [هُوَ الَّذي بَعَثَ في الْأُمِّيّينَ رَسولاً مِنْهُمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ][2] .

وأما الإرشاد بالموعظة الحسنة فلم تعهد ولن تعهد الدنيا من دعا بقوة الكلمة وأثر في قلوب سامعيه بواسطتها كما فعل حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، فكان من ثمارها الإفاضات الضخمة التي تجلت في السنة النبوية المطهرة .

لقد أشارت الآية الكريمة على أن الداعي إلى الله بإذنه هو من يملك القوة الروحيه ، ولهذا نصت على ضرورة الدعوة بها مقرونة بالموعظة ، فلم يقل الحق تعالى : ادع بالحكمة أو الموعظة بل قال : [بالحكمة والموعظة] أي بهما معاً . وهذه ميزة خاصة في الإرشاد ما ينالها إلا قليل .

---

١ - النحل : ١٢٥

٢ - الجمعة : ٢

ثانياً : مرتبة المرشد العادي

لقد كان حضرة الرسول الأعظم ﷺ يأمر المسلمين الأوائل من الصحابة الكرام بالإرشاد ، ليبلغوا رسالته ﷺ إلى الناس ، وكان يختص بعضهم ببعض المهام كل على حسب إمكاناته .

فمنهم من أرسله ليرشد قبيلته ، كالصحابي الجليل أبو ذر الغفاري τ الذي كان لا يفتأ يجهر بالدعوة إلى الله فيوجعه الكفار ضرباً حتى يفقد وعيه ، ولم يوقفه شيء إلا أن أرسله حضرة الرسول ﷺ إلى قبيلته غفار التي كانت من أشرس قبائل العرب في السلب والنهب والسطو على القوافل ، فكان أن وفقه الله وهدى على يديه قبيلته وقبيلة اسلم المجاورة لهم والتي كانت لا تقل عن قبيلة غفار في القتل والنهب .

ومن الصحابة المرشدين من أرسله إلى غير دياره ، كالصحابي مصعب بن عمير الذي الذي اشتهر بأنه أول سفير في الإسلام ،حيث بعثه حضرته ﷺ إلى المدينة ، فكان أن وفق في إرشاده في السنة الأولى إلى عدد من رؤساء العشائر اختار منهم أثنى عشر مسلماً قدموا إلى مكة وبايعوا حضرة الرسول الأعظم ﷺ سراً في العقبة ، فكانت تلك أول بيعة في الإسلام ، وبعد إتمام البيعة سما حضرة الرسول ﷺ أولئك المبايعين بالنقباء ، وأعطاهم جميعاً الإذن بالإرشاد إلى طريق الحق والهدى ، فكان أن قدموا من قابل في اثنين وسبعين فارساً من فرسان المدينة وبايعوا بيعة العقبة الثانية ، وأعطوا الأذن بالإرشاد جميعهم .

ومن الصحابة من اقتصر في إرشاده على نفسه وعلى أهل بيته ، كالصحابي عمار بن ياسر τ .

ولكن ما حقيقة هذه المرتبة في الإرشاد ؟

لقد كان الإرشاد في بداية الدعوة الإسلامية متوجهاً بشكل رئيس إلى أمرين :

الأول : التوحيد ، ونبذ الشرك . ومفتاح ذلك ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ .

الثاني : إطاعة الله ورسوله ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولاً وفعلاً .

وعلى هذا فقد كانت للمرشدين واجبين :

الأول : الإرشاد إلى الدخول في الإسلام .

الثاني : تعليم الذين يسلمون أمور الدين .

وهذا النوع من الإرشاد كان مقتصراً على التبليغ بالموعظة الحسنة ، أي بالكلمة لا بالمعجزة من قبل المرشد . بمعنى أن دور المرشد في هذه المرتبة هو دور النقل فقط دون القدرة على التأثير الروحي في المدعو إلى الإسلام أو الإيمان ، وأما في حالة حدوث خارقة أو تأثير في المدعو إلى الإسلام بين يدي المرشد العادي ، فإن هذا يرجع في حقيقة الأمر إلى قوة المرشد الأعظم الذي يمد المرشد العادي بالقوة الروحية حال الإرشاد ليس إلا .

إن حقيقة التأثير النوراني لحضرة الرسول الأعظم ﷺ في الأشياء قد يظهرها على يد من يشاء من المسلمين مرشداً كان أم لم يكن ، والشواهد على ذلك كثيرة :

منها ما أخرجه أحمد بن حنبل عن وكيع عن أبيه قال : كنت مع رسول الله ﷺ ونزلنا بأرض فيها شجر كثير ، فقال لي : [اذهب إلى تلك الشجرتين فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا] فذهبت إلى تلك الشجرتين فقلت : أنا رسول رسول الله ﷺ وهو يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ... [ثم] قال : [قل لهما تفترقان] فقلت لهما فتفرقا [1] .

ومنها ما روي عن ابن بريدة عن أبيه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً ازدد به يقيناً ،

فقال : [**ما الذي تريد ؟**]

قال : ادع تلك الشجرة أن تأتيك .

قال : [**اذهب فادعها**] .

فأتاها الأعرابي ، فقال : أجيبي رسول الله ﷺ .

---

١ - المستدرك الحاكم ج٤ص١٩٠ رقم ٧٣٢٦ .

قال : فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها ، حتى أتت النبي ﷺ ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله .

فقال الأعرابي : حسبي ، حسبي .

فقال لها النبي ﷺ : [**ارجعي**] فرجعت فجلست على عروقها وفروعها .

فقال الأعرابي : ائذن لي يا رسول الله أن أُقبِّلَ رأسك ورجليك ، ففعل ، ثم قال : ائذن لي أن أسجد لك .

قال ﷺ : [لا يسجد أحد لأحد ، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها] [1] .

فما حصل في الحديثين الشريفين هو أن حضرة الرسول الأعظم ﷺ لم يأمر الشجرة بالحركة وإنما أعطي الأذن الوقتي لأحد المسلمين ليقوم بذلك ، وكما مد رسول الله ﷺ الرجلين بقربه ، فهو يمد المرشدين عند الحاجة لهذا المدد مهما كانت المسافة بينهما ، إذ أن القوة الروحية لا تمنعها الحواجز المادية ولا المسافات الكونية ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة هذه القوة المحمدية الفاعلة والمؤثرة بالله في النفوس والأشياء في أكثر من مناسبة ، منها قوله تعالى : [وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمى][2] ، فحضرته ﷺ بالله يفعل ويؤثر ويمد ، ومن كان الله مصدر همته وقوته ، فلا محال يقف أمامه لقوله تعالى : [إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ][3] .

إذاً المرشد العادي ليس مصدر همة أو قوة روحية ، وإنما آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بيده أو لسانه أو قلبه فقط على حسب إمكاناته وقوة إيمانه .

---

١ – الشيخ ابو نعيم الاصبهاني – دلائل النبوة – ص ٣٣٢ .

٢ – الأنفال : ١٧ .

٣ – البقرة : ١١٧ .

وعلى هذا كان جميع الصحابة الكرام باستثناء الوارث الروحي للحضرة المحمدية المطهرة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي ناب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهمة الإرشاد العظمى ، وكما يلي بيانه .

مراتب المرشدين بعد انتقال حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

سبقت الإشارة إلى إن صحبة المسلمين الأوائل لحضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لم تكن علاقة ظاهرية فقط وإنما روحية كذلك . إذ بينما كان الصحب الكرام يفيدون من توجيهات مرشدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم ومن مراقبتهم لسلوكه صلى الله عليه وسلم ، كان في الوقت نفسه يؤثر فيهم روحياً بما يغدق عليهم من أحواله التي يزكي بها قلوبهم .

ولكن هنا مسألة يجدر طرحها :

لقد فاز من أكرمه الله تعالى بالخلق في زمن ظهور حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وهداه على يديه بمراتب كثيرة منها ما نحن بصدد بحثه وهو الاستفادة الروحية من حضرته صلى الله عليه وسلم ، فهل ترك من أرسله الله رحمة للعالمين بقية المسلمين الذين سيخلقون من بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم بدون هذه القوة أو الهمة الروحية ؟

لعل قائلاً يقول : إن زمنهم كان يتطلب ذلك بسبب تعلق قلوبهم ونفوسهم بالشرك ، وأما فيما بعد انتشار الإسلام فلا حاجة لذلك .

ونقول : فهل انتشر الإسلام في زمنه صلى الله عليه وسلم إلى حد أن جميع المشركين أو الكفار لمسوا من تلك القوة شيء ؟

هل خلت الأرض في زمنه أو بعد زمنه صلى الله عليه وسلم من الشرك أو الكفر ؟

إذا كان الجواب هو : لا ، فإن الحاجة لظهور القوة الروحية لم تنتهي ، والدافع أو السبب الذي كان وراء ظهورها في كل الأمم السابقة ومن ثم في أمتنا لازال قائماً لم ينتهي ، وعلى هذا يفترض أن لا تنقطع .. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نقول :

هل يا ترى إن هذه القوة نزلت لتحطيم آلهة الحجارة فقط ؟

إذا كان الأمر كذلك فمن لتحطيم آلهة الهوى ؟!

إن حقيقة القوة الروحية التي نزل بها حضرة الرسول الأعظم ﷺ جــاءت لتحطــيم الباطل كله أنى كان وكيف كان ، جاءت لتري الإنسان آيات الحق في الآفاق والنفس معاً ، يقول تعالى : [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ][1] ومازال في الإنسانية من لم يصل أو يطلع على هذه الحقيقة ، فــإن هذه القوة المحمدية الروحية باقية تحاول تنوير الطريق له لعله يذكر أو يخشى ..

ولنستمع إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ وما يقول عــن ذلــك : [إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وان اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما][2] .

فقد حسم حضرته ﷺ الأمر وصرح ببقاء القوة الروحية ممثلة بالولي المرشد الذي هو قرين القرآن الكريم ، وبهذا يبقى السراج المنير موجوداً ممداً لأرواح المرشدين والمسلمين إلى يوم الدين ، فما دام القرآن موجوداً في الأرض وهو الثقل الأول ، فإن الثقل الثــاني الــذي يجعل ميزان الإيمان مستقيماً ، وهو الولي المرشد الأعظم موجوداً أيضاً .

لقد أكد هذا الحديث النبوي الشريف حاجة الناس إلى المرشد الذي يحكم بكتاب الله العزيز ويهدي إلى الصراط المستقيم بعد انتقاله ﷺ . ولكــي يجعــل حضــرة الرســول الأعظم ﷺ المسلمين على بينة من أمر دينهم والمرشد الرباني الأعظم الذي يجب أن يسلكوا على يديه بعد انتقاله ﷺ فإنه أبلغ حشد المسلمين عند غدير (خم) قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بشهرين تقريباً ، بأن الإمام علي كرم الله وجهه هو مرشدهم الأعظم الذي سيقوم بينهم مقامه بعد أن يتركهم فقال ﷺ : [من كنت مولاه فعلي مولاه] ، ودعا للإمــام قــائلاً :

---

١ - فصلت : ٥٣ .

٢ - صحيح ابن خزيمة : ج ٤ ص ٦٢ .

[اللهم وال من والاه وعادي من عاداه][1] وجعل حضرة الرسول الأعظم ﷺ بذلك ولاية الإمام علي كرم الله وجهه عامةً ، شاملةً ، مطلقة على كل المسلمين .

لقد أورث حضرة الرسول الأعظم ﷺ الإمام علي كرم الله وجهه علومه الروحية فقال : [أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من الباب][2] ، وزرع فيه أيضاً أخلاقه النبوية الزكية ، فجعل فيه صفات المرشد الرباني الذي يفيد كل من يصاحبه من غزير علمه النبوي ، وينـــزل على قلبه من أحواله الزكية ما يزكيه وينقي نفسه .

ومن الأحاديث النبوية التي تبين حالة التزكية هذه والتأثير الروحـــي الـــذي جعلـــه الرسول ﷺ في الإمام علي كرم الله وجهه قوله ﷺ : [النظر إلى وجه علي عبادة][3] .

إن إبلاغ حضرة الرسول الأعظم ﷺ المسلمين بأن الإمام علي كرم الله وجهه هو الباب الأوحد للوصول إليه بوصفه مدينة للعلم ، فإنه ﷺ قد سن سنة تعيين النائب الروحي ، وقد سار الإمام على هذه الشريعة ، فقام بتسمية وارث علومه الروحية وأحواله الزكية وخليفتـــه في إرشاد المسلمين ، وكذلك فعل من جاء بعده .

إن التعاقب المستمر في النيابة الروحية عن الرسول ﷺ شكل أحد أهم أعمدة الطريق إلى الله ، وهو ما يعرف في مصطلحات أهل الطريق بـــ(سلسلة مشايخ الطريقة) ومع هذا التعاقب اصطلح على اسم المرشد الأعظم باسم (شيخ الطريقة).

فشيخ الطريقة : هو الوارث الروحي المحمدي ، و منبع الفيوضات الرحمانية ، وبنظرته النورانية تتوزع الدرجات وتتغير الأمور وتتم الولايات ، وعلى يده تسير الأمور الظاهريـــة والباطنية ، ولا يخفى عليه من مجريات الأحداث ، فهو قطب الوقت وخليفة الرســـول ﷺ وهو عارف بالله ، خبير بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها ، وهو وحيد زمانه ، ومأذون

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٤١٩ .

٢ – فيض القدير ج: ١ ص: ٣٦ وغيرهم .

٣ – المعجم الكبير ج ١٠ ص ٧٦ برقم ١٠٠٠٦ .

بالإرشاد من شيخه ، لتجديد الرسالة المحمدية ، وإحياء نهجه ، وإعلاء كلمة لا الـــه إلا الله محمد رسول الله ﷺ في كل مكان .

وإذا كان حضرة الرسول الأعظم ﷺ قد كتب لمرتبة المرشد الأعظم أو شيخ الطريقة البقاء والخلود ، فإن مرتبة المرشد العادي قد خلدت بالضرورة أيضاً وبقيت كما هي بعـــد انتقاله ﷺ ، ولسوف تبقى هاتان المرتبتان في كل جيل فاعلتان ومؤثرتان في الناس إلى يوم الدين .

الإجازة بالإرشاد

إن الإرشاد في الطريقة يبدأ بمرشدها الأعظم ، أي : شيخ الطريقة ، وهو في حقيقـــة الأمر لا يجعل من نفسه شيخاً ، وإنما تأتيه الإجازة بالجلوس على سجادة مشيخة الطريقة من شيخه ، ولما كان كل شيخ قد أجازه بمشيخة الطريقة شيخه فشيخه إلى حضرة الرســـول الأعظم ﷺ ، فحقيقة الأمر إذاً هي أن الرسول ﷺ هو الذي يجعل من الشيخ شـــيخاً ، ويجيزه بالإرشاد باسم الطريقة ، كما أجازه الله Y في قوله الكريم : [ٱدْعُ إلى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ] [1] .

يقول الشيخ زروق :

« كما جاء علم الشريعة مروياً عن الثقاة مسلسلاً ، ولا يتصدر إلى نشره إلا المـــأذون بعد اختياره ، كذلك علم القوم بتسلسل من شيخ إلى شيخ ، ولا يصح لأحد تلقين غيره إلا بإذن من شيخه المأذون »[2] .

وهكذا فإن كل أمور الطريقة بدءاً بالمشيخة وانتهاءاً بإرشاد المريد للناس ، لا تكون إلا بإجازة .

يقول أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

---

١ – النحل : ١٢٥ .

٢ – انظر : جمال نصار ولؤي فتوحي – الطريق إلى الطريقة – ص ٤٢

« أجمع السلف كلهم على أن من لم يصح له نسب القـــوم ، ولا أذن في أن يجلـــس للناس ، لا يجوز له التصدر إلى إرشاد الناس ، ولا أن يأخذ عليهم عهداً ، ولا أن يلقنـــهم ذكراً ، ولا شيئاً من الطريق ، إذ السر في الطريق إنما هو ارتباط القلوب بعضها بـــبعض إلى الرسول ﷺ إلى حضرة الحق Ψ ، فمن لم يدخل سلسلة القوم فهو غير معدود منهم »[١]

صفات الولي المرشد عند الصوفية

الشيخ عبد الغني النابلسي :

يقول : « اعلم أن كل من إدَّعى الإرشاد و لم يكن عنده علم بتخلـــيص القلـــوب لله تعالى فليس بمرشد ، فاعلم أن المرشد : هو من سعي في تخليص قلب فقير من التعلق بغـــير الله »[٢] .

محمد حقي النازلي :

يقول : لابد للشيخ المرشد « أن يكون عالماً ، ومعرضاً عن حب الدنيا وحب الجاه ، ومحسناً لرياضة نفسه من قلة الأكل والنوم والقول ، وكثرة الصلاة والصـــدقة ، ومتصـــفاً بمحاسن الأخلاق : كالصبر ، والشكر ، واليقين ، والتوكل ، والســـخاوة ، والقناعـــة ، والحلم ، والتواضع ، والصدق ، والحياء ، والوفاء ، والوقار والسكون ، وأمثالها . ومثل هذه الشيخ نور من أنوار النبي ﷺ يصلح للإقتداء به »[٣] .

الشيخ أحمد السرهندي :

يقول : « أتدرى من المرشد ؟ المرشد من تستفيد منه طريق الوصـــول إلى جنـــاب قـــدس الحق جل سلطانه ، وتجد منه مدداً وإعانة في الطريق »[٤] .

---

١ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٥

٢ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة اعذب المشارب في السلوك والمناقب – برقم (٤٧١٣) ص ١٠

٣ - محمد حقي النازلي – خزينة الاسرار الكبرى – ص ١٧٨ .

٤ - الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الامام الرباني – ص١٦٢

ويقول : « اعلم أن مقام المشيخة والإرشاد ودعوة الخلق إلى الحق وطريق الرشاد مقام عال جداً ، ولعلكم سمعتم : (الشيخ في قومه كالنبي في أمته) فأي مناسبة بهذه المنزلة العلية لكل قاصر وعاجز :

هل كل من خلت رجلاً رجل ميدان   أو كل من صار ذا ملك سليمان

فإن العلم بتفاصيل الأحوال والمقامات ومعرفة حقائق المشاهدات والتجليات وحصول الكشوفات والإلهامات وظهور تعبير الواقعات ، كل ذلك من لوازم هذا المقام العالي وبدونها خرط القتاد »[1] .

في ضرورة اتخاذ الشيخ المرشد ووجوبه

بعض آراء مشايخ الطريقة في ضرورة بل ووجوب اتخاذ الشيخ المرشد في السير والسلوك للوصول لله تعالى :

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان »[2] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « الشجرة إذا نبتت بنفسها ومن غير غارس فإنها تورق لكنها لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ من طريقته نفساً فنفساً ، فهو عابد هواه لا يجد نفاذاً »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « يجب على المريد أن يتأدب بشيخ ، فإن لم يمن له أستاذ لا يفلح أبداً »[4] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الدخول مع الصوفية فرض عين ، إذ لا يخلو أحد من عيبٍ أو مرض إلا الأنبياء υ »[5] .

---

١ – المصدر السابق – ص ٢٠٢

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٩٩

٣ – المصدر نفسه – ص١٩٩

٤ – المصدر نفسه – ص١٩٩

٥ – االشيخ أحمد بن عجيبة – شرح الحكم – ج١ ص ٧ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « ينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد : أن يبحث عن شيخ من أهل التحقق ، سالك للطريق ، تارك لهواه ، راسخ القدم في خدمة مولاه ، فإذا وجده فليمتثل ما أمر ولينتهي عما نهي »[1] .

الشيخ الطيبي

يقول : « لا ينبغي للعالم ولو تبحر في العلم حتى صار واحد أهل زمانه أن يقتنع بما علمه ، وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الطريق المستقيم »[2] .

ويقول : « أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخاً يرشده إلى زوال تلك الصفات التي تمنعه من حضرة الله بقلبه لتصح صلاته ، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولاشك أن علاج أمراض الباطن كلها واجب ، كما تشهد به الآيات والأحاديث الواردة في تحريمها والوعيد بالعقاب عليها ، فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده إلى الخروج من هذه الصفات ، فهو عاص لله ولرسوله ﷺ ؛ لأنه لا يهتدي لطريق العلاج ولو تكلف ، ولا ينتفع بغير شيخ ولو قرأ ألف كتاب »[3] .

في ضرورة الإرشاد إلى الطريقة

اتضح مما تقدم أنه لابد للإنسان من التأثير الروحي الذي ينهض به من رقدة الغفلة والبعد إلى روضة الذكر والقرب من الرب ، وهذا لا يتأتى إلا بواسطة شيخ وارث للطريقة ، إذ الطريقة ليست عملاً علمياً ولا بحثاً نظرياً ، فيتم تعلمها بواسطة الكتب على الطريقة المدرسية ، بل أن كل ما كتبه كبار مشايخ الصوفية أنفسهم لا يستخدم إلا كحاضرٍ مقوٍ للتأمل لا يفهمه إلا من كان أهلاً لفهمه ممارساً لسلوك الطريقة ، فلا يمكن التطهر من النجاسات المعنوية (الكذب ، الحسد ، الرياء ، الكبر ، ... الخ) إلا بالسلوك على يد شيخ

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٠

٢ – الشيخ امين الكردي – تنوير القلوب – ص٤٤

٣ – الشيخ امين الكردي – تنوير القلوب – ص٤٤ – ٤٥ .

كامل عالم بعلاج أمراض النفوس ليخرجه من رعونات نفسه الأمارة بالسوء ودسائسها الخفية لذا قيل :

من يأخذ العلم من شيخ مشافهة يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

ومن هنا ، تبرز أهمية الطريقة في حياة كل إنسان – مسلماً كان أم غير مسلم – جاء ركن الإرشاد إلى الطريقة ضرورة حتمية على مريدي طريقتنا الكسنزانية ، فكل مريد هو مكلف بتطبيق منهج الطريقة على نفسه وأهله ء ثم إرشاد الناس إليه وتوضيحه لهم :

من باب الاقتداء بسنة المصطفى ﷺ الذي كان يعرض نفسه ودينه على الناس في المحافل والأسواق والطرقات .

من باب قوله تعالى : [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرونَ بِالْمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ][1] .

من باب [وَأَمَروا بِالْمَعْروفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ][2] .

من باب [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه][3] .

من باب [خير الناس من نفع الناس][4] .

من باب [الدين النصيحة][5] .

من باب [الدال على الخير كفاعله][6] .

من باب كل النصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة التي أمرت أو ندبت على الدعوة إلى طريق الحق والهدى .

---

١ – آل عمران : ١٠٤

٢ – الحج : ٤١

٣ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ١٤ .

٤ – شعب الإيمان ج: ٦ ص: ١١٧ .

٥ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: ١ ص: ١٤٤ .

٦ – مسند أبي عوانة ١ ج: ٤ ص: ٤٧٨ .

أهل الإرشاد

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **أهل الإرشاد** : هم ورثة الأنبياء υ »[1] .

قطب الإرشاد

الشيخ علاء الدولة السمناني

يقول : « **قطب الإرشاد** : في كل زمن من الأزمان واحد ، يكون قلبه على قلب المصطفى ﷺ صاحب الوراثة الكاملة »[2] .

مقام الإرشاد

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **مقام الإرشاد** : هو الخروج عن قبضة الهوى »[3] .

إرشاد الخواص

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **إرشاد الخواص** : وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد من النفس على الضمائر من الخواطر »[4] .

إرشاد خواص الخواص

الشيخ علي الكيزواني

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٢٥٣ .

٢ – الشيخ علاء الدولة السمناني – مخطوطة العروة – ورقة ٥ ب .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص٢٣٥ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ١٨.

يقول : « **إرشاد خواص الخواص** : وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل ، وتنزيه ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله »[1] .

إرشاد العوام

الشيخ علي الكيزواني

يقول « **إرشاد العوام** : هو معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام مما هو فرض عين »[2] .

المرشد

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **المرشد** : هو قطب يدور العالم حوله »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **المرشد** : هو الذي يدل على الطريق المستقيم قبل الضلالة »[4] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **المرشد** : هو من تستفيد منه طريق الوصول إلى جناب قدس الحق Ψ ، وتجد منه مدداً وإعانة في الطريق »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **المرشد** : هو من سعى لتخليص قلب فقيره من التعلق بغير الله »[1] .

---

١ - المصدر نفسه - ص ١٨.

٢ - المصدر نفسه - ص ١٨ .

٣ - الدكتور عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٠ .

٤ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٢١ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني - ج ١ ص ١٦٣ .

قال بعض العارفين : **المرشد** : هو الكون كله لمن كان له قلب وفهم عن الله تعـــالى ، وإني لأعرف ذنبي ، من خلق حماري ، ومن هر البيت ، وكذلك من الكلاب ، والزوجة ، وغير ذلك [٢] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **المرشد** : هو الصورة التي تظهر معانيها على السالك ، والطابع الذي ينتقش في نفس المريد »[٣] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- **المرشد** : هو دليل يهدي القلوب إلى المحبوب .
- **المرشد** : هو الشيخ العارف بالله حق العرفان ، دليل قلوب المريدين إلى حبيب رب العالمين سيدنا محمد ﷺ ، وقد يطلق على وكيل الشيخ مجازاً ؛ لأنه يوجه الناس إلى معرفة الشيخ وطاعته .
- **المرشد** : هو الشيخ الذي يسير بقلوب المريدين نحـــو طريـــق الحـــق ، ويزكـــي نفوسهم ، ويكسبهم من صفاته الخلقية الكاملة من إيمان وتقوى ، ويرقيهم بواسطة تـــأثيره الروحي عليهم ، فهو نائب حضرة الرسول ﷺ في ذلك .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في ضرورة وجود المرشد الكامل

يقول الشيخ علاء الدولة السمناني :

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص٣٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٣٣ (بتصرف) .

٣ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٦٤ .

« لا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق إلى الحق ... ولا بد للمرشد من التأييد الإلهي ، ليمكن له تسخير المسترشدين ، وإفادة المستفيدين ، وتعليم المتعلمين ... وهو العالم ، الولي ، الشيخ »[1] .

[مسألة – ٢] : في شروط المرشد

يقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« من كان بصدد الإرشاد : لا بد أن يكون عالماً بما يحتاج إليه المريدون من الفقه وعقائد أهل السنة والجماعة ... وأن يكون عالماً بكمالات القلوب وآفات النفوس وأمراضها ودوائها ... وأن يكون رؤوفاً رحيماً بالناس وعلى الخصوص بالمريدين »[2] .

الشيخ المرشد

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

يقول : « **الشيخ المرشد** : هو الطبيب النفساني البارع الذي يتعرف إلى عيوب مريضه ، وهو السالك ، ويزيل هذه العيوب بما له من دراية وخبرة بأحوال النفس وأمراضها وطرق علاجها »[3] .

الرشاد

في اللغة

« رَشَدَ الشخص : اهتدى .

رَشَدَ الشخص أمرهُ : وُفِّقَ فيه »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٨٩ .

٢ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٣ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن عطاء الله السكندري وتصوفه – ص ١٧٣ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص٥٢٤ .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الرشاد** : هو مجموع خصال حميدة يتجمل بها المريد بين يدي ربه فتفــاض عليه الكرامات »[1] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الرشاد** : هو بلوغ الإنسان درجة من الكمـــالات النفســـية ، اعتقـــاداً ، وخلقاً ، وعملاً ، وحالاً ، حتى تتجلى له الحقائق بأجلى ظهورها ، بحسب مرتبة كل حقيقة من الحقائق مما آمن به حساً وعقلاً وتسليماً »[2] .

سبيل الرشاد

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **سبيل الرشاد** : هو الإعراض عن الدنيا ، وعن طالبيها ونفعتها »[3] .

الرُشْد

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرشد** : هو تنبيه الداعية ليستيقظ ويتحرك »[4] .

ويقول : « **الرشد** : نعني به العناية الإلهية التي تعين الإنسان على توجهه إلى مقاصده ، فتقويه على ما فيه صلاحه ، وتفتره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن ، كما قال تعالى [وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنّا بِهِ عالِمينَ][5] »[6] .

الشيخ عماد الدين الأموي

---

١ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١١٣ .

٢ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٦١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٥٥ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٠٤ .

٥ – الأنبياء : ٥١ .

٦ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٠٣ .

يقول : « **الرشد** : عناية إلهية تعين الإنسان عند توجهه إلى الأفعال ، فتقربه بما فيه صلاحه »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرشد** : هو توجيه القلب إلى طريق السعادة »[2] .

الرشيد Ψ – الرشيد ﷺ

في اللغة

« الرَّشيد : من أسماء الله تعالى .

رَشِيدٌ : حَسَنُ التقدير »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الرشيد** Ψ : معناه المرشد [لعبده] ...وإرشاده لعبده ، هدايته قلبه إلى معرفته ، وهو الإرث الأكبر الذي خص به أولياءه »[4] .

الإمام الغزالي

---

١ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٨٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٥ .

٤ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩٤ .

يقول : « **الرشيد** Ψ : هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها عن سنن السداد ، من غير إشارة مشير ، وتسديد مسدد ، وإرشاد مرشد »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرشيد** Ψ : هو بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه بناصية كل دابة ، فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط ، والاستقامة مآلها إلى الرحمة . فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذ بناصية كل دابة ، فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم »[2] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الرشيد** Ψ ... معناه الذي لا يوجد سهو في تدبيره ، ولا لهو في تقديره »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الرشيد** Ψ : هو الذي أرشد الخلق وهداهم إلى مصالحهم »[4] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول** صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « الوارث **والرشيد** : فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متحققاً بهذين الاسمين ، متصفاً بهاتين الصفتين »[5] .

● **ثالثاً : بمعنى العباد**

---

١ - الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى – ص ١٣٢ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

٣ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٩٨ .

٤ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٨٣ .

٥ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم - ج ١ ص

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الرشيد** : هو من يفرق بين الإلهام والوسوسة »[1] .

[مسألة] : الرشيد Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه في أن يرشدك إلى ما فيه سعادتك .

التحقق : المرشد إلى معالي الأمور ...

التخلق : الرشيد من العباد هو الذي عرف الأمور وحققها ، فهو يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي ، ويترك ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي »[2] .

عبد الرشيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرشيد** : هو من أتاه الله رشده بتجلي هذا الاسم فيه ، كما قال لإبراهيم υ : [وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ][3] ، ثم أقامه لإرشاد الخلق إليه وإلى مصالحهم الدنيوية والأخروية في المعاش والمعاد »[4] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧٦ – ٧٧ .

٣ – الأنبياء : ٥١ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٠ .

مادة (ر ش ش)

الرشاشات

في اللغة

« رَشَّتِ السماء : أمطرت .

رَشَاشٌ : ما تطاير من قطرات الماء أو الدم أو نحوهما »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الرشاشات** : هي كناية عن ظهور الأسماء بصور أعيان الممكنات ، وهي المبدعات التي اقتسمها حسب استعداداتها »[2] .

رشاشات الجمال

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٥ .

٢ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٤٩ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **رشاشات الجمال** : وهي مصب سبحات أنوار الجلال »[1] .

مادة (ر ش ق)

الرَشْق

في اللغة

« رَشَقَهُ بشيء : رماه به »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الرَشْق [3] : حالة أثر الهوى في العبد على البعد ، وهي حالة الشوق [4] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٥٤ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٦ .

٣ – الهوى راشقي بغير سهام الهوى قاتلي بغـــير سنان .

٤ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠٦ (بتصرف) .

مادة (ر ض ب)

الرضاب

في اللغة

« رُضَابٌ : ١. رَغوَةُ العسل ، ويطلق على الريق مجازاً .

٢. عَذْبٌ »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الرضاب** [٢] : إشارة إلى علوم الفهوانية والمناجاة والكلام والحديث والسمر »[٣] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٨ .

٢ – يا مبسماً أحببت منه الحببا ويا رضاباً ذقت منه الرضبا .

٣ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٤٣ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الرضاب** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : هو كناية عن الروح الأمـــري الذي هو أول صادر من كن فيكون » [2] .

مادة (ر ض ع)

المراضع

في اللغة

« رَضَعَ الطفل أُمَّهُ : امتصّ ثديها »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن (١١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعـــالى :

[وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – يا ما أُميلح كل ما يرضى به   ورُضابه يا ما أُحيـــلاه بقى .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٠٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٨ .

٤ – القصص : ١٢ .

يقول : « **المواضع** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : هي كناية عن صور التجليــات الإلهية ، والمظاهر الكونية الربانية » [2] .

أوان الارتضاع

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **أوان الارتضاع** : هو أوان لزوم الصحبة ، والشيخ يعلم وقت ذلك ، فــلا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه ... فلا يأذن الشيخ في الفراق إلا بعد علمه بأن آن أوان الفطام ، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه ، واستقلاله بنفسه أن يفتح له باب الفهم من الله تعالى . فإذا بلغ المريد رتبة إنزال الحوائج والمهام بالله ، والفهم مــن الله تعــالى بتعريفاتــه وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السائل المحتاج ، فقد بلغ أوان فطامه »[3] .

١ – ولما تراضعنا بمهد ولائها   سقتنا حُمَيّا الحب فيه مراضع .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٤٩ .

٣ – عمر السهروردي – عوارف المعارف (بهامش إحياء علوم الدين للغزالي) – ج٥ ص ٧٩

مادة (ر ض و / ر ض ي)

الرضا

في اللغة

« رضيه : اختاره وقَبِلهُ .

رضا : أحد المقامات أو الأحوال عند الصوفية ، وهو نهاية التوكل وقبول كل شيء »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧١) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٢٩ – ٥٣٠ .

٢ - المائدة : ١١٩

يقول : « **الرضا** : شعاع نور المعرفة ...

والرضا : اسم يجتمع فيه معاني العبودية .

وتفسير الرضا : سرور القلب »[1] .

الشيخ عبد الواحد بن زيد

يقول : « **الرضا** : هو باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا »[2] .

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « **الرضا** : هو أن لا تسأل الله الجنة ، ولا تعوذ به من النار »[3] .

الشيخ بشر الحافي

يقول : « **الرضا** عن الله : هو إذا ابتلاه في بدنه لم يحب العافية ، فإن عافاه لم يحب ينقله حتى يكون هو الذي يحوله ، وإن أغناه لم يحب أن يفقره ، وإن فقره لم يحب أن يغنيه وأن يرضى ما يرضاه ويهوى ما يهواه »[4] .

الإمام أحمد بن حنبل

يقول : « **الرضا** : هو ثلاثة أشياء : ترك الاختيار ، وسرور القلب بمر القضاء ، وإسقاط التدبير من النفس حتى يحكم الله لها عليها »[5] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الرضا** : هو الإفتقار »[6] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

١- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٠٩

٢ - الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٣ .

٣ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٦ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٧ .

٥ - المصدر نفسه – ص ٣٧ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٥ .

يقول : « **الرضا** : هو صحة العلم الواصل إلى القلوب ، فإذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا »[1] .

ويقول : « **الرضا** : هو رفع الاختيار »[2] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الرضا** : استقبال الأحكام بالفرح »[3] .

ويقول : « **الرضا** : استلذاذ البلوى »[4] .

الشيخ ابن عطاء الله الأدمي

يقول : « **الرضا** : نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد ؛ لأنه يعلم أنه اختار له الأفضل ، فيرضى به ويترك السخط »[5] .

الشيخ أبو الحسن القناد

يقول : « **الرضا** : هو سكون القلب بمر القضاء »[6] .

الشيخ أبو عمرو الدمشقي

يقول : « **الرضا** : هو نهاية الصبر »[7] .

ويقول : « **الرضا** : هو ارتفاع الجزع في أي حكم كان »[8] .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « **الرضا** : دار العبودية »[9] .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف – ص ٢٣٨ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٥٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٨٣ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٥٣ -٥٤ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٣ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٧٧ .

٨ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥٣ .

٩ – المصدر نفسه – ص ١٥٦ .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الرضا** : هو النظر إلى الأشياء بعين الرضا ، حتى لا يسخطك شيء إلا ما يسخط مولاك »[1] .

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « **الرضا** : إخراج الكراهية من القلب ، حتى لا يكون فيه إلا فرح وسرور »[2] .

الشيخ أبو سعيد بن الأعرابي

يقول : «**الرضا** كله : ترك الاعتراض »[3] .

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف

يقول : « **الرضا** : هو سكون القلب إلى أحكامه ، وموافقة القلب بما رضى الله واختاره »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الرضا** ... هو أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله Y »[5] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الرضا** : هو أن تحسن أحكامه عندك حتى تكون كالحجر »[6] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الرضا** : أن ترضى بمر القضاء »[1] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٧٨ .

٢ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥٢ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٢٨ .

٤ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥٢ .

٥ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٥٣ .

٦ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٣٠ .

ويقول : « قال بعضهم : **الرضا** : رفع الاختيار »[2] .

ويقول : « قال بعضهم : الرضا : هو رياضة السر »[3] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء ، إنما **الرضا** : أن لا تعترض على الحكم والقضاء »[4] .

الإمام القشيري

الرضا : هو حال من أحوال التوكل فوق التفويض : وهو أن يجد راحة في المنع ، واستعذاب ما يستقبله من الرد [5] .

يقول : « **الرضا** : هو أن لا ترجح العطاء على البلاء .

[وهو] : تسوية السر بين الحلو والمر .

[وهو] : نفي المعارضة ، وترك المفأوضة .

[وهو] : تلقي المهالك بوجه ضاحك .

[وهو] : شهود المحبة بعين المنة »[6] .

ويقول : « **الرضا** : وهو – في التحقيق – الجنة الكبرى »[7] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الرضا** : هو ثمرة من ثمار المحبة ، وهو من أعلى مقام المقربين ...فهو سبب دوام النظر ، فإنهم رأوه ، غاية الغايات ، وأقصى الأماني لما ظفروا بنعيم النظر »[8] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٧٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٤ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٦١٧ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٦٤٤ (بتصرف) .

٦ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٥ .

٧ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٤ .

٨ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣١٧ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الرضا** : اسم للوقوف الصادق ، حيث ما وقف العبد ، لا يلتمس متقدماً ، ولا متأخراً ، ولا يستزيد مزيداً ، ولا يستبدل حالاً . وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص ، وأشقها على العامة »[1] .

الشيخ الهجويري

يقول : « **الرضا** : هو نهاية المقامات وبداية الأحوال . وهذا محل أحد طرفيه الكسب والاجتهاد ، وطرفه الآخر المحبة وغليانها ، وليس فوق ذلك مقام ، وتنتهي المجاهدة عندها . فبدايتها في المكاسب ، ونهايتها في المواهب »[2] .

الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الرضا** : هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في أزله .

والرضا : أن لا يشرف القلب إلى نزول قضاء من الأقضية بعينه ، فإذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب إلى زواله »[3] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الرضا** : هو سكون القلب إلى الحكيم ، وترك الاختيار مع التسليم ، ولا شيء أشد على النفس من الرضا بالقضاء ؛ لأن الرضا بالقضاء يكون إلى خلاف رضا النفس وهواها »[4] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الرضا** : هو تلقي النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجرمانية على وجه لا يتألم بوقوعه ، بل مع ابتهاج لطيف نظراً إلى [العلة] السابقة العجيبة »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥١ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٥٠ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٨ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٧٧

٥ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٢٠٩ .

الشيخ عمار البدليسي

الرضا : هو نسيان ما سوى الله بذكر الله [1] .

الشيخ عبد الرحيم القنائي

يقول : « **الرضا** : سكون القلب تحت مجاري الأقدار، بنفي التفرقة حـــالاً ، وعلـــم التوحيد جمعاً ، فيشهد القدرة بالقادر، والأمر بالآمر ، وذلك يلزمه في كـــل حـــال مـــن الأحوال »[2] .

الشيخ خليفة بن موسى النهرملكي

يقول : « **الرضا** : هو باب الله الأعظم »[3] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الرضا** : هو الخروج عن رضا النفس بالدخول في رضـــاء الله ، بالتســـليم لأحكامه الأزلية ، والتفويض إلى تدابيره الأبدية ، بلا إعراض ولا اعتراض »[4] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الرضا : هو الانخلاع عن العزيمة والإرادة [5] .

الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي

يقول : « **الرضا** ... هو استلذاذ كل ما يجيء منه تعالى »[6] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ – الشيخ عمار البدليسي – بهجة الطائفة – نسخة برلين ٢٨٤٢ ورقة ٢٢ ب ٥ – ١٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٧٩ .

٣ –المصدر نفسه – ص ٣٩٧ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٣٥ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٣٢ (بتصرف) .

٦ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٨٥ .

يقول : « **الرضا** : هو غض بصر الأمل عن ملاحظة المزيد على الحاصل في الوقت »[1] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **الرضا** : هو الطمأنينة بمراده تعالى »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الرضا** : هو سرور يجده القلب عند حلول القضاء .

أو ترك الاختيار على الله فيما دبر وأمضى .

أو شرح الصدر ، ورفع الإنكار لما يريد من الواحد القهار »[3] .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الرضا** : وهو التلذذ بالبلوى »[4] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الرضا** : هو سكون القلب ، لجريان الأقدار ، ونفوذ الأقضية بترك انكماش الباطن بهبوب رياح المكاره . وإن عظم أمر الوارد ، فينفي التقلب مع تقلب الواردات والانفعال إلى ما خالف الطباع ، أو وافقها ميلاً إلى المألوف »[5] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الرضا** : مقام كمال الصفات »[6] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « وقيل : **الرضا** : هو أن يتحقق العبد أن الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه »[7] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٦ .

٢ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٤٩ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٨ .

٤ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

٥ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣٧ .

٦ – شعبان رجب الشهاب – مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٢٩ .

٧ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٦ .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الرضا** [عند الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره] : هو واحد من الأسس السبعة للطريقة ... وهو مقام صوفي عند سائر أهل الطريق »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الرضا** : هو جنة الرضوان ، وهو بدء الدخول في فلك الأبدية وكشف الأفق الذي ما بعده أفق ... وجنة الرضا الحقيقية التسليم بقضاء الله وقدره ، ومن هنا تتنزل السكينة على قلوب العارفين الذين رضوا بالقدر خيره وشره من الله تعالى »[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

● **الرضا** : هو السلام الروحي الذي يصل بالعارف إلى حب كل شيء يرضي الله في الوجود ، فتسره المصيبة كما تسره النعمة ؛ لأنه يرى قدر الله خيراً ورحمة كيف كان لتيقنه أن الله قد يجعل الخير الكثير فيما يكره لحكمته الخفية .

● **الرضا** : هو نور تشع ضياءاته في جوارح الراضي وجوانحه ، فيسير بالحكم والقضاء ، ويبقى ثابتاً على حالة واحدة لا تتغير مهماً طرأت عليه من تحولات .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الرضا

يقول الشيخ ابن شمعون :

« الرضا بالحق ، والرضا له ، والرضا عنه .

فالرضا به : مدبراً ومختاراً .

والرضا عنه : قاسماً ومعطياً .

والرضا له : إلهاً ورباً »[3]

---

١ – د . د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٨٠

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٤٣ .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ٧٥ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« قيل الرضا على قسمين : رضا به ، ورضا عنه .

فالرضا به : مُدَبِّراً ، والرضا عنه : فيما يقتضي حاكماً وفاصلاً »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الرضا على ثلاثة أقسام هي :

رضا العام بدين الله ، وهو موافقة في الدين .

رضا الخاص بثواب الله ، وهو أن يعمل لوجه الله رجاء ثوابه .

رضا الأخص ، وهو الله بالله »[2] .

ويقول السيد أحمد فائز البرزنجي :

« الرضا قسمان :

قسم : يكون لكل مكلف ، وهو ما لا بد منه في الإيمان ، وحقيقته : قبول ما يرد من قبل الله تعالى من غير اعتراض على حكمه وتقديره .

وقسم : لا يكون إلا لأرباب المقامات . وحقيقته : ابتهاج القلب ، وسروره بالمقضي »[3] .

[مسألة – ٣] : في علامات الرضا

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ثلاثة من علامات الرضا :

ترك الاختيار قبل القضاء .

وفقدان المرارة بعد القضاء .

وهيجان الحب في حشو البلاء »[4] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

٣ – السيد أحمد فائز البرزنجي – أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد – ص ٥٦ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٦١٨ .

[مسألة – ٤] : في مقامات الرضا

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الرضا على ثلاث مقامات :

رضا عن الله تعالى ، ورضا بأحكام الله تعالى ، ورضا بالله تعالى .

فالرضا عن الله : بالأحوال الموجودة عنه .

والرضا لأحكام الله : الرضا بالبلوى النازلة منه .

والرضا بالله تعالى : الرضا بالتوحيد له »[١] .

[مسألة – ٥] : في درجات الرضا

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الرضا وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : رضا العامة : وهو الرضا بالله رباً بسخط عبادة ما دونه ، وهذا قطب رحى الإسلام ، وهو يطهر من الشرك الأكبر . وهذا يصح بثلاثة شرائط : أن يكون الله Y أحب الأشياء إلى العبد ، وأولى الأشياء بالتعظيم ، وأحق الأشياء بالطاعة .

والدرجة الثانية : الرضا عن الله Y ، وبهذا الرضى نطقت آيات التنزيل ، وهو الرضا عنه في كل ما قضى ، وهذا من أوائل مسالك أهل الخصوص . ويصح بثلاثة شرائط : باستواء الحالات عند العبد ، وبسقوط الخصومة مع الخلق ، وبالخلاص من المسألة والإلحاح .

والدرجة الثالثة : الرضا برضى الله ، فلا يرى العبد لنفسه سخطاً ، ولا رضا ، فيبعثه على ترك التحكم ، وحسن الاختيار ، وإسقاط التمييز ولو أدخل النار »[٢] .

[مسألة – ٦] : في كيفية البلوغ إلى مقام الرضا

قيل ليحيى بن معاذ : متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا ؟ قال :

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٥ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥١ – ٥٢ .

« إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به .

يقول : إن أعطيتني قبلت ، وإن منعتني رضيت ، وإن تركتني عبدت ، وإن دعوتني أجبت »[1] .

[مسألة – ٧] : في استعمال الرضا

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« استعمل الرضا جهدك ، ولا تدع الرضا يستعملك ، فتكون محجوباً بلذته ورؤية حقيقته »[2] .

[مسألة – ٨] : في أن الرضا حال ومقام

يقول الإمام القشيري :

« اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الأحوال أو من المقامات .

فأهل خراسان قالوا : الرضا من المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه : أنه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه .

أما العراقيون فإنهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال .

ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد ، وهي من المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، وليست بمكتسبة »[3] .

[مسألة – ٩] : في أن الرضا هو آخر المقامات

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الرضا أخر المقامات ، ثم يقتضي من بعد ذلك ، أحوال أرباب القلوب ، ومطالعة الغيوب ، وتهذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال »[4] .

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٥٤ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥١ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٥٤ .

[مسألة – ١٠] : في الرضا قبل القضاء وبعده

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« الرضا قبل القضاء عزم على الرضا ، والرضا بعد القضاء هو الرضا »[١] .

[مسألة – ١١] : في حلاوة الرضا بالقضاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره **:**

« الرضا بالقضاء أطيب من تناول الدنيا مع المنازعة ، حلاوته أحلى في قلوب الصديقين من تناول الشهوات واللذات ، هو أحلى عندهم من الدنيا جميعها وما فيها ؛ لأنه يطيب العيش في الجملة في سائر الأحوال على اختلاف أجناسها »[٢] .

[مسألة – ١٢] : في أفضلية الرضا على الزهد

سأل الشيخ بشر الحافي الفضيل بن عياض هل الزهد أفضل أم الرضا ؟ فقال :

« الرضا أفضل : لأن الراضي لا يطلب أي منزلة فوق منزلته »[٣] .

[مسألة – ١٣] : في أن القناعة من الرضا

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« القناعة من الرضا ، وهي بمنزلة الورع من الزهد ، وأول هذه : هو الرضا ، وأول ذلك : هو الزهد »[٤] .

[مسألة – ١٤] : في أن الرضا يكون ببعض الأمور

يقول الإمام القشيري :

« الواجب على العبد هو أن يرضى ببعض ما يقضى عليه به لا بكله ، فإن القضاء بالمعاصي وأنواع المحن على المسلمين لا يجب الرضاء بل لا يجوز »[٥] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥٣ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨٨ – ١٨٩ .

٣ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٥٠ .

٤ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص٨٠ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٦ .

[مسألة – ١٥] : في صفة المتقلب في رضا الله

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء ، فهو يتقلب في رضا الله :
أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الإخلاص ، ثم المعرفة »[1] .

[مسألة – ١٦] : في أن مقام إسماعيل υ كان الرضا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« كان إسماعيل υ واقفاًمع الله على مقام الرضى ، ولكنه لم يحب أن يدعي حال الرضى ، فإنه من أجل المقامات . فأخبر عن نفسه بحال اصبر ، فإن الصبر يوصف به الضعفاء والأقوياء »[2] .

[مسألة – ١٧] : في الرضا الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل رضا بقضاء ينجر معه الرضا بالمقضي لا يعول عليه »[3] .

[مسألة – ١٨] : في أن ضيق الصدر من عدم الرضا

« قال الشبلي بين يدي الجنيد : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فقال له الجنيد : هذا ضيق الصدر ، وضيق الصدر إنما يكون من عدم الرضاء بالقضاء »[4] .

[مسألة – ١٩] : في عاقبة الرضا عن النفس

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أصل كل مصيبة وغفلة وشهوة : الرضى عن النفس .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٩٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٦ .

وأصل كل طاعة ويقظة وعفة : عدم الرضا منك عنها . ولأن تصـحب جـاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه »[1] .

[مسألة – ٢٠] : في حد الرضا

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« حد الرضا : استواء المنع والعطاء »[2] .

[مسألة – ٢١] : في حقيقة الرضا وغايته

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« حقيقة الرضا : هو الوقوف [مع الله] بلا طلب زيادة ولا سؤال نقصان »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الرضا : انقطاع جواد التمني عن مجازات سوابق الأمل .

وغايته : حصول ما لا يسعه الآمال ولا تخطر على قلب بشر »[4] .

[مسألة – ٢٢] : في آفة الرضا بالله تعالى

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الرضا بالله تعالى : الشرك الخفي »[5] .

[مسألة – ٢٣] : في آفة الرضا بأحكام الله تعالى

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الرضا بأحكام الله : رؤية ضعف البشرية عند النوازل »[6] .

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٠١ – ١٠٣ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٥٥ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٦ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٥ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٧٥ .

[مسألة – ٢٤] : في آفة الرضا عن الله تعالى

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الرضا عن الله تعالى : التخيلات البشرية »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الرضا والمحبة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« المحبة هي من أجل مقامات اليقين ، حتى اختلف أهل الله أيهما أتم ؟ مقام المحبة أم مقام الرضا ؟ وإن كان الذي نقول به أن مقام الرضا أتم : لأن المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف ، فأداه ذلك إلى طلب ما لا يليق بمقامه ألا يرى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب ، والراضي عن الله راض عنه ، أشهده أم حجبه .

المحب يحب دوام الوصلة ، والراضي عن الله راض عنه وصله أو قطعه ، إذ ليس هو مع ما يريد لنفسه ، بل إنما هو مع ما يريد الله له . والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب ، والراضي لا طلب له »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الرضا ضد السخط ، وهو غير الحب من وجه . إذ الحب لا يتعلق إلا بمعدوم في الحال ، أو يخشى عدمه في المآل . والرضا يتعلق بالموجود وبالمعدوم ، ومن وجه أنه خصوص إرادة ، فلا مشاركة بين الرضا والحب إلا من جهة أن كلا منهما خصوص تعلق للإرادة »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الرضا والزهد

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٧٥ .

٢ – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش كتاب لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٥٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨٢١ .

« الرضا أفضل من الزهد في الدنيا : لأن الراضي لا يتمنى فوق منـــزلته »[1] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الصبر والاصطبار والرضا

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« إن لله عباداً يستحون من معاملته بالصبر ، ويعاملونه بالرضا ، أي : في الاصطبار ، ومعنى الاصطبار : هو أنني صبور بنفسي . أما في الرضا فليس الأمر كذلك ...الرضا وكون العبد راضياً هو ألا تطلب من الله الجنة وألا تستغيث به من النار ... بلغنا من الرضا إلى حد أنهم لو وضعوا طبقات النار السبعة في عيني اليمنى ما يخطر ببالي أن أقول لماذا لم يضعوا شيئاً منها في عيني اليسرى »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان ورحمة »[3] .

ويقول : « من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه أبداً . ومن جلس على بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال »[4] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« من أعطى درجة الرضا كفى المؤن ، ومن كفى المؤن صبر على المحن »[5]

ويقول الإمام محمد الباقر υ :

« خزائن السموات كنـــز مفتاحه الرضى »[6] .

ويقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت »[1] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٦١٨ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٥١ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٢ ص ٥٥ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف – ص ٢٣٨ .

٥ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٣٣ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٤ .

ويقول الشيخ أبو الحسن النوري :

« لو كنت في الدرك الأسفل من النار ، كنت أرضى ممن هو في الفردوس الأعلى »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« لو أن جهنم على عين اليمين ما سألته أن يحولها إلى الشمال »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« ارض ووافق إن وجدت ، ثم افن إذا فَقَدت »[4] .

ويقول : « اطلبوا من الله Y الرضا والغنى ؛ لأنه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة في الدنيا ، وهو باب الله الأكبر ، وعلة محبة الله لعبده المؤمن »[5] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا ينال غاية رضاه من في قلبه شيء سواه »[6] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كرامة الله في الرضا ، تلهيك عن المصائب إلى يوم اللقاء »[7] .

[من حوارات الصوفية] : في صحة الرضا وسبيل التوصل إليه

يقول الشيخ محمد الرواس الرفاعي :

« قلت [للسيد الصياد أحمد Y الدين في أحد المكاشفات] : بأي شيء يصح الرضا ؟

فقال : بصدق التسليم .

---

١ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٥ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٨ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٣٨ .

٤ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب بهامش قلائد الجواهر للتادفي – ص ٣٦ .

٥ - المصدر نفسه – ص ٩٥ .

٦ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٤ – ٥ .

٧ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٥٨ .

قلت : وكيف التوصل إليها ؟

قال : بِسُلَّم إنا لله وإنا إليه راجعون »[1] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« عَلِّموا النفوس الرضى بمجاري المقدور ، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة »[2] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من رضى حظى »[3] .

[من أشعار الصوفية] :

قول الإمام الشافعي :

وما كنت أرضى من زماني بما ترى ولكنني راض بما حكم الدهر

فان كانت الأيام خانت عهودنا فإنني بها راض ولكنها قهر »[4]

أهل الرضا

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « قال بعضهم : **أهل الرضا** : هم الذين قطعوا على قلوبهم في الأصل الاختيار ، فهم لا يختارون شيئاً من الأشياء مما تريد أنفسهم ، ولا شيئاً مما يريدون به الله ، ولا يسألونه ، ولا يطالعون حكماً قبل نزوله ، فإذا وقع حكم من الله من حيث لا يتشوقون إليه و لم يطالعوه ، رضوا به ، فأحبوه وسروا به »[5] .

---

١ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٧٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٨١ .

٣ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٢٩ .

٤ - الإمام الشافعي – الديوان – ص ٩٠ .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٩ .

[مسألة] : في أحوال أهل الرضا

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« أهل الرضا في الرضا على ثلاثة أحوال :

فمنهم : من عمل في إسقاط الجزع ، حتى يكون قلبه مستوياً لله Y فيما جرى عليه من حكم الله من المكاره والشدائد والراحات والمنع والعطاء .

ومنهم : من ذهب عن رؤية رضائه عن الله Y برؤية رضا الله عنه ...

ومنهم : من جاوز هذا ، وذهب عن رؤية رضا الله عنه ورضاه عن الله لما سبق من الله تعالى لخلقه من الرضا »[1] .

سفر الرضا

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **سفر الرضا** : هو قوله Y عن موسى υ : [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى][2] ، حين قال له : [وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا موسى][3] .

عجلت إلى ربي ليرضى بسرعتي	فلما وصلنا قال لم عجل العبد
فقلت له الوعد الكريم أتى بنا	إليك ولكن ما أرى صدق الوعد
فقال لي الرحمن كمل شروطه	كما قد أمرتم فانتفى القرب والبعد »[4]

مقام الرضا

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٥٤ .

٢ – طه : ٨٤ .

٣ – طه : ٨٣ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة الأسفار – ص ٣١ .

يقول : « **مقام الرضا** : هو إنابة الخاصة ... وهو أن لا يجد العبد في قلبه إرادة لوقوع شيء قبل وقوعه ، ولا كراهة لما وقع ، لئلا يكون ممن أحب تقديم ما أراد الله تعالى تأخيره ، أو تأخير ما أراد الله تعالى تقديمه »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **مقام الرضا** : هو القبول ، وطمأنينة السير بمراده I ، بحيث لا يجد عنده تكلفاً في قبول ذلك الذي يريده الله تعالى ، سواء كان خيراً أو شراً أو نفعاً أو ضراً »[2] .

الرضا من الله

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الرضا من الله** : هو إرادته للعبد غاية الترفيع والتعظيم والإجلال والرحمة . هي التقلب في أطوار الشهوات ، والملاذ المطلوبات والنعم المتواترات »[3] .

رضا الحق تعالى عن العبد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رضى الحق تعالى عن العبد** : هو ثمرة رضا الخاصة »[4] .

رضا العبد عن الرب سبحانه وتعالى

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٧ .

٢ – عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٤٩ .

٣ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٩٣ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٧ .

يقول : « **رضا العبد عن الرب سبحانه وتعالى :** هو رضا المحب ، وهو أن لا يبقى للعبد تعلق بغير ما أراد الله تعالى له ... فإن المحبة الحقيقية لا تصح إلا مع محبة ما هو مراد المحبوب ... لهذا قيل : الرضا خُلق العبد ، هو أن يتحقق به ، لم يبق فيه خوف من هجوم شيء ، ولا حزن على فوات شيء ، ولا إنكار لشيء ؛ لأنه إنما ينكر بعبديته المحققة لامتثال أمر مولاه في إنكار لا عن حظه لنفسه .

فقالوا : الرضا ملكة تلقي النفس بما يأتي به القدر على وجه لا يتألم به ، بل يأنس إليه ، ويبتهج به ، لاشتغالها بالالتذاذ من بيده التقدير عن إدراك ما يؤلم من القدر »[1] .

رضا الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رضا الخاصة :** هو أنهم كما رضوا بالله رباً ، فكذا قد رضوا به مالكاً ومتصرفا في جميع أحوالهم ، كما قضى وقدر ... يتحقق به حقيقة : من كان وجد أن نفسه وروحه وسره بجميع ما يبدو وقع في الوجود ، إنما هو صادر عن فعل الله على وفق إرادته تعالى وحكمته ، وحينئذ يصير مراداً لهذا العبد ومحبوباً إليه ، وحينئذ فلا يكره شيئاً أصلاً »[2] .

رضا الشهداء

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **رضا الشهداء** : هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول ، أو نفور من هجر أو بعاد ، بل على البعد واللقاء والسخط والرضا »[3] .

رضا الصديقين

---

١ - المصدر نفسه – ص ٢٩٨ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٢٩٧ .

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **رضا الصديقين** : هو بتعشق المحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر ، وذلك لأنهم لا يزالون في الترقي ، وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الإلهية »[1] .

رضا العامة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رضا العامة** : هو أن ترضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبياً ، بحيث يكون الله ورسوله أحب الأشياء إليك ، وأولاها عندك بالتعظيم وأحقها بالطاعة »[2] .

رضا المحب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رضى المحب** : قريب من رضى الخاصة ، بحيث لا يجد العبد في نفسه حرجا من قطع يده وموت ولده ، إلا أن هذا المحب هو الذي يكون رضاه بذلك لكونه لا يجد لنفسه رضى ولا سخطاً لسقوط مراداته ، فإن الرضى فرع عن الإرادة ، وقد سقطت في حق هذا العبد بمشاهدته بأن الواقع ليس إلا على وفق إرادة الحكيم في صنعه ، الرحيم في فعله »[3] .

رضا المحسنين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **رضا المحسنين** عن الله تعالى : هو بالقضاء ، ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضي ؛ لأن الله تعالى قد يقضي مثلا بالشقاوة »[4] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٦ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٧ .

٤ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

رضا المقربين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **رضا المقربين** : هو في رجوعهم من الحق إلى الخلق »[1] .

الرضوان

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الرضوان** : هو غاية الرضا »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الرضوان** : هو المطلوب بعد رؤية الحق سبحانه ، وهو الذي يفيد السعادة ويحفظها وينميها . والرضوان : هو ماهية النعيم ، وهو المحرك لكل أمن وعافية »[3] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال الحكماء الجنات بما فيها إشارة إلى الجنة الجسمانية ، **والرضوان** : إشارة إلى الجنة الروحانية ، وأعلى المقامات الجنة الروحانية : وهي عبارة عن تجلي نور جلال الله تعالى في روح العبد ، واستغراق العبد في معرفة الله ، ثم يصير في أول هذه المقامات راضياً عن الله ، وفي آخرها مرضياً عنده تعالى ، وإليه الإشارة بقوله : [رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً][4] »[5] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ - الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ١١١ .

٣ -د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣١٩ .

٤ - الفجر : ٢٨ .

٥ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٠ .

[مقارنة] : في الفرق بين الرضوان والرحمة والعفو والمغفرة

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الرضوان والرحمة والعفو والمغفرة من الأسماء المترادفة إذا نظرناه بنظر ما في المقدمة التي قبلها ، وإذا قلنا فيه بالتوحيد أطلقناه بالترادف مع الواحد الحق ، فهو الرضوان »[1] .

ويقول : « الرضوان رضى ، والرحمة مثله بعد العهد ، والعفو والمغفرة كذلك .

والرضوان في الأرواح متصل بالفعل ...

والرضوان : الرحمن بعد العهد والعفو ، والمغفرة كذلك ...

والرضوان طسم ، والرحمة كذلك ، والعفو والمغفرة كذلك ، والرضوان في الجنة والنار ، وفي الأمر الأول ، وفي المأمور ، وفي التصريف الثاني بالخير الأول ...

والرضوان هو ثلاثة : شهادة ، والحكم بها ، وهذه الأعداد نفتحها لك ...

والرضوان ما تسمعه ، وبعد ذلك ما تسميه وتجده ، وهو بعد هذا على كل مضاف ، فمن قطع المضاف كان هو الذي يرضى ، ومن أخبره رضي عنه ...

والرضوان وما بعده وما هو مثله في السفر الأول بين الوسائل والكهوف ، وقراره الذي يعمل عليه في خطوط الحج وفي مساجد الذكر ، وهو يفهم بعد فهم الطيور ، وفي غيرها من السفر »[2] .

الرضوان القريب

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الرضوان القريب** : هو صحبة استصحاب المنة ، ويفضل على كنز من كنوز الجنة »[3] .

---

١ -د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٥٠ .

٢ -د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٥٣ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٣٦ .

الراضي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الراضي** : هو الفاني عن جميع اختياره .

والراضي حقيقة : هو المرضي عنه »[1] .

الشيخ إبراهيم القصار

يقول : « **الراضي** : لا يسأل ، وليس من شرط الرضا المبالغة في الدعاء »[2] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره

يقول : « **الراضي** : هو من أهل الحضرة »[3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الراضي** : هو الذي لا يعترض على تقدير الله Y »[4] .

« وقيل : **الراضي** : أن لو جعلت جهنم عن يمينه ما سأل أن يحولها عن يساره »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سمة الراضين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« وقال بعض المشايخ : سمة الراضين : قطع الاختيار والمنى ، والرضا بحكم الله وقضائه ، وإيثار محبة الله على محبة نفسه »[6] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الراضين

يقول الشيخ أبو علي القلانسي

١– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٠٩

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٢٠ .

٣ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٥٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٧ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٧ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٣٧ .

« الراضون ثلاثة :

راضٍ بالقضاء قبل نزول القضاء : فهو السابق .

وراضٍ بالقضاء عند نزول القضاء : فهو المقتصد .

وراضٍ بالقضاء بعد نزول القضاء : فهو الظالم »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الصابر والراضي والمفوض

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« الصابر من أهل الباب ، والراضي من أهل الدار ، والمفوض من أهل البيت »[2] .

الراضي بالله

الإمام القشيري

يقول : « **الراضي بالله تعالى** : هو الذي لا يعترض على تقديره »[3] .

المرضيون

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **المرضيون** : المراد بهم العبيد الذين رضي الله عنهم ، فهم مرضيون ورضوا عنه فهو مرضي ، العبيد الذين عرفوا الله حق المعرفة حسب الطاقة البشرية ، فكانوا عبيداً لرب الحضرة الجامعة ، فهم المرضيون مطلقاً ، ولهم السعادة المطلقة »[4] .

المرضي المطلق

الشيخ عبد القادر الجزائري

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٧٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١١٠٧ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٥١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٧٨ .

يقول : « **المرضي المطلق** : هو من كان مرضياً عند الرب الكل الجامع للأرباب ، والأرباب مختلفة كاختلاف المربوبين . وكما لا يوجد عبد يشبه عبداً ويماثله من كل وجه ، كذلك لا يوجد رباً من كل وجه ، فأما أن يكون من أرباب الجمال والرحمة ، وأما أن يكون من أرباب الجلال والقبض والقهر لما اقتضته القبضتان . فالمرضي مطلقاً السعيد مطلقاً من كان يشاهد هذا الشهود المذكور »[1] .

مادة (ر ط ب)

الرطب

في اللغة

« رَطْبٌ : ١. لَيِّنٌ ناعم ، عكسه يابس .

٢. مُبْتَلٌّ بالماء »[2] .

في القرآن الكريم

١ - المصدر نفسه – ج ٣ ص ١١٧٠ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٠ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعــالى : [وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلّا في كِتابٍ مُبينٍ][1] .

<u>في الاصطلاح الصوفي</u>

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **<u>الرطب</u>** : هو الموجود في الحال ، واليابس ، هو المعدوم في الحال وسيكون موجوداً .

وأيضاً : الرطب الروحانيات ، واليابس الجماديات .

وأيضاً : الرطب المؤمن ، واليابس الكافر .

وأيضاً : الرطب العالم ، واليابس الجاهل .

وأيضاً : الرطب العارف ، واليابس الزاهد .

وأيضاً : الرطب أهل المحبة ، واليابس أهل السلوة .

وأيضاً : الرطب : صاحب الشهود ، واليابس صاحب الوجود .

وأيضاً : الرطب : الباقي بالله ، واليابس الباقي بنفسه »[2] .

[مسألة] : في مرجع كل من الرطب واليابس

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« مرجع كل رطب إلى معنى البسط المقتضي لظهور صور الأسماء وآثارها ، ومرجــع كل يابس لمعنى القبض »[3] .

---

١ – الأنعام : ٥٩ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٤٤ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٧٦ .

مادة (ر ع ن)

الرعونة

في اللغة

« رَعَنَ الشخص : اتَّصَفَ بالحَمَق والهَوَج في مَنْطِقِهِ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٢ .

يقول : « **الرعونة** : الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الإنية ، فإنهم واقفون مع الحق »[1]

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرعونة** : الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها »[2] .

مادة (ر ع ي)

الرعاية

في اللغة

« رَعَى الشخص عَهْدَهُ : حفظه »[3] .

في القرآن الكريم

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٢ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات على اختلاف مشتقاها ، منها قولـــه تعالى : [والَّذينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعونَ][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الرعاية** : هي مراعات حقوق الحق بالسرائر »[٢] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الرعاية** : القيام على الشيء بحفظه وإصلاحه »[٣] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الرعاية** : هي صون بالعناية »[٤] .

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

يقول : « **الرعاية** : هي مراعاة حقوق الله Y بالسرائر ، وبذلك يصـــل العبـــد إلى درجات المحبة . وميزانه : الحيرة والهيبة »[٥] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرعاية** : هي صون العناية »[٦] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الرعاية** : هي حراسة متيقظ لا يتسهل في حصول أسباب الصنعة »[٧] .

[إضافة] : حقيقة الرعاية وغايتها

وأضاف الشيخ قائلاً :

---

١ – المؤمنون : ٨ .

٢ – الشيخ أبو الحسين النوري – مخطوطة رسالة في القلوب – ورقة ١٩٥ ب .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ١٦٦ .

٤ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣٧ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤١٦ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٨ .

٧ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٥ .

« حقيقتها : صون ملحوظ بعين العناية من كل جهاته .

وغايتها : إنزال مخصوص بالمحبة منـــزلة نفس المخصوص »[1] .

الشيخ عبيد الله الحيدري

يقول : « **الرعاية** : هي أدب من الآداب »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مقامات الرعاية

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الرعاية على ثلاثة مقامات : رعاية الظاهر ، ورعاية الباطن ، ورعاية الحق »[3] .

[مسألة – ٢] : في أوجه المراعاة

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« مراعاة حق الله تعالى على ثلاثة أوجه : على الوفاء والأدب والمروّة »[4] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الرعاية

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من رعى قلبه عن الغفلة ، ونفسه عن الشهوة ، وعقله عن الجهل ، فقد دخـــل في ديوان المتهمين . ثم من رعى عمله عن الهوى ، ودينه عن البدعة ، وماله عن الحرام ، فهـــو من جملة الصالحين »[5] .

[مسألة – ٤] : في مدار الرعاية

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

---

١ - المصدر نفسه – ص ٥ .

٢ – الشيخ عبيد الله الحيدري – مخطوطة زبدة الرسائل الفاروقية – ص ٨٢ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٩ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٣٠ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٣٥ .

« يمين المرء قلبه ، وشماله نفسه ، والرعاية تدور عليهما ، ولولا ذلك لهلك »[1] .

[مسألة – ٥] : في المراعاة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل مراعاة لا يكون معها تمييز لا يعول عليها »[2] .

رعاية الأحوال

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رعاية الأحوال :** هو سلامتها عن الاستحسان لها ، وذلك بأن تعد الغالب عليك منها دعوى كاذبة لتظهر نفسك بذلك عن الرعونة ، وتخلص القلب عن نصيب الشيطان »[3] .

الشيخ عماد الدين الأموي :

يقول : « **رعاية الأحوال** : هو أن يعد الاجتهاد مراءاة »[4] .

رعاية الأعمال

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رعاية الأعمال :** هي سلامتها من النقص ، وذلك بتحقيرها إذا كان فيه توقيرها وتوفيرها »[5] .

الشيخ عماد الدين الأموي :

يقول : « **رعاية الأعمال** : هي بتوقيرها وتحقيرها والقيام بها من غير نظر إليها »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٥٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٠٥ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٨ .

٦ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٠٥ .

رعاية الأوقات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رعاية الأوقات :** هي أن تقف مع كل خطرة بتصحيحها بالشروط المعتبرة في تصحيح خطرات الحق والخطوات إليه، وذلك بأن تغيب عن حظك بالصفى من كـــدر رسمك – الذي هو نفسك – وإنما تصفو من ذلك إذا لم تر تقدمك بنفسك ، بل بربك ، ثم تغيب عن شهودك لصفوك »[1] .

الشيخ عماد الدين الأموي :

يقول : « **رعاية الوقت** : هو أن لا يشغله بشيء مما يسخط الله تعالى ، ويعمره بكل ما يرضي الله تعالى »[2] .

رعاية الباطن

الشيخ محمد بن زياد العليماني

رعاية الباطن : هي رعاية بالمشاهدة ، بتحقيق المعرفة بالحق [3] .

[مسألة] : في آفة رعاية الباطن

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة رعاية الباطن : هي القصد إلى الحق برؤية النفس »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٠٥ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٩ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٨٠ .

رعاية الظاهر

الشيخ محمد بن زياد العليماني

رعاية الظاهر : هي رعاية بالعلم بتحقيق صدق الإرادة [١] .

[مسألة] : في آفة رعاية الظاهر بالعلم

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة رعاية الظاهر بالعلم : هي القصد إلى الحق مع علائق الدنيا »[٢] .

رعاية الحق

الشيخ محمد بن زياد العليماني

رعاية الحق : هي رعاية بالمراقبة ، وتحقيق الحقيقة بالحق [٣] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في آفة رعاية الحق بالمراقبة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة رعاية الحق بالمراقبة : هي الغفلة عن أمر الله وزجره ، ومطالبته بالإلهام »[٤] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

---

١ - المصدر نفسه – ص ٧٩ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٨٠ .

« قال بعض العارفين رضي الله تعالى عنه : من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم »[1] .

الراعي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الراعي** : هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية ، المتمكن من تدبير النظام الموجب إصلاح نظام العالم »[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الراعي في الطريقة** : هو الشيخ ، ورعيته قلوب الدراويش .

مادة (ر غ ب)

الرغبة

في اللغة

« رَغِبَ الشيء : أراده وحرص عليه وطمع فيه .

رَغْبَة : نزوع تلقائي واع نحو غاية معينة »[3] .

---

١ - الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٥٠ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٧ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٣ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم (٨) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى :

[إِنَّهُمْ كانوا يُسارِعونَ في الْخَيْراتِ وَيَدْعونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانوا لَنا خاشِعينَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الرغبة** : هي مفتاح التعب ومطية النصب »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الرغبة** في اصطلاح القوم : عبارة عن تحقيق السلوك »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الرغبة** : هي انبساط الأمل في الطلب »[4] .

[إضافة] :

وأضاف قائلاً : « حقيقتها : استكثار النفس من حاصل ملائم لا يمل الإكثار منه .

وغايته : الإقدام في موضع الإحجام ، بشرط بسط الأنس وطي بساط الوحشة »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في درجات الرغبة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الرغبة وهي على ثلاث درجات :

---

١ – الأنبياء : ٩٠ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار صدام للمخطوطات – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ – ٥ .

الدرجة الأولى : رغبة أهل الخبر ، تتولد من العلم ، فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود ، وتصون السالك من وهن الفترة ، وتمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة الرخص .

والدرجة الثانية : رغبة لا تبقى من المجهود إلا مبذولاً ، ولا تدع للهمة ذبولاً ، ولا تترك غير المقصود مأمولاً .

والدرجة الثالثة : رغبة أهل الشهود ، وهي تشرُّفٌ ، تَصْحَبه تقيَّة ، وتحمله همة نقيَّة ، لا تبقى معه من التفرُّق بَقيَّة »[1]

[مقارنة] : في الفرق بين الرغبة والرجاء

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الرغبة ألحق بالحقيقة من الرجاء ، وهي فوق الرجاء ؛ لأن الرجاء طمع يحتاج إلى تحقيق ، والرغبة سلوك على تحقيق »[2] .

رغبة السر

الإمام القشيري

رغبة السر : هي الرغبة في الحق [3] .

رغبة السر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رغبة السر** : هي في التحقق بالحق ، وبذلك صونه عن الأغيار ؛ لأنه في الحضرة التي تأبى الثنوية ، فمن شهدها لم يكن متحققا بحضرة الأحدية »[4] .

رغبة القلب

---

١ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣٥ – ٣٦ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٣٥ .

٣ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٥٨ (بتصرف) .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .

الإمام القشيري

رغبة القلب : هي الرغبة في الحقيقة [1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رغبة القلب** : هو التحقق بالحقيقة ، فيصونه ذلك عن الالتفات إلى غير ما هو المقصود من وجوده ، سواء ذلك الشيء من حظوظ الدنيا أو حظوظ الآخرة ، لعلمه بأن المطلوب إنما هو الفناء عما سوى الحق ليحصل البقاء به ، فلهذا لا يبقى فيه التفات إلى عالم الخلق ، لكمال توجهه إلى جناب الحق عز شأنه »[2] .

رغبة النفس

الإمام القشيري

رغبة النفس : هي الرغبة في الثواب [3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **رغبة النفس** : هو تحققها بالسلوك لنيل ما وُعدت به من الثواب على أعمال البر ، وذلك هو الذي يبعثها على الاجتهاد ، ويصونها من وهن الفترة ، ويمنعها من الرجوع إلى غثاثة الرخص »[4] .

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٨ (بتصرف) .
٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .
٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٨ (بتصرف) .
٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٢٩٩ .

مادة (ر ف ث)

الرفث

في اللغة

« رَفَثٌ : ١. فُحْشٌ .

٢. نكاح المرأة والاستمتاع بها »[1] .

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٥ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعـــالى : [الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الرفث** : هو إشارة إلى قهر القوة الشهوانية »[2] .

مادة (ر ف ع)

حضرة الرفع

في اللغة

« رَفَعَ الشيء : أعلاه وطوله أو زاد فيه .

رَفَعَ يَدَهُ عن الشيء : كف عن تدخّله .

الرافع : من أسماء الله تعالى »[3] .

---

١ – البقرة : ١٩٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣١٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٦ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الرفع) في القرآن الكريم (٢٩) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَهُوَ الَّذي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ][١] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في إطلاق الرفعة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« وقال بعضهم : ما ثم إلا رفعة مطلقة ، ما ثم تواضع أصلاً ؛ لأن الكل إليه يصير ، ومن صار إليه فهو في رفعة »[٢] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ][٣].

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« نرفع درجات من نشاء بإسقاط الكونين عنه ورفعه عن الالتفات إلى المقام والأحوال ليكون خالصا لنا بلا علقة »[٤] .

ويقول الشيخ الحسين بن عبد الله بن بكر :

« فضيلة أرباب الحقائق إسقاط العظيمتين ، ومحو الملكوت في الحالين ، وإبطال الحيزين ، ونفي الشركة في الوقتين الأزل والأبد ، والتفرد بالحق بنفي ما سواه ، ورؤية الحق ، والسماع منه وذلك قوله : [نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ][٥] »[٦] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

---

١ - الأنعام : ١٦٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٩ .

٣ - الأنعام : ٨٣ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٨٨ .

٥ - الأنعام : ٨٣ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٨٨ .

« قال بعضهم : نرفع درجات من نشاء بالعلم .

وقيل : بالتقوى .

وقيل : بنـــزع الشهوات والأهواء عنه .

وقيل : بالاستقامة .

وقيل : بالمكاشفة والمشاهدة .

وقيل : بالفراسة الصادقة .

وقيل : بالمعرفة والتوحيد .

وقيل : بإجابة الدعاء .

وقيل : بالإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة .

وقيل : بمعرفة مكائد النفس .

وقيل : بالعصمة والتوفيق »[١] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضـــوء نـــوره ؛ لأن الرفعـــة في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء ، كما قـــال تعـــالى : [والَّـذينَ أوتـوا الْعِلْـمَ دَرَجـاتٍ][٢] . فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية ، فكلما ازداد العلم زادت الدرجة ، فناهيك عن هذا المعنى قول النبي ﷺ فيما يخبر عن المعراج : أنه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ... وعبر النبي ﷺ حتى رفع إلى سدرة المنتهى ، ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فهذه الرفعة في الدرجة في القرب إلى الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه ، وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الأنبياء بعضهم فوق بعض »[٣] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٥٨٨ .

٢ - المجادلة : ١١ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

الخافض الرافع Ψ – الخافض الرافع ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : وهما من صفات فعله ، يرفع من يشـــاء بإنعامـــه ، ويخفض من يشاء بانتقامه »[1] .

الإمام الغزالي

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : هو الذي يخفض الكفار بالإشقاء ، ويرفع المـــؤمنين بالإسعاد .. يرفع أولياءه بالتقريب ، ويخفض أعداءه بالإبعاد »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : هو الواضع من عصاه والرافع من تولاه حقاً وعدلاً . أو المضل والمرشد في الدين . أو مسقط الدرجات ومعليها في الدنيا »[3] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الخافض الرافع** : فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين الصفتين ؛ لأنه خفض أعلام الشرك ، ورفع رايات الهدى ، وقد مدحه العباس بن مرداس بهاتين الصفتين فأقره و لم ينكر عليه حين قال في قصيدته : ومن تضع اليوم لا يرفع »[4] .

في اصطلاح الكســـزان

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٤٦ .

٢ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٢ .

٣ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٧ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٢ .

نقول : **الخافض الرافع** Ψ : هو الذي يخفض الخلق ، ويرفع الحق في ذات العبد المريد لذلك الأمر .

[مسألة] : الخافض الرافع Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخافض الرافع . التعلق : هو افتقارك إليه في التوفيق في إقامته الوزن لك وعليك في العالم وبينك وبين الحق .

التحقق : الخافض الرافع يخفض للسعداء موازينهم بثقلها إلى أسفل ليرفعهم في درجاهم إلى عليين ، الرافع موازين الأشقياء بالخفة إلى أعلا ليخفضهم في سجين إلى أسفل سافلين ، فهو الخافض الرافع أوليائه ، والخافض الرافع أعدائه ، فكل مخفوض في العالم دنيا وآخرة وحساً ومعنى فيخفضه ...

التخلق : إذا خفض العبد من خفضه الله وإن كان مرفوعاً عظيم اللسان عالي الشأن ماضي الكلمة ، فهو الخافض تخلقاً ، وإذا رفع العبد من رفعه الله وإن كان مخفوضا حقيراً مهاناً في عشيرته غير منظور إليه فهو الرافع تخلقاً ، فإنه يحتاج إلى كشف يعلم به الرفيع عند الله تعالى ، والوضيع ينتج له التخلق ذلك الكشف ، فليس كل من أثر الرفعة في العالم أو ضدها يكون متخلقا »[1] .

عبد الرافع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الرافع** : هو الذي يترفع على كل شيء ، لنظره إليه بنظر السوى والغير . ورفع نفسه عن رتبته لقيامه بالحق الذي هو رفيع الدرجات . وقد يكون بالعكس ؛ لأن الأول بمظهرية الاسم الخافض يخفض كل شيء لرؤيته (فيه عدماً محضاً ولا شيئاً صرفاً ، والثاني لتجلي اسمه الرافع له يرفع كل شيء لرؤيته) الحق فيه . وهذا عندي أولى ؛

---

١ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٥ – ٢٧ .

لأن العارف يطلب الرحمة ليتصف بها فيصير رحيماً لا مرحوماً ؛ لأن ذلك نصيب العاصي من الرحمة »[1] .

رافع الرتب ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **رافع الرتب** ﷺ ، المراد : أنه يرفع رتبة المتبعين ، ومنـــزلتهم ، وقدرهم عند الله ، في الـــدنيا والآخـــرة ، وفي العلـــم ، والعمـــل ، والأخـــلاق ، والمقامـــات ، والأحوال »[2] .

مادة (ر ف ف)

الرفرف الأعلى

في اللغة

« رَفرَفٌ : ١. ما يُمَدّ خارج البيت للوقاية من حر الشمس .
٢. وسادة يُتَّكَأ عليها »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٣ .
٢ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار – ج٢ ص ٣٩١ .
٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٥ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الرفرف الأعلى** : عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات ، ومن الأمـــور الذاتية التي اقتضتها الألوهية بنفسها »[1] .

مادة (ر ف ق)

المرافق

في اللغة

« رَفُقَ الشخص : صار رفيقاً لغيره مصاحباً له .

مَرَافِق : كل ما يُنْتَفَعُ ويُستعان به »[2] .

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [فَأووا إلى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **المرافق** في الباطن : هي رؤية الأسباب التي يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه »[2] .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

إن الرفيق هو الذي يسترفق ... وهو الإمام العالم المتحقق

فإذا نطقت عن الإله مترجماً ... ألقى على الأسماء ما يتحقق

إذا كان الرفيق هو الرفيق ... فلا تجنح إلى غير الرفيق

تفز بالسبق والتحقيق فيه ... يبينه له معنى الطريق[3]

---

١ - الكهف : ١٦ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣٩ .

٣ - المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٧٧ .

٧